



العدد الثامن والثلاثون

كانون الأول / ديسمبر ٢٠٢٠ م
جمادى الآخرة ١٤٤٢ هـ

MAGAZINE
BOUHOUTH

رئيس مجلس الإدارة
الشيخة ميسون القاسمي

المدير العام: أ.د. ناصر الفضلي
رئيس التحرير: أ.د. عبد الملك الدناني
مدير التحرير: د. محمد عبد العزيز



مركز البحوث و الاستشارات الاجتماعية - لندن

مجلة

بحوث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية
تصدر عن مركز لندن للبحوث والدراسات والاستشارات

الرئيس الفخري: سمو الأميرة منال آل سعود

ISSN 2313-1004



بحوث علمية محكمة



LONDON

+442033044839

Hot Line

+447766666016

+96594448018

conference@scrLondon.com

info@scrLondon.com

www.scrLondon.com

المجلة ضمن تصنيف



@scrLondon2



@scrLondon



SCR London

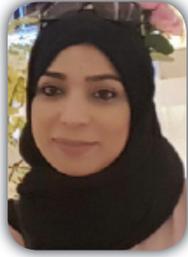


www.facebook.com/Greattrick

الهيئة العليا للتحريير



أ.د. ناصر الفضلي/المدير العام



د. إنعام يوسف
نائب رئيس التحرير



د. محمد عبد العزيز
مدير التحرير



أ.د. عبد الملك الدناني
رئيس التحرير



أ.د. حنان عبيد
الأردن



أ.د. محمد زين
مصر



أ.د. علا الزيات
مصر



د. محمد شرف
اليمن



د. مازن موفق
العراق



أ.د. نصر عباس
الإمارات



أ. إسلام العزيز
مصر



أ. سارة كميخ
الكويت



أ. محمد الصوابي
بلجيكا



بحوث

مجلة علمية محكمة ربع سنوية تصدر عن مركز لندن للاستشارات والبحوث

العدد الثامن والثلاثون

كانون الأول / ديسمبر ٢٠٢٠م - جمادى الأولى ١٤٤٢هـ

هيئة التحرير

المدير العام

أ.د. ناصر الفضلي

فريق التحرير

أ.د. سندس الخالدي
العراق

د. سعيد موسى
السودان

د. محمد عبدالفتاح زهري
مصر

مواقع التواصل
أ. إسلام العزیز

رئيس التحرير

أ.د. عبد الملك الدناني

نائب رئيس التحرير
د. إنعام يوسف

مدير التحرير
د. محمد عبد العزيز

مدير التدقيق
د. مازن الخيرو

مدير الموقع
أ. محمد الصوابي

<http://www.scr london.com>
<http://www.scr-magazine.com>

conference@scr london.com
info@scr london.com



@scr london2



@scr london



SCR London

الهيئة الاستشارية العلمية العليا - مجلة بحوث

أ.د. كوثر محمد الأبجي	مصر	نائب رئيس جامعة بني سويف الأسبق	١
أ.د. عبد الملك ردمان الدناني	اليمن	أستاذ الاتصال المشارك، كلية الإمارات للتكنولوجيا	٢
أ.د. حنان صبحي عبيد	الأردن	مدير مركز الدراسات والبحوث شبكة أباييل	٣
أ.د. مي كامل عبدالله	لبنان	رئيس الرابطة العربية للبحث العلمي	٤
أ.د. حميد سراج	العراق	عميد كلية التربية، جامعة البصرة	٥
أ.د. علا عبد المنعم الزيات	مصر	الأستاذ بكلية الآداب بجامعة المنوفية	٦
أ.د. نصر عباس	مصر	جامعة الفلاح، عضو مجمع اللغة العربية	٧
أ.د. عماد جاسم حسن	العراق	رئيس قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة ذي قار	٨
أ.د. سندس عبد القادر الخالدي	العراق	أستاذ بكلية التربية، جامعة بغداد	٩
أ.د. محمد زين عبد الرحمن	مصر	رئيس قسم الإعلام، جامعة مصر	١٠
أ.د. ألفت إبراهيم جاد الرب	مصر	عميد كلية التجارة، جامعة الأزهر	١١
أ.د. عمار عصام عبد الرحمن	البحرين	جامعة العلوم التطبيقية، مملكة البحرين	١٢
أ.د. يعقوب الكندري	الكويت	عميد كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت	١٣
أ.د. محمد عبد الكريم محافظة	الأردن	عميد كلية الآداب، الجامعة الهاشمية	١٤
أ.د. محمد قيراط	الجزائر	كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر	١٥
أ.د. خلف محمد المحمد	سورية	أستاذ بكلية القانون بجامعة عجمان	١٦
أ.د. أحمد عودة القزارة	الأردن	عميد كلية العلوم التربوية، جامعة الطفيلة	١٧
أ.د. برزان ميسر الحامد	العراق	أستاذ التاريخ الأندلسي، جامعة الموصل	١٨
أ.د. محمد أحمد الدوماني	ليبيا	أستاذ الفلسفة وعلم الاجتماع، جامعة المرقب	١٩
أ.د. مناور بيان الراجحي	الكويت	رئيس قسم الإعلام، جامعة الكويت	٢٠
أ.د. إبراهيم طاهر الخضمر	السودان	عميد كلية التربية، جامعة إفريقيا العالمية	٢١
أ.د. رقية أحمد محمد العاني	العراق	أستاذ الجغرافيا، الجامعة العراقية	٢٢
د. سعيد عمر إبراهيم	العراق	عميد كلية التربية، جامعة صلاح الدين، أربيل	٢٣
د. عارف عبد صايل	العراق	عميد كلية الآداب، جامعة الأنبار	٢٤
د. أنس محمد الخلايلة	الأردن	عميد كلية الشريعة، جامعة الزرقاء	٢٥
د. نضال حماد علي	السودان	عميد كلية الاقتصاد، جامعة الإمام المهدي	٢٦
د. إنعام يوسف محمد	مصر	أستاذ مساعد، جامعة عجمان	٢٧
د. مازن موفق الخيرو	العراق	أستاذ البلاغة القرآنية، جامعة الموصل	٢٨
د. محمد شرف هاشم	اليمن	كلية الشريعة، جامعة الكويت	٢٩
د. مهرة آل مالك	الإمارات	استشاري علم نفس، جامعة عجمان	٣٠
د. مزنة بنت حزام الشمري	السعودية	أستاذ هندسة الحاسب الآلي (kings college London)	٣١
د. محمد عبدالفتاح زهري	مصر	مدير وحدة الأزمات والكوارث كلية السياحة، جامعة المنصورة	٣٢
د. زهير حسين ضيف	العراق	رئيس قسم الإعلام، الجامعة الأهلية بالبحرين	٣٣
د. علاء زهير الرواشدة	الأردن	أستاذ علم الاجتماع المشارك، جامعة عجمان	٣٤
د. حسن مصطفى	السودان	عميد كلية الاتصال الجماهيري، جامعة الفلاح	٣٥
د. صلاح الدين عامر	اليمن	باحث شرعي بوزارة الأوقاف، الكويت	٣٦
د. سعاد موزير مطر	فرنسا	أستاذ الاتصال، جامعة فرنش كونتية (Franche - Comté)	٣٧
د. هومة بنت محمد بن مساعد	السعودية	أستاذ البلاغة والنقد، جامعة تبوك	٣٨
د. وسن صالح حسين الحياتي	العراق	أستاذ مساعد اللغة العربية، جامعة بغداد	٣٩
د. نهى بنت سعيد أسعد نقيطي	السعودية	أستاذ مشارك تصميم وفنون، جامعة الملك عبد العزيز	٤٠
Dr. Alexander c.	UK	PhD in theology at the University of Birmingham	٤١
Dr Anita moors	London	research center, UK/London	٤٢

قواعد وضوابط النشر العلمي في مجلة بحوث

١. يجب ألا تزيد مساحة النشر عن ستة آلاف كلمة للبحث شاملة المراجع.
٢. يعد ملخصان للبحث: أحدهما باللغة العربية، والآخر باللغة الإنجليزية، على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (٢٠٠) كلمة.
٣. يلي الملخصين: العربي، والإنجليزي، كلمات مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في الكشف.
٤. استخدام طريقة APA لتوثيق مراجع البحث العلمي لتعزيز الأمانة العلمية للباحث، كما يجب أن تتضمن المنهجية مشكلة البحث، أهدافه، محدداته - حال وجودها -، الدراسات السابقة، الخاتمة وتشمل النتائج والتوصيات.
٥. يراعى عند تكرار المصدر في صفحة ثانية من البحث يذكر فقط اسم المصدر ورقم الصفحة أو رقم الصفحة والجزء اذا كان الكتاب أجزاء.
٦. اعتماد أقواس التنصيص الصغيرة " " في حال نقل الكلام من المصدر نصاً، أما إذا تصرف البحث بالكلام المنقول فلا يضع الكلام بين أقواس ويكتب في الهامش كلمة "ينظر" قبل اسم المصدر.
٧. يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (١٤)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١١)، وتكون العناوين الرئيسة حجم ١٨ والهامش ١٢، وهوامش الصفحة ٢,٥ سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
٨. يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية (Simplified Arabic)، بحجم (١٠)، وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (٨)، كما يراعى في البحث المتضمن جداول واشكال كتابة رقم الشكل وعنوانه أعلاه ثم الجدول مصدره أسفله.
٩. تستخدم الأرقام العربية (١-٢-٣...Arabic) في جميع ثنايا البحث، على أن يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
١٠. يكتب عنوان البحث، واسم الباحث، أو الباحثين، والمؤسسة التي ينتمي إليها، سبل التواصل ميل وواتساب، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث، ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.
١١. يراعى في كتابة البحث عدم أيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هويتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.
١٢. يجب الأخذ بعين الاعتبار الترتيب للمراجع، ومراعاة وجود علامات الترقيم من فاصلة ونقطة وغيرها من علامات الترقيم المختلفة، فبعض المراجع تعتمد الفاصلة في التوثيق وبعضها تعتمد النقطة.

١٣. يجب أن يضع الباحث عنوان بريده الإلكتروني أسفل اسمه مع لقبه العلمي. مدرس. أستاذ مساعد. أستاذ مشارك... إلخ

١٤. يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.

١٥. يقدم الباحث الرئيس تعهداً موقِعاً منه ومن جميع الباحثين المشاركين (إن وجدوا) يفيد بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة.

١٦. لهيئة التحرير حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.

١٧. في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.

١٨. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

١٩. لهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.

٢٠. ضرورة توافر معايير علمية وأخلاقية في البحث المرسل للنشر في مجلة بحوث، وتعد مبادئ أساسية لتحديد عملية النشر منها: -

- تحري الدقة والمصداقية في تدوين المعلومات والبيانات والنتائج عند تحليلها ونشرها في الدراسة.

- تجنب التلاعب أو التحيز في تصميم وتحليل البيانات عند عرضها في صفحات الدراسات العلمية.

- تقبل النقد العلمي البناء المقدم من جهة المحكمين للبحث والعمل بموجبه قبل النشر.

- احترام الملكية الفكرية للباحثين والمخترعين وحقوق النشر وعدم انتحالها وسرقتها.

- توظيف البيانات والمعلومات ونتائج الدراسات العلمية السابقة بشكل علمي سليم عند الاستفادة منها.

- الالتزام بتعليمات وقواعد النشر التي وضعتها المجلة والجهات العالمية المنظمة للأبحاث العلمية.

- تجنب دعم أي جهات ذات أجندة خاصة تجعل من البحث مادة لتحقيق مصالحهم غير المشروعة.

- عدم انتهاك حقوق الإنسان وكرامته عند القيام بإجراء تجارب للأبحاث العلمية على البشر.

- يهدف النشر لتطوير الجهات ذات العلاقة بالدراسة وإفادة البشرية وهو الهدف الأسمى وليس لمصالح شخصية فقط.

- نستخدم المجلة برنامج تقني للكشف عن الانتحال الأكاديمي.

٢١. يحول الباحث رسوم النشر وقيمتها ٢٥٠ دولار أمريكي عقب موافقة لجنة التحكيم.

٢٢. يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال بريد المجلة الإلكتروني:

عناية مدير التحرير conference@scrlondon.com

Whatsapp: 0096594448018

مدير عام المجلة رئيس مركز لندن للبحوث
أ.د. ناصر الفضلي

العدد الثامن والثلاثون

كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٠م - جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ

- **كلمة العدد:** بقلم/ رئيس التحرير: د. عبد الملك الدناني - اليمن ٨
- **ملخصات أبحاث العدد** ١٠
- **تأصيل نظرية «المعروف» في الشريعة الإسلامية وتوثيق صلتها بنظرية «العرف» في الفقه الإسلامي**
د. خالد حسين الخالد - الإمارات العربية ١٥
- **ضمير الفصل وأبعاده الدلالية - دراسة نحوية تحليلية**
د. ابتهاج محمد علي البار - السعودية ٣٣
- **رؤى مستقبلية طبية للتعامل مع جائحة كورونا وتحليل جيوطبي للمنحنى الوبائي لكوفيد ١٩**
أ.د. حنان صبحي عبدالله عبيد - الأردن - أ.د. ناصر الفضلي - الكويت - د. محمد عبد العزيز - مصر ٤٥
- **تحديات الصحافة الإلكترونية في ظل منافسة المواقع الاجتماعية (رؤية تحليلية)**
أ.د. عبد الملك ردمان الدناني - اليمن - أ.م. الطاهر باشا - ٥٣
- **المعالجة الإعلامية لقضايا الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية**
أ.م. عبد الله عبد الرحيم محمد محمود معوض - أ.م. شريف عطية محمد بدران ٧٣

خلال عقد من التأسيس :

عشرة مؤتمرات علمية دولية و ٣٨ عدد من مجلة بحوث العلمية المحكمة

بقلم رئيس التحرير - أ.د. عبد الملك الدناني



يتزامن صدور العدد الجديد من مجلة بحوث مع احتفاء مركز لندن للبحوث والدراسات والاستشارات الاجتماعية بالذكرى العاشرة لتأسيسه في العاصمة البريطانية لندن عام ٢٠١٠، وخلال عقد من الزمن نظم المركز عشرة مؤتمرات علمية دولية في العديد من العواصم العربية والأجنبية، منها مؤتمرين افتراضيين عن بعد من خلال منصة Zoom الإلكترونية بسبب جائحة كورونا، وركزت مؤتمرات المركز العشرة الأضواء على قضايا علمية في مختلف العلوم الاجتماعية والإنسانية، وشارك فيها أكثر من ٨٠٠ باحثاً من جامعات ومراكز بحثية ينتمون إلى جامعات ومراكز عربية وأجنبية.

ومنذ اعتماد مجلة بحوث كمجلة علمية محكمة للمركز عام ٢٠١٤، صدر منها ٢٨ عدد بشكل دوري منتظم، وحققت المجلة نجاحات متميزة في الحصول على معامل التأثير العربي، وحققت شهرة علمية واسعة بين أوساط الباحثين وأساتذة الجامعات العربية، حيث تضم هيئتها الاستشارية أكثر من ٤٠ أستاذاً جامعياً ينتمون لجامعات عريقة في الوطن العربي، وتسعى المجلة للدخول إلى معيار سكوبس Scopus العالمي.

ويحتوي هذا العدد على خمس دراسات علمية تناولت قضايا إنسانية واجتماعية ولغوية وإعلامية متنوعة، لباحثين من جامعات إماراتية، وسعودية، وأردنية، وسودانية، ومصرية، تخدم المجالات الإنسانية والاجتماعية.

حيث هدفت الدراسة الأولى إلى البحث عن أهداف رئيسة وأهداف تابعة، تكمن أهدافه الرئيسية في استنباط نظرية شرعية متكاملة لاستعمالات مصطلح "المعروف"، من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وتوثيق الصلة بين نظرية المعروف ونظرية العرف اتفاقاً واختلافاً. وما عدا هذين الهدفين، من الإجابة عن التساؤلات الواردة في الفقرة السابقة، هو هدف تابع لأحدهما أو مكمل للبحث من دونهما. وخصصت الدراسة الثانية للوقوف على ضمير الفصل وأبعاده الدلالية، من خلال تحليل التراكيب التي ورد فيها، وذلك بالاستفادة من نظرية النحو التوليدي التحويلي، ووظف البحث المنهج الوصفي التحليلي للإجابة عن سؤال رئيس يركز على الوظيفة التركيبية والدلالية لضمير الفصل. وهدفت الدراسة الثالثة إلى تحديد رؤى علمية مستقبلية طيبة للتعامل مع جائحة كورونا، وتحليل جيوطبي للمنحنى الوبائي لكوفيد ١٩، وإن مرض كورونا Disease Corona، الذي ظهر لأول مرة في مدينة ووهان الصينية أواخر عام ٢٠٢٠، حيث اعتقد أن الفيروس انتقل في البداية من الحيوانات إلى البشر وسرعان ما تجاوز الحدود الجغرافية لينتشر في دول العالم. وركزت الدراسة الرابعة على التحديات التي تواجه الصحافة الإلكترونية، ومدى مواكبتها للتطورات التقنية وإمكانية تجاوزها، من خلال التطور التقني الحاصل في مواقع التواصل الاجتماعي، بحكم أنها وسيط اتصالي حديث ومتطور، يمكن استغلال إمكانياتها وخدماتها المتعددة لتقديم المعلومات الحديثة والمفيدة والترويج لها.

والدراسة الخامسة جاءت بعنوان "المعالجة الإعلامية لقضايا الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية (دراسة تحليلية)" وتدرج هذه الدراسة في مجملها ضمن الدراسات الوصفية التشخيصية التي تهدف إلى وصف الخطابات الإعلامية المتعلقة بقضية الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية، لذا فإن الدراسة تعتمد على منهج المسح لتكوين قاعدة أساسية من المعلومات المطلوبة للإلمام الكامل بجوانب الدراسة، من خلال رصد التقاطع الثقافي وآليات مواجهة الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية ومن ثم تحليلها باستخدام أداة تحليل الخطاب النقدي المتصل بكل من القارئ.

وتحرص هيئة تحرير المجلة على إتاحة المجال للكفاءات المعروفة لنشر نتائجها البحثية في المجلة، من خلال الدراسات العلمية القيمة والرصينة التي تسهم بتطوير المجال البحثي في المجالات الاجتماعية والإنسانية، ونشر المعرفة العلمية بين أوساط الباحثين في الجامعات العربية. ونسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسدد.

ملخصات أبحاث العدد



تأصيل نظرية «المعروف» في الشريعة الإسلامية وتوثيق صلتها بنظرية «العرف» في الفقه الإسلامي



د. خالد حسين الخالد

أستاذ مساعد في الفقه الإسلامي وأصوله بكلية المدينة الجامعية بعجمان

ملخص البحث

جاء البحث في ستة مطالب، سوى المقدمة والخاتمة.

فأما المقدمة، فقد بين فيها الباحث مشكلة البحث وتساؤلاته وأهدافه ومنهجية بحثه وخطته.

وكان المطلب الأول لبيان دلالات كلمة (المعروف) لغة وشرعاً. والثاني عرض فيه شواهد معاني (المعروف) شرعاً. والثالث جاء ليعبرز معالم نظرية (المعروف) في الشريعة الإسلامية. والرابع لبيان حقيقة العرف لغة واصطلاحاً. والخامس لتحديد ركن العرف وبيان شروطه. والسادس لاستخلاص مواطن الاتفاق والافتراق بين نظريتي المعروف والعرف.

ثم جاءت الخاتمة في فرعين؛ الأول لعرض أهم النتائج، ومنها:

- للمعروف ثلاثة معانٍ في النصوص الشرعية؛ الأول: بمعنى الواجب أو المندوب إليه، الذي أمر به الشرع.
- الثاني: بمعنى عمل الخير أو الإحسان إلى الغير بنحو عام. الثالث: بمعنى العرف الموافق للشرع.
- للعرف معنى واحد هو اعتياد الناس في بلاد واسعة أو إقليم من الأرض، على فهم قول أو فعل أو إشارة، بنحو يكون هو المتبادر إلى أذهانهم، ولا يخالف نصاً أو إجماعاً.

والثاني لتسجيل أهم المقترحات والتوصيات، وهي:

- اقتراح بأن تُشاع استعمالات معاني المعروف بين العلماء وطلبة العلم؛ لأنه مصطلح قرآني أثر القرآن استعماله، دون إلغاء مصطلح العرف الذي استقر عند الفقهاء والأصوليين.
- توصية الجهات البحثية الشرعية باتخاذ المنهج الاستقرائي المقارن لدراسات مشابهة في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم والسنة النبوية، لاستخلاص نظريات مماثلة.

ضمير الفصل وأبعاده الدلالية - دراسة نحوية تحليلية

د. ابتهاج محمد علي البار

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الملك عبدالعزيز

الملخص

تهدف هذ الدراسة إلى الوقوف على ضمير الفصل وأبعاده الدلالية، عبر تحليل التراكيب التي ورد فيها بالاستفاد

من نظرية النحو التوليدي التحويلي، ووظف البحث المنهج الوصفي التحليلي للإجابة عن سؤال رئيس، هو:

- ماهي الوظيفة التركيبية والدلالية لضمير الفصل؟

وتفرّع عنه مجموعة من الأسئلة، نحو:

- هل ضمير الفصل اسم أم حرف؟

- هل له محل من الإعراب أم ليس له محل؟

وعرض البحث خلافاً النحاة حول هذه الأسئلة، ورّجّح الرأي القائل بأنه باق على اسميته في كل الأحوال، وأنّ هناك حالتين لاستعماله، الأولى: أن يكون اسماً له محلّ من الإعراب، وهو الابتداء وبعده خبر، وهي لغة تميم الذين يستعملون ضمير الفصل على الابتداء في كل الأحوال، وبذلك جاءت بعض القراءات القرآنية، والحالة الثانية: أن يكون فصلاً بين المبتدأ والخبر لا محل له من الإعراب. وخلص البحث إلى أنّ ضمير الفصل يعدّ وسيلة من وسائل الربط في الجملة الاسمية؛ إذ يقوم بوظيفة أمن اللبس بين الخبر والنعته، كما يؤدي وظائف تركيبية ودلالية، أبرزها: التوكيد، والاختصاص، والقصر على سبيل المبالغة، والتهكم والسخرية.

رؤى مستقبلية طبية للتعامل مع جائحة كورونا وتحليل جيوطبي للمنحنى الوبائي لكوفيد ١٩



أ.د. ناصر الفضلي - الكويت

رئيس مركز لندن للبحوث



د. محمد عبد العزيز - مصر

المدير العام لمركز لندن للبحوث



أ.د. حنان صبحي عبيد - الأردن

مدير العلاقات الدولية الخارجية بمركز لندن للبحوث

ملخص

تبيّن من خلال هذه الدراسة «رؤى مستقبلية طبية للتعامل مع جائحة كورونا وتحليل جيوطبي للمنحنى الوبائي لكوفيد ١٩»، أنّ مرض كورونا Disease Corona هو عبارة عن متلازمة تنفسية حادة تسببها فصائل متعددة من الفيروسات مثل فيروس كورونا E229 وفيروس كورونا OC43 وفيروس سارس سنة ٢٠٠٣ وفيروس كورونا NL63 سنة ٢٠٠٤ وفيروس كورونا HKU1 سنة ٢٠٠٥ وفيروس كورونا المسمى بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية MERS سنة ٢٠١٢ وفيروس كورونا المستجد nCoV-19، اكتشف هذا الفيروس لأول مرة في الستينيات، ويعد من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان، فبعض أنواعه تنتقل من حيوانات معينة خازنة لمسيبه، كالطيور وبعض أنواع الثدييات، كما ينتقل بين البشر من الشخص المصاب إلى الشخص السليم.

ظهر المرض لأول مرة في مدينة ووهان الصينية في أواخر شهر ديسمبر في مدينة ووهان عام ٢٠٠٢، حيث اعتقد أنّ الفيروس قد انتقل في البداية من الحيوانات إلى البشر وسرعان ما تجاوز الحدود الجغرافية لينتشر في جميع دول العالم تقريباً.

تتجلى الأهمية الوبائية للمرض بسرعة انتشاره وقابليته على تطوير سلالات جديدة غير قابلة للعلاج، فضلاً عن خطورة المضاعفات الناجمة عنهما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين المصابين به إذا لم تتم معالجتهم في وقت مناسب، وبشكل خاص كبار السن والمصابون بأمراض مزمنة، وهؤلاء جميعاً أكثر الفئات تعرضاً لمخاطر المرض بسبب ضعف المناعة.

تساعد ظروف المناخ الباردة الرطبة على زيادة نشاط الفيروسات المسببة للمرض وتهيء الأجواء المكتظة الفرص لانتقال العدوى بين الأشخاص، كما يعد الانتقال والسفر من أهم وسائل انتشار العدوى من مكان إلى آخر.

وفيما يخص الوضع الوبائي لجائحة كوفيد ١٩ فإنه مقارنة بسارس ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، فقد تفشى بسرعة كبيرة بينما استغرق تفشي متلازمة الشرق الأوسط التنفسية نحو عامين ونصف العام لإصابة ١٠٠٠ شخص، واستغرق سارس أربعة أشهر تقريباً، بينما وصل فيروس كورونا المستجد إلى هذا الرقم في غضون ٤٨ يوماً فقط، ومع ذلك تشير البيانات الحالية إلى أنّ هذا المرض أقل فتكاً من المرضين السابقين على الرغم من أنّ تفشي المرض الحالي قد أدى إلى وفاة أعداد كبيرة من السكان على مستوى العالم. ومن نتائج الدراسة اقتراح استراتيجيات للحد من انتشاره.

تحديات الصحافة الإلكترونية في ظل منافسة المواقع الاجتماعية (رؤية تحليلية)



أ.م. الطاهر باشا

أستاذ مساعد في الاتصال، بقسم العلاقات العامة في
كلية الإمارات للتكنولوجيا



أ. د. عبد الملك ردمان الدناني - اليمن

أستاذ الاتصال بقسم العلاقات العامة في كلية الإمارات
للتكنولوجيا وكلية الإعلام بجامعة صنعا

ملخص

تقييم تجربة الصحافة الإلكترونية العربية يمكن أن يكون من خلال الواقع الذي تعيشه، وظروف الاستخدام المحيطة بالمواطن العربي على المستويين الرسمي والشخصي، من حيث السبل الملائمة لمواكبة تطور وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات، فضلاً عن البنية التشريعية والتنظيمية واللوائح المنظمة لمواكبة التطور الحاصل في هذا المجال. وفهم تحديات تطور الصحافة الإلكترونية في ظل منافسة المواقع الاجتماعية برؤية علمية من خلال البيئة المحيطة بها، والآليات التي تعمل فيها، فضلاً عن التطور المصاحب لعملها، ومضامين المعرفة العلمية والممارسة المهنية الملتزمة، التي تعدّ جوهر القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية في أي نشاط إعلامي، لأن نتائج بعض الممارسات والأنشطة الصحفية المتطرفة يمكن أن تصل إلى مرحلة تجريم من يقوم بها.

يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية علمية من خلال المتابعة المستمرة للصحافة الإلكترونية العربية والمواقع الاجتماعية، والكشف عن العلاقة القائمة بين تحديات الصحافة الإلكترونية ومدى مواكبة الصحافة الإلكترونية للتطورات الحاصلة في تقنيات المعلومات، في ظل منافسة المواقع الاجتماعية وانعكاساتها على الممارسة الإعلامية بكافة مكوناتها وتأثيراتها، وأولويات الجمهور العربي في متابعتها، والمحتوى الإعلامي الذي تنشره.

المعالجة الإعلامية لقضايا الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية (دراسة تحليلية)



أ.م. شريف عطية محمد بدران

أستاذ الإعلام المشارك بالجامعة الخليجية- مملكة البحرين



أ.م. عبد الله عبد الرحيم محمد محمود معوض

أستاذ الإعلام المساعد بالجامعة الخليجية- مملكة البحرين

الملخص

لقد أوجَّ الخلاف الديني بين المذاهب والعقائد صراعاً سياسياً وعسكرياً في بعض الأحيان، فالدين يُعد أحد أهم أركان المعادلة الثقافية كونه مرجعية تحيلنا إلى عداوات تاريخية بين أديان ومذاهب ومعتقدات متعددة، فمثلاً بينما أطلق العرب المسلمون على الحملات الغربية على بلاد الشرق «الحروب الصليبية» أطلق الغرب عليها اسم «الحرب المقدسة»، لذا فإننا أمام عداة تاريخي، أجمت نيرانه الألاعيب السياسية، وأشعل فتيله الخطاب الإعلامي المحمل بالأيديولوجيات العدائية من خلال الموروث الثقافي التاريخي السياسي الأيديولوجي الذي أفضي إلى دوامات من الاتهامات المتبادلة بين الطرفين خلقت على أثرها قضية الإرهاب.

وتعتمد الدراسة بشكل أساسي على التأويل كمدخل نظري يتسق مع طبيعة النهج الكيفي الذي تنتهجه الدراسة، وهي في مجملها تدرج ضمن الدراسات الوصفية التشخيصية التي تُهدف إلى وصف بني الخطابات الإعلامية المتعلقة بقضية الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية، لذا فإن الدراسة تعتمد على منهج المسح لتكوين قاعدة أساسية من البيانات والمعلومات المطلوبة للإلمام الكامل بجوانب الدراسة، من خلال رصد التقاطع الثقافي وآليات مواجهة الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية ومن ثم تحليلها باستخدام أداة تحليل الخطاب النقدي المتصل بكل من القارئ والكاتب، وتحددت عينة الدراسة في ثلاث مواقع إخبارية متنوعة المصدر (العربية - CNN - BBC) أُختيرت بناءً على موقع إيكسا العالمي كأكثر المواقع التلفزيونية الإخبارية متابعة، ومثلت تنوعاً في الأيديولوجية المرتبطة بتناولها لقضايا الإرهاب.

وقد خلُصت الدراسة وفقاً للمنظومة الرباعية المتصلة بالإرهاب (التاريخي- الثقافي- الأيديولوجي-

السياسي) إلى تباين المواقع الإخبارية الثلاثة في أولوياتها، فقد أظهر موقع «العربية نت» من العداة التاريخي بين الشرق والغرب، ودعم بعض التيارات والأفكار التي أصبحت فيما بعد تمثل معاناة للعالم أجمع. أما «CNN» فقد تجاهلت وقللت من أهمية العوامل الأيديولوجية والتاريخية والدينية كموامل فاعلة محفزة للإرهاب، ورأت أن العامل السياسي أتي في المقام الأول من خلال ربط الإرهاب بالحرريات العامة والحرريات السياسية وخصوصاً في المنطقة العربية في إشارة منها إلى التضييق على الحرريات وغياب الديمقراطية وانتشار الفكر الديكتاتوري والقمع والفساد مما أفضي إلى ظهور الإرهاب والجماعات الإرهابية، وهي أيديولوجية دأبت «CNN» للترويج لها ورسم صورة ذهنية مغايرة للواقع. أما BBC فقد تحيزت ضد العرب والمسلمين في تناولها لمواقع الأحداث الإرهابية التي وقعت في ألمانيا وفرنسا وأمريكا وصبت اهتمامها حول ما يحدث في الغرب في تجاهل تام للآخر.

تأصيل نظرية «المعروف» في الشريعة الإسلامية وتوثيق صلتها بنظرية «العرف» في الفقه الإسلامي

Originating The “*Maarouf*” Theory in Islamic Sharia and Reinforcing Its
Connection to The “*Urf*” theory in Islamic Jurisprudence

د. خالد حسين الخالد - الإمارات العربية

أستاذ مساعد في الفقه الإسلامي وأصوله بكلية المدينة الجامعية بعجمان

ملخص البحث

جاء البحث في ستة مطالب، سوى المقدمة والخاتمة.

فأما المقدمة، فقد بين فيها الباحث مشكلة البحث وتساؤلاته وأهدافه ومنهجية بحثه وخطته.

وكان المطلب الأول لبيان دلالات كلمة (المعروف) لغة وشرعاً. والثاني عرض فيه شواهد معاني (المعروف) شرعاً. والثالث جاء ليبرز معالم نظرية (المعروف) في الشريعة الإسلامية. والرابع لبيان حقيقة العرف لغة واصطلاحاً. والخامس لتحديد ركن العرف وبيان شروطه. والسادس لاستخلاص مواطن الاتفاق والافتراق بين نظريتي المعروف والعرف.

ثم جاءت الخاتمة في فرعين؛ الأول لعرض أهم النتائج، ومنها:

- للمعروف ثلاثة معانٍ في النصوص الشرعية؛ الأول: بمعنى الواجب أو المندوب إليه، الذي أمر به الشرع. الثاني: بمعنى عمل الخير أو الإحسان إلى الغير بنحو عام. الثالث: بمعنى العرف الموافق للشرع.
- للعرف معنى واحد هو اعتياد الناس في بلاد واسعة أو إقليم من الأرض، على فهم قول أو فعل أو إشارة، بنحو يكون هو المتبادر إلى أذهانهم، ولا يخالف نصاً أو إجماعاً.

والثاني لتسجيل أهم المقترحات والتوصيات، وهي:

- اقتراح بأن تُشاع استعمالات معاني المعروف بين العلماء وطلبة العلم؛ لأنه مصطلح قرآني أثر القرآن استعماله، دون إلغاء مصطلح العرف الذي استقر عند الفقهاء والأصوليين.
- توصية الجهات البحثية الشرعية باتخاذ المنهج الاستقرائي المقارن لدراسات مشابهة في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم والسنة النبوية، لاستخلاص نظريات مماثلة.

الكلمات المفتاحية: تأصيل، نظرية، المعروف، العرف.

Abstract

The research comes in six sections in addition to introduction and conclusion.

The introduction states the problem of the research, its questions, aims, methodology and plan.

Section 1: explains the indications of the word “*Maarouf*”.

Section 2: presents evidences for “*Maarouf*” meanings in Sharia.

Section 3: displays the features of “*Maarouf*” theory in Islamic Sharia.

Section 4: declares the truth of “*Urf*”.

Section 5: determines the pillars and terms of “*Urf*”.

Section 6: concludes the links between “*Maarouf*” and “*Urf*” theories.

The conclusion comes in two divisions; the first division presents the most significant results:

- “*Maarouf*” has three meanings in lawful texts;

(1) The duty requested by Sharia law.

(2) The charity and beneficence.

(3) The “*Urf*” that is consistent with Sharia law.

- “*Urf*” has one meaning, which is the familiarity of people in a wide region with a saying, an action or a sign, that does not contravene the lawful texts or consensus.

The second division lists some suggestions and recommendation:

- To popularize the usage of “*Maarouf*” meanings; since it is a term favorably used by Quran.

- To adopt the comparative inductive methodology for similar studies of objective explanation of Quran and Sunnah, to conclude similar theories.

Key words: Originating, Theory, Maarouf, Urf.

المقدمة

- وإذا كانت الإجابة بنعم، فهل لها معالم بارزة يمكن تحديدها وضبطها؟

- وإذا كان لها معالم وضوابط، فما صلتها بنظرية المعروف؟

أهداف البحث

للبحث أهداف رئيسية وأهداف تابعة. وأهدافه الرئيسية اثنان:

١- استنباط نظرية شرعية متكاملة لاستعمالات مصطلح «المعروف»، من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢- توثيق الصلة بين نظرية المعروف ونظرية العرف، اتفاقاً واختلافاً.

وكل ما عدا هذين الهدفين، من الإجابة عن التساؤلات الواردة في الفقرة السابقة، هو هدف تابع لأحدهما أو مكمل للبحث من دونهما؛ لأن بيان الموضوع لا يتم إلا به.

الدراسات السابقة

مع أن تفسير المعروف موجود في كل كتب التفسير وشروح الحديث، ولكن هذا طرف يسير من البحث هنا، حيث استقرت جميع دلالات هذا اللفظ في القرآن والسنة، وتوصلت من خلالها إلى نظرية متكاملة، ولذلك كان العنوان (تأصيل نظرية المعروف في الشريعة الإسلامية)؛ لأنني لم أجد بعد البحث الطويل، حتى في كتب التفسير الموضوعي، من قام بمثل هذه الدراسة وهذا التأصيل، فهو موضوع مبتكر بإذن الله، وأرجو من الله التوفيق والأجر.

وأما ما يخص (نظرية العرف) التي أشير لها وأربطها بطرف من نظرية المعروف، فقد أصلها وكتب فيها كثيرون من قبل، وقد ذكرت أسبق عالين في القرن العشرين في أول المقدمة، ومن جاء بعدهما تبع لهما. ولذا لم أبحثها هنا، وإنما ذكرت بها من خلال بيان معنى العرف شرعاً، وتحديد ركنه وبيان شروطه، ثم قمت بربطها بنظرية المعروف، اتفاقاً وافتراقاً.

من يطالع كتب الفقه الإسلامي يلفت نظره الاستدلالُ بالعرف والعوائد في كثير من المواضع، وفي مباحث تخصيص العام من كتب أصول الفقه يذكر العلماء مسألة تخصيص اللفظ العام بالعرف أو العادة، وأكثر كتب الأصول المتأخرة والحديثة تقرر الكلام عن العرف على أنه أحد المصادر الاجتهادية التبعية للفقه الإسلامي، بل إن بعض كبار العلماء بلغ بهذا المصدر إلى مستوى النظرية، كما فعل الدكتور أحمد فهمي أبوسنة -رحمه الله- في رسالته (العرف والعادة في رأي الفقهاء عرض نظرية في التشريع الإسلامي)^(١)، والشيخ مصطفى الزرقا -رحمه الله- في باب (نظرية العرف) من كتابه القيم (المدخل الفقهي العام)^(٢).

وأقول: حُقَّ للعرف أن تكون له نظرية متكاملة، ولكن الأمر المستغرب ندرة استعمال كتب الفقه والأصول مصطلح (المعروف)، مع كثرة وروده في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

مشكلة البحث وتساؤلاته: هنا يأتي الاستشكال:

أليس مصطلح المعروف أحق بأن تكون له نظرية متكاملة، وأن يُشاع استعماله أكثر من العرف؟!

وعليه، فإن أهم التساؤلات التي يسعى البحث للإجابة عنها ما يأتي:

- هل دلالات كلمة «معروف» في النصوص الشرعية واحدة أو متعددة؟
- وإذا كانت متعددة، فهل يتطابق بعضها مع دلالة العرف المتفق عليها؟
- هل للمعروف نظرية في الاستعمال الشرعي في القرآن والسنة؟

(١) وهي أول رسالة لنيل (الدكتوراه) في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر بمصر، سنة (١٩٤١م).

(٢) كتب الشيخ الزرقا عن العرف فصلاً قصيراً، في الباب الثاني (مصادر الفقه الإسلامي)، من القسم الأول، في الطبعتين الأوليين للكتاب، ولما اكتمل الكتاب بطبعته الثالثة (١٩٥٢م)، خصص الباب التاسع لنظرية العرف.

منهجية البحث

إنَّ طبيعة البحث ومشكلته وأهدافه، هي التي تقود الباحث إلى اختيار المنهج أو المناهج المناسبة لدراسته للوصول إلى نتائج صحيحة مهمة. ولهذا، أجد نفسي ملزماً باتباع المنهجين التاليين:

الأول- المنهج الاستقرائي المقارن فيما يخص النصوص الشرعية في استعمالات المعروف.

الثاني- المنهج الاستنتاجي لتأصيل نظرية المعروف، والربط بينها وبين نظرية المعروف.

خطة البحث: هذا، وسأتناول دراسة موضوع البحث على وَفْق الخطة الآتية:

• المقدمة: وقد سبقت.

المطلب الأول- دلالات كلمة (المعروف) لغة وشرعاً.

المطلب الثاني- شواهد معاني (المعروف) وبيانها.

المطلب الثالث- معالم نظرية (المعروف) في الشريعة الإسلامية وتأصيلها.

المطلب الرابع- حقيقة العُرف لغة واصطلاحاً.

المطلب الخامس- ركنُ العرفِ وشروطه.

المطلب السادس- وشائج القربى بين نظريتي المعروف والعرف.

• الخاتمة:

• - الفرع الأول- نتائج البحث.

• - الفرع الثاني- المقترحات والتوصيات.

تمهيد

إنَّ الوصول بمعنى من المعاني، أو مفهوم من المفاهيم، إلى مستوى «النظرية» ليس أمراً يسيراً، ولا يكون مُسَلِّماً به من العلماء بسهولة. وفيما يخصّ (المعروف) ودلالاته في الشريعة الإسلامية، من خلال نصوصها الأصلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد لاحظت لي منذ مدة معالم نظرية متكاملة بشأنها، وفي هذا المبحث سأبذل جهدي في تأصيلها وتحليلتها.

وكلمة (النظرية) لغةً مصدر صناعي من (النظر) بمعنى الفكر، واصطلاحاً تعني مجموعة مبادئ وقوانين يرتبط بعضها ببعض، تقسر الظواهر والأشياء^(٣).

«والمقصود من النظرية في البحث العلمي: توضيح العلاقة بين السبب والأثر بين المتغيرات، بهدف الشرح أو التنبؤ بظواهر معينة»^(٤).

وعليه، يمكنني تعريف النظرية في مجال العلوم الإنسانية بأنها: مجموعة من القواعد والأسس المتكاملة في موضوع إنساني معيّن، ولها آثار عملية واضحة في مجالها.

ونظرية المعروف في الشريعة الإسلامية، التي أسمى لتأصيلها من هذا القبيل، فهي نظرية شرعية تشريعية، أساسها ما ورد في القرآن والسنة بشأنها. وأزعم أن لها قواعد وأسساً متكاملة، ولها آثار عملية في التطبيق، كما سيظهر.

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوجيز، ط (١٧٤١٧هـ-١٩٩٦م)، مادة (نظر).

(٤) دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، ط (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ص ١١٨.

المطلب الأول: دلالات كلمة (مَعْرُوف) لغة وشرعاً الفرع الأول- المعاني اللغوية للمعروف والعرف

إنّ كلمة «مَعْرُوف» اسم مفعول من الفعل «عَرَفَ»، ولا بأس بالبداية ببيان أصول هذا الجذر اللغوي واستعمالاتها، تمهيداً لبيان الدلالات الشرعية للمعروف.

والجذر اللُّغوي (ع، ر، ف) أصل للكلمتين: (معروف) و (عُرْف). وهذا الجذر، كما يقول ابن فارس: «العين والراء والفاء، أصلان صحيحان؛ أحدهما يدل على تتابع الشيء متصلاً ببعضه ببعض، ومنه عُرْفُ الفرس، الذي يتتابع الشعر فيه»، ... «والآخر يدل على السكون والطمأنينة، وهو المعرفة والعرفان، وهذا أمر معروف، وهي تدل على السكون إليه؛ لأن من أنكر شيئاً توحّش منه ونبا عنه»^(٥).

وهناك أصل آخر لم يذكره ابن فارس، وجاء في لسان العرب، وهو الظهور والبروز، سواء أكان في المحسوسات كعُرْف الرَّمْل والجبل والرائحة الطيبة، واعرورف البحر ارتفعت أمواجه، أو في المعاني كالجود والكرم، وعمل الخير للناس^(٦). وكذلك المعروف يستعمل للجود وعمل الخير للناس، ولا زال منتشرأ بهذا المعنى في كلام الناس في زماننا.

الفرع الثاني- المعاني الشرعية للمعروف

جاءت كلمة «معروف» نكرة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، ولكنها جاءت معرفة باللام «المعروف» مراتٍ أكثر^(٧)، وكذلك وردت في السنة النبوية معرفة ونكرة، ولكن ورودها نكرة كان أكثر، ولهذا دلالة ستأتي فيما بعد.

وقد يجتمع التنكير والتعريف في نص واحد، أو متتاليين، وذلك حسب ما يقتضيه السياق، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ٢٢٨-٢٢٩).

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «كلُّ معروفٍ صدقةٌ، وإنَّ منَ المعروفِ أنْ تلقى أخاك بوجهٍ طلقٍ، وأنْ تُفرِّغَ من دلوِّك في إناء أخيك»^(٨).

هذا، وقد تبين لي بعد الاستقراء والاستقصاء أن كلمة (معروف) -نكرة كانت أو معرفة- تأتي في واحد من ثلاثة معانٍ رئيسة، أذكرها باختصار هنا، وستأتي مفصلة:

الأول- بمعنى الواجب، أو المندوب إليه، الذي أمر به الشرع:

وهذا المعنى نجده في معظم استعمالات لفظ (المعروف)، ولا سيما التي تأتي في مقابلة (المنكر)،

(٧) وردت معرفة إحدى وعشرين مرة، ونكرة سبع عشرة مرة.
(٨) أخرجه الترمذي برقم (١٩٧٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. ينظر سنن الترمذي، ط٢ (١٩٧٥م)، ج٤ ص٢٤٧. والجملة الأولى من الحديث «كل معروف صدقة» رواها كل من البخاري ومسلم أيضاً، كما سيأتي.

(٥) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط١ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ج٤، ص٢٨١.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ط٢ (١٤١٤هـ)، ج٩، ص٢٣٩-٢٤٠. وينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط٨ (٢٠٠٥م)، ص٨٣٦. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، (١٩٧٩م)، ج٣ ص٢١٦.

كما في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تحت على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الثاني- بمعنى عمل الخير أو الإحسان الذي يُرغَب فيه الشرع بنحو عام: كما في قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ...﴾ (النساء: ١١٤).

ونجده في بعض الأحاديث الشريفة، كما في قوله ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»^(٩). وقوله: «مَنْ صَنَعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»^(١٠)، ونحوهما. ويكون غالباً في حال ورودها نكرة بحسب الاستقراء شبه التام.

الفرع الثالث- بمعنى العرف الموافق للشرع

ونجده غالباً في النصوص التي تبين أحكام الأسرة بنحو عام، كأحكام الطلاق والعدة والمتعة والنفقة ونحوها. وهو موافق لدلالة العرف بالاصطلاح الأصولي الفقهي، وهو الذي يدخل في مجال الاجتهاد والتقدير.

(٩) أخرجه البخاري، في صحيحه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، برقم (٦٠٢١)، ط١ (١٤٢٢هـ)، ومسلم، في صحيحه (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، برقم (١٠٠٥).

(١٠) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٢٥). ونحوه حديث ابن عمر الذي جاء فيه: «وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافَتْوهُ». رواه ابن حبان في صحيحه برقم (٢٤٠٨).

المطلب الثاني- شواهد معاني (المعروف)

وبيان دلالاتها

سأقتصر هنا على دراسة بعض الشواهد الدالة على كل واحد من المعاني الثلاثة السابقة^(١١).

الفرع الأول- عرض بعض شواهد المعنى الأول للمعروف، حين يأتي بمعنى الواجب أو المندوب

أ- شواهد من القرآن الكريم: كثيرة، ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨). والمعروف هنا ما أوجبه الله تعالى ورسوله ﷺ من حقوق وواجبات على كل من الزوجين تجاه الآخر^(١٢).

٢- قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

٣- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

نلاحظ في القرآن الكريم مجيء الأمر بالمعروف مقترناً بالنهي عن المنكر دوماً. والذي يصح أن يكون مأموراً به، وأن يكون من الخير الذي يدعو إليه أهل الإيمان، إنما هو الواجب أو المندوب إليه، وهو الذي يقابل المنكر. وهو المقصود بالمعروف في الآيات السابقة وأمثالها.

(١١) هذا البحث قابل للتوسيع حتى يصبح كتاباً، ولعل الله تعالى يهيئ لي ذلك في المستقبل.

(١٢) الرازي الجصاص، أحكام القرآن، ط١ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ج ٢ ص ٦٨. حافظ الدين النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط١ (١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ج ١ ص ١٩٠.

ب-) شواهد من السنة النبوية:

١- قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بيعة العقبة، الذي يرويه عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بأيعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف» فبايعناه على ذلك^(١٣).

٢- وعن أم عطية رضي الله عنها، قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿بِأَيْعُنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكَنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾، قالت: كان منه النياحة، قالت: فقلت: يا رسول الله، إلا آل فلان، فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية، فلا بد لي من أن أسعدهم، فقال رسول الله ﷺ: «إلا آل فلان»^(١٤).

فواضح من هذين الحديثين، وكلاهما في مقام المبايعة للرسول ﷺ، أن المراد بالمعروف فيهما هو كل ما أمر به الشرع وجوباً أو نهى عنه تحريماً، في القرآن أو السنة؛ لأن المعصية لا تكون إلا في ترك واجب أو فعل محرّم.

الفرع الثاني- عرض بعض شواهد المعنى الثاني

للمعروف، بمعنى فعل الخير والإحسان إلى الغير

أ-) شواهد من القرآن الكريم

١- قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ١٧٨).

فالمراد بالاتباع بالمعروف أن تكون مطالبة أولياء القتيل بالدية بعد العفو عن القصاص بالرفق واللين وعدم الإيذاء، وهو من فعل الخير والإحسان الذي أمر به الشرع الحنيف.

قال البيضاوي رحمه الله: «فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ أي فليكن اتباع، أو فالأمر اتباع. والمراد به وصية العايف بأن يطلب الدية بالمعروف فلا يعنف، والمعفو عنه بأن يؤديها بالإحسان، وهو أن لا يمتل ولا يبخس»^(١٥).

٢- قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة: ٢٢٩). فالقصد من الإمساك بالمعروف هو إبقاء الزوج زوجته في عصمته مع إكرامها وعدم الإضرار بها، وهو من فعل الخير والإحسان الذي حث الشرع عليه.

٣- قوله سبحانه: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٣).

(١٣) صحيح البخاري، برقم (١٨)، كتاب الإيمان، باب (حب الأنصار من علامات الإيمان). وأخرجه مسلم برقم (١٧٠٩)، في كتاب الحدود باب (الحدود كفارات لأهلها).
(١٤) صحيح مسلم، برقم (٩٣٦)، (٦٤٦/٢)، كتاب الجنائز، باب (التشديد في النياحة).

(١٥) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١ (١٤١٨هـ)، ج ١ ص ١٢٢. وينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، ج ١ ص ٣٧١.

قال الطَّبْرِيُّ: «يعني تعالى ذكره بقوله: (قول معروف) قولٌ جميل، ودعاءُ الرجل لأخيه المسلم»^(١٦). وقال البغوي: «أي كلامٌ حسن وردُّ على السائل جميل»^(١٧).

ب- شواهد من السنة النبوية: عدة أحاديث، منها:

١- قوله ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»^(١٨). وجاء في «النهاية»: «قد تكرر ذكر المعروف في الحديث، وهو اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبّحات، وهو من الصفات الغالبة: أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه»^(١٩).

٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةِ أَصْوَاتِهِمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ، وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللَّهِ، لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟»، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ»^(٢٠).

هذا، ويلاحظ أنها حين ترد بهذا المعنى -أي فعل الخير أو الإحسان إلى الآخر- تأتي نكرة في الغالب، كما رأينا في معظم الشواهد السابقة، وربما لم ترد معرفة إلا في الشاهد الأول، وهو قوله تعالى بشأن المطالبة بالدية: «فَاتَّبَاعَ بِالْمَعْرُوفِ».

(١٦) الطبري، ج ٢ ص ٥٢٠.

(١٧) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط ٤ (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ج ١ ص ٣٢٦.

(١٨) متفق عليه؛ صحيح البخاري برقم (٦٠٢١)، عن جابر رضي الله عنه، في كتاب الأدب، باب (كل معروف صدقة)، صحيح مسلم برقم (١٠٠٥)، عن حذيفة رضي الله عنه، كتاب الزكاة، باب (بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف).

(١٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج ٢ ص ٢١٦.

(٢٠) صحيح البخاري برقم (٢٧٠٥)، ج ٢ ص ١٨٧.

الفرع الثالث- درس بعض شواهد المعنى

الثالث للمعروف، بمعنى (العُرف)^(٢١)

من خلال استقراء الآيات القرآنية التي ورد فيها مصطلح المعروف، تبين لي أنه جاء بمعنى العرف والعادة عند الأصوليين والفقهاء في آيات كريمة كثيرة، وكذلك ورد بهذا المعنى في بعض الأحاديث النبوية. وفيما يأتي أعرض جملة من شواهد في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية.

أ- شواهد من القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم مَّن بَدَّعُوا أَزْوَاجًا بِطُرُوقٍ مَّا تُحَرِّمُ اللَّهُ وَيَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ يَبْغُونَ وَالَّذِينَ يَبْغُونَ زُفُوفَهُمْ يَسْتَكْفِرُونَ بِمَا بَغَوْا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ»^(٢٢).

وقوله عز وجل: «وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم مَّن بَدَّعُوا أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»^(٢٣).

نجد في الآيتين الكريمتين أن كلمة المعروف -معرفة ونكرة- يُقصد بها الأمور المتعارف عليها في المجتمعات الإسلامية، المباحة للنساء شرعاً، من الطيب والتزيين والاستعداد لقبول الخطبة من رجل آخر، بعد انتهاء العدة من الزوج المتوفى^(٢٤).

٢- قوله تعالى: «لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَقَرَّضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ»^(٢٥).

والمراد متميعاً بالمعروف، أي بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة^(٢٦).

(٢١) سيأتي بيان حقيقة العرف اصطلاحاً، وأذكر معناه هنا بتعريف عام يناسب المقام. فالعرف ما اعتاده الناس، أو جمهورهم، من أقوال وأفعال، مما لا يخالف الشريعة، ويقع في الدائرة الواسعة من المباحات.

(٢٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط ٢ (١٤٠٧هـ)، ج ١ ص ٢٨٢، ٢٨٩.

(٢٣) الزمخشري، ج ١ ص ٢٨٥.

٣- قوله سبحانه: ﴿وَلِلْمَطَلَقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢٤١). قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لَيْسَ لِلْمَتَّةِ عِنْدَنَا حَدٌّ مَعْرُوفٌ فِي قَلِيلِهَا، وَلَا كَثِيرِهَا»^(٢٤).

فالمقصود بالمعروف في هاتين الآيتين، أن متعة الطلاق - سواء قلنا بوجودها أو استحبابها - تكون بحسب حال الزوج، غنى وفقراً، بالقدر الذي يتعارف عليه الناس في كل بلد ومصر بما يناسب أحوالهم المعيشية، وهو من التقديرات التي مرجعها إلى العرف.

ب- بعض شواهد من السنة النبوية

١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ، فَقَالَتْ: ...، ثُمَّ قَالَتْ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ، فَهَلْ عَلَيَّ مِنْ حَرَجٍ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالُنَا؟ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَرَجَ عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمِيَهُمْ مِنْ مَعْرُوفٍ»^(٢٥). وفي رواية أخرى، فقال: «خُذِي مَا يَكْفِيكَ وَوَلَدِكَ، بِالْمَعْرُوفِ»^(٢٦).

(٢٤) الإمام مالك، الموطأ، برقم (٢١٢٢)، ط١ (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ج٤ ص٨٢٥.

(٢٥) صحيح البخاري، برقم (٧١٦١). و(مِنْ) فِي قَوْلِهِ (مِنْ مَعْرُوفٍ) قَدْ تَكُونُ لِبَيَانِ الْجِنْسِ، أَيْ مِنْ جِنْسِ الْمَعْرُوفِ، وَهُوَ الْحَلَالُ شَرْعاً الْمُتَعَارَفُ عَلَيْهِ. وَقَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى الْبَاءِ، أَيْ بِالْمَعْرُوفِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، أَيْ بِطَرْفٍ خَفِيٍّ. وَعَلَى كِلَا الْإِحْتِمَالَيْنِ هِيَ بِمَعْنَى الْعَرَفِ.

(٢٦) متفق عليه، واللفظ للبخاري. ينظر: صحيح البخاري، حديث رقم (٥٣٦٤)، ورواية مسلم بلفظ: «خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكَ وَيَكْفِي بَنِيكَ». صحيح مسلم، حديث رقم (١٧١٤)، كتاب الأفضية، باب (قضية هند).

وقد جاءت الكلمة نكرة في الرواية الأولى ومعرفة بالرواية الأخرى، وكلاهما بمعنى العرف الذي لا يخالف الشرع.

وقد بَوَّبَ الْبُخَارِيُّ لِأَحَدِ أَبْوَابِ كِتَابِ الْبَيْوعِ فِي صَحِيحِهِ بِالترجمة التالية: (بَابُ مَنْ أَجْرَى أَمْرَ الْأَمَّصَارِ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ، فِي الْبَيْوعِ وَالْإِجَارَةِ وَالْمَكْيَالِ وَالْوَزْنِ، وَسُنَنِهِمْ عَلَى نِيَّاتِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ الْمَشْهُورَةِ)، وأورد في مقدمته أمثلة للتعامل بالعرف والقضاء به من قبل شريح القاضي والحسن البصري وغيرهما، واستدل عليه بقول النبي ﷺ لهند زوجة أبي سفيان، وبقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ٦)^(٢٧).

وهذا من أقوى الأدلة وأصرحها على مجيء المعروف بمعنى العرف والعادة اصطلاحاً.

٢- روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيٍّ -رضي الله عنه- قَالَ: «لَيْسَتْ الْعَارِيَةُ مَضْمُونَةٌ، إِنَّمَا هُوَ مَعْرُوفٌ إِلَّا أَنْ يُخَالَفَ فَيُضْمَنَ»^(٢٨). ويحتمل هنا أن تكون كلمة معروف بمعنى الإحسان، أو بمعنى العرف، وهو ما أرجحه، أي تعارف الناس أن يضمنوا العارية لصاحبها، وهي في الأصل غير مضمونة؛ لأن يد المستعير يد أمانة.

(٢٧) صحيح البخاري، باب رقم (٩٥)، بحسب ترقيم فتح الباري، ط١، ج٣ ص١٠٣.

(٢٨) الصنعاني، عبد الرزاق، المُصَنَّفُ، برقم (١٤٧٨٨)، ط١ (١٤٠٢هـ)، ج٨ ص١٧٩.

المطلب الثالث- معالم نظرية (المعروف) في الشريعة الإسلامية وتأصيلها

لكي تبرز معالم نظرية المعروف في القرآن الكريم والسنة النبوية، أضع بين يدي القارئ هذا النموذج الجامع لمعاني المعروف التي تم استخلاصها وبيانها فيما سبق.

الفرع الأول- النموذج الجامع، ومعالم نظرية المعروف في الشريعة الإسلامية

قال الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوَلْتِهِنَّ أَوْ بَرَدِهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يَبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٣٠) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبِغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبِغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ زَوْجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢٣٢) وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٣) وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَنَاجِمَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤) وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَنَذَكَّرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦)﴾ (البقرة: ٢٢٨-٢٣٦).

اشتمل هذا النص الكريم على جميع استعمالات لفظ معروف، بجميع أحواله، التي سبق بيانها.

فقد ورد بالمعنى الأول، وهو ما أمر به الشارع الحكيم، الواجب أو المستحب، كما في الآيات (٢٢٨)، (٢٣١)، (٢٣٤). وجاء بالمعنى الثاني، وهو فعل الخير والإحسان إلى الغير، كما في الآيات (٢٢٩)، (٢٣١)، (٢٣٣)، (٢٣٥). ووردت بالمعنى الثالث، أي بما يتعارف عليه الناس في كل مكان وزمان بحسب أحوالهم، ولا يخالف نصاً ولا إجماعاً شرعياً، كما في الآيات (٢٣٢)، (٢٣٣)، (٢٣٤)، (٢٣٦).

وهكذا نجد أن الآيات الكريمة السابقة قد اشتملت على جميع معاني المعروف، مع ملاحظة أن بعضها يحتمل معنيين من المعاني الثلاثة، وجاءت شواهدا من القرآن والسنة.

ومن اللافت للنظر أن الغالبية العظمى لاستعمال كلمة المعروف في القرآن الكريم، جاء في السور المدنية، ولهذا دلالته الخاصة، وهي أنه جاء بعد استقرار الأحكام الشرعية أو معظمها، حتى صارت معروفة ومعروفاً. وسيأتي مزيد من البيان لهذا الأمر، عند الربط بين النظريتين.

الفرع الثاني- تأصيل نظرية المعروف

بعد كل ما سبق، من استنباط للمعاني الشرعية للمعروف من خلال النصوص الشرعية، ثم التفريق بين مجيئها نكرة أو معرفة، وبعد النص الجامع، يمكنني أن أضع نواة نظرية جامعة لمعاني (المعروف) ودلالاتها المتنوعة بحسب أحوال الاستعمال، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً- لم تستعمل كلمة (معروف) في النصوص الشرعية بمعناها اللغوي الحقيقي، وهي كونها مفعولاً به من الفعل (عَرَفَ). وقد يُستثنى ما ورد في بعض تفسيرات قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنُنَازِلَهُمْ يُخَرِّجُنَّ قُلُوبَهُمْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً

مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٥٣).

وأرجح أن المقصود بأنها الطاعة الواجبة لله ورسوله، ويدل على ذلك سياق الآيات قبلها.

ثانياً- دلالاتها الشرعية لا تخرج عن ثلاثة معانٍ، وهي: إما أن تأتي بمعنى المأمور به شرعاً، من واجب أو مندوب إليه. وإما أن تأتي بمعنى فعل الخير والإحسان إلى الغير. وإما أن تأتي بمعنى الأمر المتعارف عليه بين الناس، أي العرف المتوافق مع الشرع.

وعليه، يمكن القول: إن لفظ (المعروف) لفظ مشترك بين المعاني الثلاثة، ويتعين المراد منها في كل موضع من خلال سياق ورودها. وهناك مرجحات ترجح بعضها على بعض كما في الفقرات الآتية.

ثالثاً- كان ورود الكلمة معرفة باللام في القرآن الكريم أكثر من ورودها نكرة، وفي السنة النبوية على العكس. ففي القرآن وردت إحدى وعشرين مرة معرفة، وسبع عشرة مرة نكرة، وهو فرق ليس كبيراً، ولعل السبب كون المعرفة أثبت في تقرير المصطلح.

وأما في السنة، فلا يمكن الإحصاء الدقيق، ولكن استنتاجاً من مجمل الأحاديث الصحيحة المشهورة يُلاحظ كثرة ورودها نكرة. وأرجح أن يكون السبب في ذلك ما سيأتي في الفقرة التالية.

رابعاً- إذا وردت في القرآن الكريم نكرة، فهي بمعناها الثاني غالباً، وهو فعل الخير والإحسان إلى الناس من باب الصدقات لزيادة الأجر، وليست فعلاً لواجب أو مستحب بخصوصه.

ولعل هذا تفسير ورودها في السنة النبوية نكرة غالباً؛ لأنها تأتي فيها بمعناها الثاني غالباً؛ وهو ما تحصل لدي من خلال الشواهد الكثيرة من السنة التي سبق إيراد بعضها.

خامساً- إذا وردت في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية، في سياق المسائل التي تحتاج إلى تقدير من أهل الاجتهاد أو الخبرة، كمسائل العدة والنفقة ومتعة الطلاق وأجرة الرضاع، ونحو ذلك، فهي بالمعنى الثالث، وهو العرف بمعناه الاصطلاحي عند الأصوليين والفقهاء.

ويلاحظ أنها بهذا المعنى تكون معرفة باللام فحسب، ولا تأتي نكرة.

وهذا المجال لاستعمال كلمة (المعروف) في القرآن والسنة هو الذي يمكن الاستدلال به لتطبيق نظرية العرف في أحكام الفقه الإسلامي، وهي الأحكام العملية؛ لأن الأحكام الاعتقادية والأحكام المجمع عليها لا تترك لأعراف الناس، ولا لاجتهاد المجتهدين.

المطلب الرابع: حقيقة العرف لغة واصطلاحاً

الفرع الأول- حقيقة العرف في اللغة

سبق بيان دلالات جذر (عرف) الذي يرجع إليه كل من المعروف والعرف، في المبحث الأول، فلا داعي لإعادتها.

الفرع الثاني- حقيقة العرف اصطلاحاً

أكثر من اعتنى بتعريف (العرف) اصطلاحاً هم الحنفية، ويليه المالكية، ثم الحنابلة، ولكن عند المتأخرين منهم؛ لأنني لم أجد في كتب الأصول حتى القرن السادس الهجري تعريفاً له بحسب اطلاعي، ولعل السبب اكتفاؤهم بما يتبادر من معانيه اللغوية السابقة.

ولعل أقدم من عرفه من الأصوليين الحافظ النسفي من الحنفية، (ت: ٧١٠هـ)، قال: «والعرف ما استقر في النفوس من جهة شهادات العقول، وتلقته الطباع السليمة بالقبول»^(٢٩).

التعريف المختار للعرف

عرفه أستاذنا الدكتور وهبة الزحيلي، رحمه الله، بقوله: «والعرف -اصطلاحاً- هو ما اعتاده الناس، وساروا عليه من كل فعل شاع بينهم، أو لفظ تعارفوا على إطلاقه على معنى خاص لا تألفه اللغة، ولا يتبادر غيره عند سماعه»^(٣٠). وهو من أشمل التعريفات وأوضحها، لكنه تعريف للعرف بنحو عام، دون تقييده بالشرع، فإذا أردنا تقييده، وجب إضافة عبارة «مما لا يخالف نصاً أو إجماعاً شرعياً» في آخره.

ويمكن للباحث صياغة التعريف المختار على النحو التالي: «العرف شرعاً عادة قوم أو جمهورهم، في فعل شاع بينهم، أو لفظ، أو إشارة، أنفوا إطلاقه للدلالة على معنى خاص لا تألفه اللغة، وهو المتبادر للذهن عند سماعه، مما لا يخالف نصاً أو إجماعاً شرعياً».

(٢٩) الحافظ النسفي، كشف الأسرار شرح المصنف على المنار، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٥٩٣. وللنسفي نفسه تعريف آخر قريب من هذا في كتابه «المستقصى» في فروع الحنفية، وهو ما تعزو إليه المراجع دون كشف الأسرار، وبعض المعاصرين نسبه إلى المستقصى للإمام الغزالي، وهو خطأ. ومعظم التعريفات الاصطلاحية للعرف مرجعها إلى تعريف النسفي هذا، إما أن تختاره بعينه، وإما أن تعدل فيه شيئاً يسيراً، مع ما فيه من الغموض.

(٣٠) الزحيلي، أصول الفقه الإسلامي، ط ٢١ (١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، ج ٢، ص ١٠٤.

المطلب الخامس- ركنُ العرفِ وشروطه

الفرع الأول- ركن بناء العرف

من خلال التعريف المختار للعرف، يمكننا استخلاص الركن الذي يقوم عليه بناء العرف، الذي لا يوجد دونه، بأنه معنى من المعاني يتبادر إلى الذهن عند صدور قول أو فعل مألوف لدى جمهور من الناس. وهذا هو الركن الوحيد للعرف عند علماء الشريعة، ولم يُعَنَّ الفقهاء والأصوليون في استخراجها والبحث فيه، اكتفاءً منهم بما يُفهم من تعريفه. ولكن علماء القانون الوضعي يذكرون للعرف ركنين؛ أحدهما مادي، وهو اطراد العمل بنسبة معينة، والآخر معنوي، وهو الاعتقاد بأن هذه القاعدة العرفية ملزمة^(٢١).

الفرع الثاني- شروط صحة العمل بالعرف

وضع علماء الشريعة شروطاً مهمة لعدِّ العرف عرفاً صحيحاً تُبنى عليه الأحكام والأقضية، مجموعها خمسة. وقد اتفقوا على أربع منها، وكان الاختلاف في اشتراط العموم في العرف.

الشرط الأول- كون العرف مُطَرِّداً أو غالبياً: ومعنى اطراد العرف تتابعه واستمراره في الناس، فيعملون به في جميع الحوادث أو الوقائع القائمة عليه، ويؤخذ به أيضاً إذا غلب على أقوالهم أو تصرفاتهم. أما إذا كان مضطرباً أو متقطعاً أو نادراً فيها، فلا يعتد به^(٢٢).

قال السيوطي رحمه الله: «إنما تعتبر العادة إذا اطردت، فإن اضطربت، فلا»^(٢٣). وقال الشاطبي رحمه الله: «إذا كانت العوائد معتبرة شرعاً، فلا يقدر في اعتبارها انخراطها ما بقيت عادة على الجملة»^(٢٤).

الشرط الثاني- ألا يكون العرف مخالفاً لحكم شرعي قطعي: يعني هذا الشرط ألا يكون العرف في بلد من البلاد الإسلامية خاصة مخالفاً لحكم شرعي ثابت بالنصوص أو مُجمَع عليه. «والمخالفة الممنوعة هي المخالفة المفضية إلى إبطال العرف للنص كلية بطريقة تفضي إلى عدم العمل بالنص أو الأصل القطعي»^(٢٥).

فإذا كان العرف لا يتعلق به حكم شرعي، فيُقدِّم عرف الناس في الاستعمال، فمثلاً: لو حلف ألا يأكل لحماً، فأكل سمكاً، لم يحنث، وإن كان القرآن قد سمى السمك لحماً. ولو حلف أن لا يقعد تحت سقف، فقعد تحت السماء، لم يحنث، وإن كان الله تعالى قد سمى السماء سقفاً. وهكذا في كل ما يشبه هذه الألفاظ^(٢٦). «وهذا الشرط عام في جميع أنواع العرف»^(٢٧).

(٢٣) السيوطي، الأشباه والنظائر، ص ٩٢. وينظر: ابن نجيم

الحنفي، الأشباه والنظائر، ط ١ (١٩٨٣م)، ص ١٠٣.

الزركشي، المنثور في القواعد، ط ٣ (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

ج ٢ ص ٣٦١. ورسائل ابن عابدين، ج ٢ ص ١٣٤.

(٢٤) أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، ط ١

(١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ج ٤، ص ١٩.

(٢٥) خليفة با بكر، تخصيص النصوص بالأدلة الاجتهادية

عند الأصوليين، ط ١ (٢٠١٥م)، ص ١٢٢.

(٢٦) الزركشي، المنثور في القواعد، ج ٢ ص ٣٧٨.

(٢٧) أبو سنة، العرف والعادة، ص ٩٧.

(٢١) ينظر: د. حسنين محمود حسنين، العرف والعادة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ط ١ (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ص ٤١.

(٢٢) ينظر: أبو سنة، العرف والعادة، ص ٨٥ - ٨٦، حسنين، العرف والعادة، ص ٤٩، الزرقا، المدخل الفقهي العام، ج ٢، ص ٨٩٧، الشيخ محمد عبد الله بن التمين، إعمال العرف في الأحكام والفتاوى على المذهب المالكي، ط ١ (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، ص ٨٢.

الشرط الثالث- أن يكون العرف قائماً وثابتاً قبل استعماله وتحكيمه^(٢٨)؛ ويعني أن يكون القول أو الفعل، الذي سيُفسَّر بناءً على العرف، قد حصل أو أنشئ بعد قيام العرف وثبوته، سواء أكان لفظياً قولياً، أم كان فعلياً عملياً، أم إشارياً.

فيخرج بهذا الشرط أمران؛ الأول: العرف الطارئ على التصرف الحادث بعده. الثاني: العرف السابق على التصرف، ولكنه تغير بعرف آخر قبل إنشاء التصرف^(٢٩).

الشرط الرابع- أن لا يقع التصريح في العقد أو التصرف بخلاف العرف: ويعني أن يوجد عرفٌ قولياً أو فعلياً، ولكن المتعاقدين يصرحان في عقدهما بما يفيد خلاف العرف في بلدهما أو زمانهما. فعندئذ تكون العبرة بما صرحا به واتفقا عليه^(٤٠).

وهو في الحقيقة تقييد للعمل بالقاعدة المشهورة: «المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً»، أو إبطال لأثرها. وسبب ترجيح الأخذ بتصريح المتعاقدين على الأخذ بالعرف، أن التصريح نصٌ والعرف دلالةٌ، والنص أقوى من الدلالة، كما هو معروف في أصول الفقه^(٤١).

الشرط الخامس- كون العرف عاماً؛ وهذا الشرط يختلف عن الشرط الأول، أعني الاطراد أو الغلبة، وإن كان بعض الباحثين يعرضهما كأنهما شرط واحد؛ لأن العموم والشمول يختلف عن

الاطراد، وإن كان مكماً له. وقد عبّر الشيخ الزرقا عن الاطراد والغلبة بالأغلبية العملية، وعن العموم بالأغلبية العددية^(٤٢). وقال: «الاطراد أو الغلبة لا يستلزمان أن يكون العرف عاماً، فإن عموم العرف غير اطراده»^(٤٣).

والمراد بعموم العرف أن يكون منتشرراً مألوفاً في جميع البلاد أو على الأقل البلاد الإسلامية، كالتعامل بالاستصناع مع كونه عقداً على مبيع في الذمة، أي إن المبيع غير موجود وقت التعاقد، فهو مما شاع وانتشر وتعارفه جميع البشر، حتى من قبل البعثة النبوية.

ولكن هذا الشرط غير متفق عليه كالشروط السابقة؛ فاشتراط العموم في العرف هو مذهب جمهور الحنفية فقط، وخالف فيه بعضهم. قال ابن نجيم: «والحاصل أن المذهب عدم اعتبار العرف الخاص، ولكن أفتى كثير من المشايخ باعتباره»^(٤٤).

وقال ابن عابدين - بعد أن نقل كلام ابن نجيم في الأشباه (الحكم العام لا يثبت بالعرف الخاص...): «فأفاد أن معنى عدم اعتباره بمعنى أنه إذا وجد النص بخلافه، لا يصلح ناسخاً للنص، ولا مقيداً له. وإلا فقد اعتبروه في مواضع كثيرة، منها مسائل الأيمان، وكل عاقد وواقف وحالف يُحمل كلامه على عرفه، كما ذكره ابن الهمام»^(٤٥).

(٢٨) السيوطي، ص ٩٦، ابن نجيم، ص ١١٠. القرافي، العقد المنظوم في الخصوص والعموم ج ٢، ص ٢٩٦.

(٢٩) القرافي، شرح تنقيح الفصول، ص ١٩١، الزرقا، المدخل الفقهي العام، ج ٢، ص ٨٩٩، أبو سنة، العرف والعادة، ص ٩٨.

(٤٠) ابن عبد السلام، القواعد الكبرى (قواعد الأحكام في إصلاح الأنام)، ط ٢ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ج ٢، ص ٢١١.

(٤١) الزرقا، ج ٢، ص ٩٠١، ابن التمين، إعمال العرف، ص ٨٧.

(٤٢) المدخل الفقهي العام، ج ٢، ص ٨٩٨.

(٤٣) المرجع السابق، نفسه.

(٤٤) الأشباه والنظائر، ص ١١٣.

(٤٥) ابن عابدين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، ط ٢

(١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ج ٤، ص ٤١. وينظر مجموعة رسائل

ابن عابدين، ج ٢، ص ١٢٢-١٢٣. وينظر التفصيل والبيان

في العرف والعادة في رأي الفقهاء، أبو سنة، ص ٩١-٩٢.

وقال غير الحنفية ممن يعتمدون العرف دليلاً: يقبل العرف الخاص ببلد أو ناحية كالعراق، أو الشام، أو مصر، أو عند أهل حرفة أو مهنة، كالأطباء والمهندسين والخياطين والنجارين.

ومن هؤلاء فقهاء المالكية، وهم من أكثر الآخذين بالعرف، فإنهم لم يشترطوا العموم، بل يكفي أن يكون عرف بلد أو إقليم، ولذلك فإنهم يأخذون بعمل أهل المدينة، بل يعدونه إجماعاً وحجة في الشرع^(٤٦).

ويُرجح الباحث عدم اشتراط العموم؛ لأن الاعتماد على العرف يكون غالباً في تفسير أقوال الناس وتصرفاتهم لمعرفة المراد منها من أجل تطبيق هذا الحكم الشرعي أو ذلك عليها، وكلام كل متكلم يُحمل على عرفه وعاداته في الكلام والقصد فيه. فيكفي أن يكون العرف شائعاً وثابتاً في المكان والزمان اللذين يراد إعمال العرف المخصوص فيهما، ولا يلزم أن يكون شائعاً في كل البلاد.

المطلب السادس- وشائج القربى بين نظرية المعروف وبين نظرية العرف

من خلال ما سبق من تأصيل واضح لنظرية المعروف، وبيان موجز لنظرية العرف، أستطيع الربط بين النظريتين، في نقاط محددة واضحة:

الأولى: إنَّ (المعروف) صار مصطلحاً شرعياً له دلالاته الشرعية التي أقرها الوحي بشقيه، المتلوّ وغير المتلوّ، كما رأينا. أما مصطلح (العرف)، فهو من وضع الأصوليين والفقهاء استنباطاً، وليس منصوصاً عليه.

هذا، وإنني لأرجح أن كلمة (العرف) الواردة في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَمَلْ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

(٤٦) القرائي، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، ص ٢١٩.

الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، تدل على المعنى الثاني للمعروف، وهو فعل الخير والإحسان إلى الغير، وليست بمعنى العرف الذي اصطلح عليه الفقهاء.

ومما يؤيد هذا الترجيح استعمال العرب لها قبل الإسلام بهذا المعنى، ومنه البيت المشهور لزهير بن أبي سلمى:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعدَمُ جَوَازِيَهُ

لا يذهبُ العُرفُ بينَ اللهِ والناسِ

الثانية: إنَّ للمعروف ثلاثة معانٍ؛ الأول- فعل الواجب أو المستحب، الثاني- فعل الخير أو الإحسان إلى الغير، الثالث- ما اعتاد عليه الناس من قول أو فعل مما لا يُخالف النص أو الإجماع.

وللعرف معنى واحد فقط هو الأخير من معاني المعروف. ولعل هذا ما يُفسّر لنا اقتصار الفقهاء والأصوليين على استعمال مصطلح العرف وإهمال مصطلح المعروف.

ولما كان الفقه الإسلامي مجموع اجتهادات الفقهاء المسلمين، على ممر العصور المختلفة، والعرف مما يتغيّر ويتغير الاجتهاد بناء عليه؛ فقد اعتنى به كلُّ منهم بحسب زمانه، وتكلم الأصوليون في مسألة تخصيص اللفظ العام في النصوص الشرعية، وفي أفاض الناس، بالعرف.

الثالثة: دائرة المعروف أوسع بكثير من دائرة العرف، فبينهما عموم وخصوص مطلق، كما يقول أهل المنطق؛ فكلُّ عُرْفٍ صحيح هو من المعروف، ولكن ليس كل معروف عرفاً؛ لأننا رأينا إطلاق المعروف على الواجبات والمستحبات شرعاً، وعلى جميع أعمال البر والإحسان.

خاتمة البحث

ولهذا نجد كثيراً من العلماء يُعرفون المعروف بأنه: اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله عز وجل وكل ما ندب إليه الشرع، ونحو هذا^(٤٧).

للعرف ركن واحد محدد، هو اعتياد الناس أو جمهورهم، في بلاد واسعة أو إقليم من الأرض، على فهم قول أو فعل أو إشارة، بنحو يكون هو المتبادر إلى أذهانهم.

وللعرف شروط واضحة متفق على معظمها، كما سبق، وقد بنيت عليها قواعد أصولية تفسيرية، وقواعد فقهية تطبيقية مشهورة، لا مجال لذكرها وبيانها هنا.

الفرع الثاني- أهم الاقتراحات والتوصيات

لما كان للمعروف ثلاثة معانٍ، كما سبق، وهو من المشترك اللفظي عند الأصوليين، وللعرف معنى واحد، هو أحد المعاني الثلاثة للمعروف، فإن الباحث يقترح بأن تُشاع معاني استعمالات المعروف بين العلماء وطلبة العلم؛ لأنه مصطلح قرآني أثر البيان الإلهي استعماله، دون إلغاء مصطلح العرف الذي استقر عند الفقهاء والأصوليين.

ويوصي الباحث الجهات العلمية في الجامعات والكليات الشرعية بأن يُتخذ المنهج الاستقرائي المقارن الذي تم اعتماده بشأن مصطلح (المعروف) نموذجاً لدراسات مشابهة في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم والسنة النبوية، لاستخلاص نظريات مماثلة، مع العلم بأنه ليس كل مشترك لفظي يقود إلى نظرية شرعية أو فقهية.

وفي الختام، أرجو أن أكون قد وفقت في تأصيل نظرية المعروف في الشريعة الإسلامية، وفي الربط الوثيق بينها وبين نظرية العرف في الفقه الإسلامي وأصوله، من خلال إبراز جانب الاتفاق وجوانب الاختلاف بين النظريتين. والله وليّ التوفيق.

(٤٧) الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، التعريفات، ط ١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ص ٢١٨.

تشتمل هذه الخاتمة على فرعين؛ الأول لاستخلاص أهم النتائج التي تخص نظرية المعروف مع الإشارة إلى نظرية العرف والربط بينهما، والثاني لتسجيل أهم الاقتراحات والتوصيات المترتبة على ذلك.

الفرع الأول- أهم نتائج البحث

من خلال استقراي للآيات الكريمة التي ورد فيها كلمة «معروف»، وكذلك استقراء معانيها من خلال كتب التفسير المشهورة المعتمدة؛ وصلت إلى النتائج الإجمالية الآتية:

أ- وردت كلمة المعروف في الآيات المدنية عشراتٍ المرات، ولم ترد في السور المكية إلا في موضعين، وهذا يعني أنها تخصّ التشريعات الإسلامية بعد استقرارها، وكونها أحكاماً للمجتمع المسلم بعد اكتماله في المدينة المنورة، وصارت معروفة للجميع.

ب- للمعروف ثلاثة معانٍ في النصوص الشرعية: الأول- بمعنى الواجب أو المندوب إليه، الذي أمر به الشرع. الثاني- بمعنى عمل الخير أو الإحسان الذي يُرغب فيه الشرع بنحو عام. الثالث- بمعنى العُرف الموافق للشرع.

ج- وردت كلمة معروف في السنة النبوية معرفةً باللام ونكرة، ولكن الالاف للنظر أن ورودها في السنة منكرة أكثر من ورودها معرفةً. وتعليل ذلك أنها تأتي غالباً بمعناها الثاني، وهو فعل الخير أو الإحسان إلى الغير.

د- أن معاني المعروف ترجع إلى معنى عام واحد، هو ما عُرف إرضاءً لله تعالى من قول أو فعل، وموافقته لشرعه، سواء أكان واجباً أم مندوباً إليه أم مباحاً، ولا يُعبّر بها عن أمر مكروه أو محرّم.

ثبت المصادر والمراجع

١. ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت.
٢. بابكر الحسن، خليفة، (٢٠١٥م)، تخصيص النصوص بالأدلة الاجتهادية عند الأصوليين، ط١، مكتبة التوبة، الرياض.
٣. البخاري، محمد بن إسماعيل، (١٤٢٢هـ) الجامع المسند الصحيح، المشهور بصحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، القاهرة.
٤. البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي، (١٤١٨هـ)، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٥. الترمذي، محمد بن عيسى، (١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، سنن الترمذي، بتحقيق أحمد شاكر، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
٦. ابن التمين، محمد عبد الله، (١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، إعمال العرف في الأحكام والفتاوى على المذهب المالكي، ط١، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي.
٧. الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨. الحافظ النسفي، عبد الله بن أحمد، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، كشف الأسرار شرح المصنف على المنار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩. حسنين، د. حسنين محمود، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، العرف والعادة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، ط١، دار القلم، دبي.
١٠. دويدري، رجا وحيد، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق.
١١. الرازي الجصاص، أحمد بن علي، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، أحكام القرآن، بتحقيق محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، مفردات ألفاظ القرآن، بتحقيق صفوان داوودي، ط١، دار القلم، دمشق.
١٣. الزحيلي، وهبة مصطفى، (١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م)، أصول الفقه الإسلامي، ط٢١، دار الفكر، دمشق.
١٤. الزرقا، مصطفى أحمد، (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، المدخل الفقهي العام، ط٩، دار القلم، دمشق.
١٥. الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، البحر المحيط في أصول الفقه، ط٢، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
١٦. الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، المنثور في القواعد، بتحقيق الدكتور تيسير فائق أحمد، ط٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف الكويتية، الكويت.
١٧. الزمخشري، محمود بن عمر، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بتحقيق الدكتور سمير شمس، ط١، دار صادر، بيروت.
١٨. أبو زهرة، محمد، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، أصول الفقه، ط دار الفكر العربي، القاهرة.
١٩. أبو سنة، أحمد فهمي، (١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م)، العرف والعادة في رأي الفقهاء عرض نظرية في التشريع الإسلامي، ط٢، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
٢٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، الأشباه والنظائر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢١. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، (١٤٠٣هـ)، المصنف، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، المجلس العلمي، الهند.
٢٢. الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الفرناطي، (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، الموافقات في أصول الشريعة، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط١، دار بن عفان، الرياض.
٢٣. الطبري، محمد بن جرير، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن، بتحقيق محمد أحمد شاكر، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٤. ابن عابدين، محمد أمين أفندي، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، حاشية رد المحتار على الدر المختار، ط٢، دار الفكر، بيروت.

٢٥. ابن عابدين، محمد أمين أفندي، رسالة نشر العرف في بناء بعض الأحكام على العرف، ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٦. ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنام، تحقيق: الدكتور نزيه حماد والدكتور عثمان ضميرية، ط٢، دار القلم، دمشق.
٢٧. ابن فارس، أحمد بن فارس الرازي، (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، معجم مقاييس اللغة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٨. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، ط٨، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٩. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، ط المكتبة العلمية، بيروت.
٣٠. القرافي، أحمد بن إدريس، (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام، ط٢، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
٣١. القرافي، أحمد بن إدريس، (١٤٢٢هـ-٢٠١١م)، تنقيح الفصول وشرحه، بعناية الدكتور ناجي السويد، ط١، المكتبة العصرية، بيروت.
٣٢. الإمام مالك، مالك بن أنس، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)، موطأ مالك، برواية محمد بن الحسن الشيباني، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي، ط١، مؤسسة زايد بن سلطان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة.
٣٣. مسلم بن الحجاج النيسابوري، المسند الصحيح، المشهور بصحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٤. ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط٢، دار صادر، بيروت.
٣٥. ابن نجيم الحنفي، زين الدين بن إبراهيم، (١٤٠٣هـ-١٩٨٢م)، الأشباه والنظائر، بتحقيق محمد مطيع الحافظ، ط١ دار الفكر، دمشق.



ضمير الفصل وأبعاده الدلالية - دراسة نحوية تحليلية

Pronoun of Separation (Fasl Pronoun) and its Semantic Properties

An Analytical Syntactic Study

د. ابتهاج محمد علي البار - السعودية

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الملك عبدالعزيز

Abstract

This study investigates the pronoun of separation and its semantic properties by analysing its structures according to the Transformational-generative Grammar theory. The descriptive analytical method is employed to answer one primary question:

- What are the structural and semantic functions of the pronoun of separation?

Other secondary questions are also answered in this study including:

- Is the pronoun of separation an NP or something else?
- Does it have a specific grammatical function?

The study has reviewed disagreements among Traditional Arab Grammarians over these questions. The opinion favoured in this study is that pronoun of separation is an NP in all cases. However, the study concludes that there are two cases for the pronoun of separation use. First, it is an NP functioning as a subject, which is the dialect of the tribe of Tamīm who use the pronoun of separation at the beginning of the sentence; a feature that conforms to some modes of recitation. Second, it is an element that is used to separate the subject and the predicate and has no grammatical function. In the second case, it serves as a linking device in nominal sentences where the pronoun of separation determines whether the word following it is a predicate or an attributive adjective. It also serves other structural and semantic functions such as emphasis, particularity, exclusion, and can be used by way of exaggeration, mockery and ridicule.

الملخص

- تهدف هذ الدراسة إلى الوقوف على ضمير الفصل وأبعاده الدلالية، عبر تحليل التراكيب التي ورد فيها بالاستفادة من نظرية النحو التوليدي التحويلي، ووظف البحث المنهج الوصفي التحليلي للإجابة عن سؤال رئيس، هو:
- ماهي الوظيفة التركيبية والدلالية لضمير الفصل؟
 - وتفرّع عنه مجموعة من الأسئلة، نحو:
 - هل ضمير الفصل اسم أم حرف؟
 - هل له محل من الإعراب أم ليس له محل؟

وعرض البحث خلافاً للنحاة حول هذه الأسئلة، ورجّح الرأي القائل بأنه باق على اسميته في كل الأحوال، وأنّ هناك حالتين لاستعماله، الأولى: أن يكون اسماً له محل من الإعراب، وهو الابتداء وبعده خبر، وهي لغة تميم الذين يستعملون ضمير الفصل على الابتداء في كل الأحوال، وبذلك جاءت بعض القراءات القرآنية، والحالة الثانية: أن يكون فصلاً بين المبتدأ والخبر لا محل له من الإعراب. وخلص البحث إلى أنّ ضمير الفصل يعدّ وسيلة من وسائل الربط في الجملة الاسمية؛ إذ يقوم بوظيفة أمن اللبس بين الخبر والنعته، كما يؤدي وظائف تركيبية ودلالية، أبرزها: التوكيد، والاختصاص، والقصر على سبيل المبالغة، والتهكم والسخرية.

الكلمات المفتاحية: ضمير الفصل، دراسة نحوية، تحليل التراكيب.

مقدمة

يرفض بعض الباحثين دراسة التراث اللغوي بمنظور المناهج اللسانية الحديثة؛ ويؤكدون أن بعض الدراسات التي حاولت الوصل بين التراث النحوي العربي وبين النظريات اللسانية الحديثة، تجمع بعض الشذرات من نصوص سيبويه أو عبد القاهر الجرجاني ثم يدعون أنهم يحاولون ربط التراث باللسانيات^(١)، ويرى باحثون آخرون أنه ليس هناك ضرورة منهجية تدعو إلى توظيف التراث اللغوي العربي القديم في بناء نحو يصف اللغة العربية^(٢). لكن هذه الدراسة تؤكد على أهمية ربط التراث النحوي العربي بالمناهج اللسانية الحديثة، لا لرفع شأن تراثنا بعد مقارنته بما عند الدراسات الغربية، بل لوضع التراث في إطار مناسب للعصر؛ يُبرز قيمته الحقيقية التي قد لا يدركها بعض الباحثين، ولهذا السبب جاءت هذه الدراسة التي نسلط الضوء فيها على وسيلة من وسائل الربط في التراكيب اللغوية، وهي: «ضمير الفصل»، مع التركيز على دوره في أداء المعنى، وتحليل التراكيب التي ورد فيها لإبراز وظيفته التركيبية، والدلالية بالاستفادة من نظرية النحو التوليدي التحويلي، والنظر إلى التراكيب التي اشتملت على ضمير الفصل باعتبارها تراكيب مُحَوَّلَةٌ طرأت عليها قاعدة تحويلية هي الزيادة.

وقد اقتضى موضوع البحث أن يُوظف المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على الاستقراء والتحليل والاستنتاج لتحقيق أهدافه، وتم تقسم الدراسة إلى عناصر، هي:

- مفهوم ضمير الفصل عند النحاة وشروطه.
- الخلاف في اسميته وحرفيته.
- الخلاف في محله من الإعراب.
- وظيفة ضمير الفصل التركيبية والدلالية.

وختم البحث بالنتائج والتوصيات.

(١) انظر: السامرائي إبراهيم، النحو العربي في مواجهة العصر (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٥م)، ص ٦٢.

(٢) انظر: الفهري، عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية (المغرب: دار توبقال للنشر، ٢٠٠٠م)، ص ٦٠.

تمهيد

إلى تركيب غير مستقل يفيد مجرد الوصفية، ويفتقر إلى ركن الإسناد الذي يتممه، والإسناد في جملة «زيد الكريم» عنصر فارغ، وهذا المركب الاسمي يشتمل فقط على الوصف، ويحتاج إلى عنصر إسنادي يتمم الكلام، مثل أن نقول: «زيد الكريم حاضر»، أما حين نقول: «زيد هو الكريم» فإننا نجد ضمير الفصل يقوم بوظيفة الربط بين ركني الجملة، وبذلك تم حصر العلاقة في الإسناد الخبري، دون التباس بالوصف الذي قد يتبادر إلى الذهن.^(٥) ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

مسند إليه + مسند ← زيادة

مسند إليه + ضمير الفصل + مسند.

من هنا تأتي زيادة ضمير الفصل في تركيب الجملة الاسمية الذي يمكن التعامل معه بوصفه: نوعاً من أنواع القواعد التحولية يتم فيه إضافة عنصر لغوي إلى التركيب، ويمكن تمثيل هذا القانون بالرسم الآتي:

أ + ب ← أ + ب + ج^(٦).

وقد تناول نحاة العربية ظاهرة الزيادة في الجملة، وأشاروا إلى ذلك في حديثهم عن حروف الجر الزائدة، وعن زيادة «كان - إن - أن - مهما»^(٧) وزيادة ضمير الفصل^(٨)، وفي المقابل نجدهم أشاروا إلى مفهوم الربط إشارات متناثرة في مؤلفاتهم المختلفة بين طيات الأبواب النحوية مما يوحي بعدم تعاملهم معه باعتباره ظاهرة تركيبية تعمل على تماسك عناصر التراكيب والجمال العربية. فلم

اهتمت النظريات اللسانية الحديثة بدور الربط في التراكيب المختلفة، بهدف إحكام التحليلات اللغوية، ويمثل الربط على مستوى البنية السطحية نظرية من نظريات النحو التوليدي التحويلي باعتباره من الإضافات والتعديلات الدقيقة والمهمة على مستوى التنظير والتحليل لكثير من التراكيب اللغوية، وقد ظهرت الملامح الأولى لنظرية الربط حين اقترح تشومسكي Chomsky ما عُرف بنظرية الربط "Binding Theory" عام ١٩٧٨م، ثم توالت الدراسات التي جمعت بين العامل والربط، Government Binding Theory.^(٩) وتطلق نظرية الربط من ملاحظة واقعية تتعلق باشتغال بعض العناصر اللغوية، ففي كل اللغات توجد فئة من الوحدات التي لا يمكن تأويلها دون ربطها بعناصر لغوية أخرى. وتهدف نظرية الربط بأسسها العامة إلى تحديد نوعية العلاقة بين العناصر المضمرة وسوابقها، ومجال مراقبتها، وحدود إسناد الإحالة المناسبة.^(٤)

ومن وسائل الربط المهمة في الجملة الاسمية الضمير، ونخص بالذكر في هذا البحث ضمير الفصل على وجه التحديد؛ إذ يقوم ضمير الفصل بوظيفة أمن اللبس بين حالة الخبرية والوصفية في مثل قولنا: «زيد الكريم»، فحين نقول: «زيد هو الكريم» يتم حصر التركيب في حالة الإسناد الخبرية، وتتفي الوصفية، إذ يقوم ضمير الفصل بالربط بين ركني الجملة الاسمية (المبتدأ والخبر) حتى لا يتحوّل التركيب

(٥) انظر: البهناوي، حسام، أنظمة الربط في العربية، مرجع سابق، ١٩.

(٦) انظر: الخولي، محمد، معجم علم اللغة النظري، (بيروت: مكتبة لبنان)، ١٩٩١م، ص ٥.

(٧) انظر: الراجحي: عبده، النحو العربي والدرس الحديث، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية)، ١٩٨٨م، ص ١٥٢، و ١٥٣.

(٨) ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، (بيروت: عالم الكتب) (د.د)، ج ٢، ص ١٠٩، ١١٠.

(٢) انظر: البهناوي، حسام، أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليديّة التحليلية، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق)، ٢٠٠٣م، ص ٧.

(٤) انظر: غلفان، مصطفى، اللسانيات التوليديّة ٢، تطور النماذج التوليديّة، (عمان: كنوز المعرفة)، ٢٠١٦م، ص ٢٧٤، ٢٧٣.

يكن لهم رؤية شاملة ومنهجية واضحة حول فاعلية الربط.^(٩) ولا يعيبهم ذلك، فالملازمات العلمية والثقافية والحضارية التي قام عليها النحو العربي تختلف عن اللسانية الحديثة.

ويعدّ ابن السراج من أوائل العلماء الذين أشاروا إلى أهمية الربط بالحروف، فقد قسم الحروف إلى قسم يربط الاسم بالاسم، نحو: حضر زيد وعمرو» فالواو ربطت بين المعطوف والمعطوف عليه، ونوع يربط الفعل بالفعل، نحو: «قام وجلس»، وقسم يربط الاسم بالفعل، وهو ما يعرف بالتعدية بواسطة حروف الجر، مثل: مضيت إلى زيد، ومررتُ بمحمد. وقد تكون وظيفة الحرف ربط جملة بجملة، مثل: «إن حضرَ زيد يخرجُ عمرو»، وأصل الكلام «يحضرُ زيد يخرجُ عمرو» فيحضر زيد ليس مرتبطاً بـ «يخرج عمرو» فلما دخلت «إن» الشرطية جعلت إحدى الجملتين شرطاً والأخرى جواباً.^(١٠) ومن هذه الإشارات ما أورده ابن هشام بعنوان «روابط الجملة بما هي خبر عنه» وذكر على رأسها: الضمير وهو الأصل ولهذا يربط به مذكوراً مثل: زيد أكرمه، ومحدوفاً مرفوعاً مثل: قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا نَسَاحِرَانِ﴾ (طه: ٦٣) إذا قُدِّرَ (لهما ساحران) ومنصوباً مثل قوله تعالى ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ (الحديد: ١٠) على قراءة ابن عامر بالرفع (وكل)، على أنه مبتدأ وما بعده خبر،^(١١) وأصل الكلام «وعده الله الحسنَى»، فحُذِفَ المفعول الأول. وحذِفَ الضمير المنصوب من الجملة الواقعة صفة أكثر من حذفه إذا كانت الجملة خبراً، لذا عدّ بعض النحاة حذف

الضمير من الفعل «وعد» من الضرورة، ولكنه ورد في قراءة سبعية متواترة فوجب قبوله.^(١٢)

وقد ذكر ابن هشام ثلاث حالات يكون فيها الضمير لفظياً فحسب ولا يحقق وظيفة الربط، نحو:

- أن يكون معطوفاً بغير الواو، «زيد قام عمرو فهو»
- وأن يعاد العامل «زيد حضر عمرو وحضر هو»
- أن يكون بدلاً مثل «حسن الجارية أعجبتني هو» فهو بدل اشتمال من الضمير المستتر العائد على الجارية. وهو في التقدير كأنه من جملة أخرى.^(١٣)

تعريف ضمير الفصل وشروطه

ضمير الفصل هو ضمير من ضمائر الرفع المنفصلة، يتوسط بين المبتدأ وخبره ليفيد بأن ما بعده خبر لا نعت، ليفيد نوعاً من التوكيد، ويسميه البصريون فصلاً، والكوفيون يسمونه عماداً.^(١٤) وذكر السيوطي أنه ضمير يكون بصيغة ضمير الرفع مطاباً لما قبله تكليماً وخطاباً وغيبية، إفراداً وغيره، ويقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل الخبر، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ (الصفات: ١٦٥)، وقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ٥).^(١٥) وقد وضح النحاة الشروط التي يجب أن تتوفر في ضمائر الرفع المنفصلة لتكون ضمير فصل أو عماد، وهي:

- أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعة الموضع، فيتمتع «زيد إياه الفاضل»، و«إني إياك الكريم»، ويعملّ النحاة هذا الشرط بأنه نوع من التوكيد،

(١٢) انظر: الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٩٩٣م، ج ٨، ص ٢١٨، ٢١٩.

(١٣) انظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، مرجع سابق، ج ٢/ ص ٥٧٤.

(١٤) انظر: ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، (بيروت: عالم الكتب) (د.ت)، ج ٢، ص ١٠٩، ١١٠.

(١٥) انظر: السيوطي، عبد الرحمن، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ٢٠٠٢م، ص ٤٥١.

(٩) انظر: البهناوي، حسام، أنظمة الربط في العربية، مرجع سابق، ص ٧.

(١٠) انظر: ابن السراج، محمد، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة) ١٩٩٩ ج ١، ص ٤٢، ٤٣.

(١١) انظر: الداني، أبو عمرو، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أوتو يرتزل، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢٠١٧م، ص ١٦٩، وابن هشام، أبو محمد عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية) ١٩٩١م. ج ٢/ ص ٥٧٢،

والتأكيد يكون بضمير الرفع المنفصل، مثل: جلستُ
أنا، اسكن أنت، ولهذا يُسمَّى التأكيد المحض،

- أن يقع بين المبتدأ والخبر أو ما هو طارئ على
المبتدأ والخبر من الأفعال والحروف، مثل: «إنَّ
وأخواتها»، و«ظن وأخواتها» و«كان وأخواتها»
مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾
(الصفافات: ١٦٥) وقوله: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ
خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (المزمل: ٢٠).

- أن يكون بين معرفتين. أو معرفة وما قاربها من
النكرات؛ لأن فيه نوعاً من التأكيد ولفظه لفظ
المعرفة. (١٦)

وقد جوّز بعض النحاة وقوعه بين الحال
وصاحبها، وهو قليل، وخُرج عليه قراءة سعيد بن
جبير وعيسى بن عمر ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي
هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ (هود: ٧٨) بنصب «أطهر»، هؤلاء
بناتي» مبتدأ وخبر، و«هنَّ» ضمير فصل. (١٧) وجوّز
العكبري وقوعه قبل فعل مضارع لمشابهته الاسم ومنه
قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا لَكَ هُوَ ابْنُورُ﴾ (فاطر: ١٠)،
(ومكر أولئك) مبتدأ وخبره (يبور) وجعل الضمير
«هو» ضمير فصل أو توكيد، أو أن يكون مبتدأ وخبره
«يبور»، والجملة خبر «مكر». (١٨)

تردده بين الاسمية والحرفية

اختلف النحاة في ضمير الفصل هل هو اسم
أم حرف وذلك بالنظر إلى وظيفته التركيبية فيرى
الكوفيون أنه اسم يُفصل به بين النعت والخبر ويسمى
عمادا، وله محل من الإعراب، وحكمه حكم ما قبله

(١٦) انظر: ابن هشام، أبو محمد عبد الله، مغني اللبيب، مرجع
سابق، ج ٢، ص ٥٦٨، ٥٦٩، وابن يعيش، موقد الدين، شرح
المفصل، مرجع سابق، ج ٢، ص ١١٠.

(١٧) انظر: الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مرجع
سابق، ج ٥، ص ٢٤٧.

(١٨) انظر: العكبري، أبو البقاء، إملاء ما من به الرحمن من
وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، (بيروت: دار
الكتب العلمية) ١٩٧٩م، ج ٢، ص ١٩٩.

«ظننت زيدا هو الفاضل» محله النصب، لأنه توكيد
لما قبله، وكما نقول «جاءني زيد عينه» كان «عينه»
تابعا لما قبله في الإعراب، فإن العماد في قولنا «زيد
هو الكريم» يجب أن يكون تابعا لما قبله في الإعراب.

أما البصريون وأكثر النحاة فيرون أنه حرف
لا محل له من الإعراب لأنه دخل للفصل بين الخبر
والنعت، ومن هنا جاءت تسميته فصلا، مثل دخول
«الكاف للخطاب» في اسم الإشارة «ذلك، وتلك»
وتتني وتجمع، وفي كل تلك الأحوال لا محل لها من
الإعراب، وكذلك ضمير الفصل. (١٩) ويعلمون ذلك بأن
الفرض منه الإعلام بأن ما بعده خبر لا صفة، فاشتد
شبهه بالحرف؛ إذ لم يُستعمل إلا لمعنى في غيره. (٢٠)

ويرى ابن يعيش أنه قد يُستعمل مبتدأ وما بعده
مرفوع، نحو «ما ظننت أحدا هو شرُّ منك»، فجملة
«هو شرُّ» مبتدأ وخبر في محل نصب المفعول الثاني
لـ «ظن»، وكذلك في قولك: كنت أنا الراكب، والفرق
بين الضمير وهو مبتدأ وبين كونه فصلا؛ أن المبتدأ
يُغيّر إعراب الذي بعده، فيرفعه على أنه خبر، أما
إذا أُستعمل فصلا فلا يغيّر إعراب الذي بعده، بل
يبقى كما هو على حاله، نحو: ظننت زيدا هو القائم،
وإذا وقع فصلا فقد سلب معنى الاسمية وتحول إلى
حيز الحروف وألغى كما تلغى الحروف، مثل إلغاء
عمل «ما» في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ
لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩) فضمير الفصل لا محل من
الإعراب لا رفع ولا نصب ولا جر، ونظيره من الأسماء
التي لا محل لها من الإعراب الكاف في «رويدك
وأولئك». والدليل على كونه لا محل له من الإعراب أنه
لو كان له محل من الإعراب كان كالتوكيد أو كالبديل؛

(١٩) انظر: الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف،
تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة
العصرية) ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٧٠٦، ٧٠٧.

(٢٠) انظر: السيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح
جمع الجوامع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، (القاهرة:
عالم الكتب)، ٢٠٠١م، ج ١، ص ٢٣٦.

لكن لام التأكيد تدخل على ضمير الفصل فتحوّل بينه وبين الاسم، مثل: «وإن كنا لنحن الصالحين»، أو «إن كان زيد لهو الفاضل»، وهذا لا يكون في النعت ولا في التوكيد؛ لأنه لا يجوز الفصل بين البديل والمبدل منه ولا بين التأكيد والمؤكد؛ فظاهر هذا أن ضمير الفصل لا محل له من الإعراب.^(٢١)

الخلاف في محله من الإعراب

كما اختلف النحاة في ضمير الفصل هل هو اسم أم حرف، اختلفوا في محله من الإعراب مع اتفاق بعضهم على اسميته، ويرى جمهور البصريين أنه حرف؛ فقد ذكر السيوطي أن أكثر النحاة يرون أنه حرف مثل الكاف في اسم الإشارة، ولكن إذا قلنا باسميته فالصحيح أنه لا محل له من الإعراب، وعليه الخليل، لأن الغرض منه الإعلام بأن الخبر خبر لا نعت.^(٢٢)

ويرى سيبويه أنه باق على اسميته، لكنه يقع مبتدأ فقط في حالة عدم وقوعه فصلاً بين النعت والخبر، وذكر ذلك بقوله «هذا باب لا تكون هو وأخواتها فيه فصلاً»، فتكون مبتدأ وما بعدها خبراً، وذلك نحو: ما أظن أحداً هو شرٌّ منك.^(٢٣) وفي موضع آخر ذكر أنها لا محل لها من الإعراب بقوله: «هذا باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهنّ فصلاً»، فضمير الفصل قد يستعمل ليستدل السامع أنّ ما بعده ليس منه، ولا يتغيّر ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل دخول ضمير الفصل، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ (سبأ: ٦).^(٢٤)

وبذلك نستنتج أن سيبويه فرّق بين استعمال ضمير الفصل في حالتين، الأولى: أن يكون اسماً له محل من الإعراب وهو الابتداء وبعده خبر، وسيبويه بذلك يوافق لغة تميم الذين يستعملون ضمير الفصل على الابتداء في كل الأحوال، وبذلك جاءت بعض القراءات القرآنية، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ (الزخرف: ٧٦) قرأ الجمهور «الظالمين» باعتبار الضمير «هم» ضمير فصل، وقرئ «الظالمون» على أنه خبر، و«هم» مبتدأ، وكذلك قوله تعالى: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (المزمل: ٢٠) قرئت برفع «خير» و«أعظم»^(٢٥) وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ (الكهف: ٣٩) قرئت برفع «أقل»، على أنها خبر.^(٢٦)

والحالة الثانية: أن يكون ضمير الفصل لا محل له من الإعراب؛ بشرط أن يفصل بين المبتدأ والخبر. واستدل على ذلك بأنك إذا أخرجت «هو» من قولنا: «كان زيد هو شراً منك» لم يفسد المعنى. وقد أكد سيبويه رأيه عملياً حين أعرب الحديث النبوي الشريف: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه» فقال بأن فيه ثلاثة أوجه إعرابية، للرفع وجهان، ووجه للنصب. الأول: أن يكون «الأبوان» مبتدأ وما بعده خبر واسم يكون مضمراً، كأنه قال: حتى يكون المولود أبواه اللذان، والوجه الثاني: أن يكون «أبواه» اسم يكون، والضمير «هما» مبتدأ وما بعده خبر له. أما وجه النصب على أن يكون «هما» ضمير فصل لا محل له من الإعراب، ولا يؤثر في الحكم الإعرابي لما بعده.^(٢٧)

(٢٥) انظر: الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨، ص ٢٧، والسيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٢٦) انظر: الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، (دمشق، دار سعد الدين)، ٢٠٠٢م، ج ٥، ص ٢١٧.

(٢٧) انظر: سيبويه، عمرو بن قنبر، الكتاب، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٩٢-٣٩٥.

(٢١) انظر: ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، مرجع سابق، ج ٢، ص ١١٢.

(٢٢) انظر: السيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٢٦.

(٢٣) انظر: عمرو بن قنبر، سيبويه، الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، بيروت: دار الكتب العلمية) ١٩٨٨م ج ٢، ص ٣٩٥.

(٢٤) انظر المرجع السابق، ج ٢، ص ٣٩٠، ٣٨٩.

ويرى ابن مالك أن كلام سيبويه مشعرٌ أن ضمير الفصل لا محل له من الإعراب بدليل عدم تغييره مهما تغير ما قبله، مثل: «زيد هو الكريم»، و«علمت زيدا هو الكريم»، فلو كان له محل من الإعراب لقلنا: «علمت زيدا إياه الكريم»، كما تقول ما أكرمني إلا أنت وما أكرمت إلا إياي.^(٢٨)

وبعض العرب يجعلونه مبتدأ وما بعده خبر، في كل الأحوال؛ فلا يُنصب ما بعده في باب «كان» وأخواتها، وباب «علمت»، وما «الحجازية العاملة عمل «ليس»،^(٢٩) وذكر سيبويه أن رؤية يقول: «أظن زيدا هو خيرٌ منك»^(٣٠)، وتميم يجعلون ضمير الفصل مبتدأ ويرفعون ما بعده على الخبر مطلقا، وبذلك جاءت بعض القراءات القرآنية في غير السبعة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ (الزخرف: ٧٦) قرأ الجمهور «الظالمين» باعتبار الضمير «هم» ضمير فصل، وقرئ «الظالمون» على أنه خبر، و«هم» مبتدأ، وكذلك قوله تعالى: ﴿تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا﴾ (المزمل: ٢٠) قرئت برفع «خير» و«أعظم». ^(٣١) وقد جاءت هذه القراءات على لغة تميم الذين يجعلون ضمير الفصل مبتدأ وما بعده خبرا مطلقا. وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الغَنِيُّ الحمِيدُ﴾ (الحديد: ٢٤) قرأ نافع وابن عامر من السبعة بإسقاط الضمير «هو» والقراءتان متواترتان، وقرأ الباقيون بإثبات الضمير، فمن أسقط جعل «الغني» خبر «إن»، و«الحميد»

(٢٨) انظر: ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: محمد عطا، وطارق السيد، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ١، ص ١٦٥.

(٢٩) انظر: الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير المصري، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ١٩٩٦م) ج ١، ص ١٧٧، ١٧٨.

(٣٠) سيبويه، عمرو بن قنبر، الكتاب، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣٩٢.

(٣١) انظر: الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨، ص ٢٧، والسيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

صفة، وأما قراءة الجمهور بإثبات الضمير، فيجوز أن يكون ضمير فصل وما بعده خبر، ويجوز أن يكون الضمير مبتدأ خبره «الغني» وتكون الجملة الاسمية في محل رفع خبر «إن»، ومثله قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ٣)،^(٣٢) وقال بعضهم يحسن أن يكون الضمير فصلا، ولا يصح أن يكون مبتدأ؛ لأن حذف المبتدأ غير سائغ، وإذا قلت «إن زيدا هو الكريم» فأعربت «هو» مبتدأ لم يجز حذفه؛ لأن ما بعده «الكريم» يصلح أن يكون خبرا لـ «أن» فلا يبقى دليل على حذف «هو» الرابط بين الجملة الواقعة خبرا والمبتدأ الأول، ومثله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ (الماعون: ٦) قال بعضهم لا يجوز حذف «هم» لأن ما بعده يصلح أن يكون صلة الموصول فلا يبقى دليل على المحذوف، وقد اعترض أبو حيان على هذا الرأي لأنه بُني على تركيب بعض القراءات على الأخرى، وليس الأمر كذلك، فقد تكون قراءتان على لفظ واحد ولكل منهما توجيه نحوي يخالف الآخر^(٣٣) مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذِّكْرُ كالأُنثَى﴾ (آل عمران: ٣٦) قرأ ابن عامر وشعبة ويعقوب بسكون العين، وضم التاء وقرأ باقي السبعة بفتح العين وسكون تاء التأنيث، فالقراءة الأولى على أن الجملة من كلام امرأة عمران، وكأنها خاطبت نفسها بقولها (والله أعلم) والثانية تقتضي أنها من كلام الله تعالى على سبيل الإخبار بأنه أعلم بالذي وضعته وما يؤول إليه أمر هذه الأنثى، وهذا كثير في القراءات المتواترة، فيجوز أن يكون (هو) في سورة الحديد في هذا الموضع مبتدأ وإن كان الضمير محذوفا في القراءة الأخرى، ولكل من التركيبين إعراب يخصه.^(٣٤)

(٣٢) انظر: أبو زرعة، عبد الرحمن، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ١٩٩٧م، ص ٧٠٢.

(٣٣) انظر: الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

(٣٤) انظر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٥٧.

وظيفته التركيبية والدلالية

ضمير الفصل له الكثير من الدلالات والمعاني من ذلك: الفصل بين الخبر والنعته، والتأكيد، والحصر والتخصيص، والقصر على المبالغة، والتهكم والسخرية. ونورد تفصيل ذلك فيما يأتي:

أولاً: الفصل به بين الخبر والصفة

الوظيفة الرئيسة لضمير الفصل هي الفصل بين الخبر والصفة، ومن هنا سُمِّي فصلاً، فقولنا: (محمد الصائم) تحتمل ان يظنَّ السامعُ كلمة (الصائم) صفة فينتظر الخبر، فيؤتى بضمير الفصل ليتعين كون ما بعده خبراً لا صفة. ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البُعِيدُ﴾ (الحج: ١٢)، ويسميه الكوفيون عماداً؛ لأنه حافظٌ لما بعده حتى لا يسقط عن الخبرية، كالعماد في البيت يحفظ السقف من السقوط، والغرض من الفصل في الأصل فصل الصفة عن الخبر.^(٣٥)

ذلك الضلال البعيد ← زيادة

ذلك هو الضلال البعيد.

ويرى ابن هشام أن الأولى أن يقال عن ضمير الفصل يُفصل به بين كون ما بعده تابعا أو خبراً، ولا يُقتصر على الصفة؛ لأنَّ ذلك أعمُّ، واستشهد بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة: ١١٧)، فـ «الرقيب» لا تحتمل أن تكون صفة للضمير المتصل؛ لأن الضمائر لا تُوصف.^(٣٦)

ثانياً: التوكيد

من أغراض ضمير الفصل التي ذكرها النحاة التوكيد، ولذلك لا يجتمع ضمير الفصل مع التوكيد، فلا يُقال: (زيد نفسه هو الكريم)، ومن هنا سمَّاه بعض نحاة الكوفة عماداً؛ لأنه يُدعم به الكلام أي

(٣٥) انظر: الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، مرجع سابق، ج ١، ص ١٧٠.

(٣٦) انظر: ابن هشام، عبد الله، مغني اللبيب، مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٧٠، ٥٧١.

يقوى ويُؤكِّد.^(٣٧)

ونوه الجرجاني إلى وظيفته التوكيدية بقوله «ثم إنهم إذا أرادوا تأكيد هذا الوجوب أدخلوا الضمير المسمى فصلاً بين الجزأين فقالوا: زيد هو المنطلق»^(٣٨)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٧٢) فجاءت الآية الثانية بضمير الفصل بخلاف الأولى؛ ذلك أنه لما أخبر بأن رضوان الله أكبر من ملذات الجنة ونعيمها ناسب عظم ذلك المجيء بضمير الفصل في هذا المقام لزيادة تقوية الكلام وتوكيده.^(٣٩)

ذلك الفوز العظيم ← زيادة

ذلك هو الفوز العظيم.

وفي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠) جاء بضمير الفصل مع الاستئناف دون عطفها على الجملة السابقة؛ لأن «كلمة الله» شأنها الارتقاع والعلو، وهي العليا دائماً بدون جعل جاعل؛ فناسب ذلك المجيء بضمير الفصل.^(٤٠)

وكلمة الله العليا ← زيادة

وكلمة الله هي العليا.

(٣٧) انظر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٧١.

(٣٨) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، (القاهرة: مكتبة الخانجي) ١٩٩٢م، ص ١٧٨.

(٣٩) انظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، (عمان: دار الفكر) ٢٠١١م، ج ١، ص ٤٨، ٤٩.

(٤٠) انظر: المرجع السابق، ج ١، ص ٥١.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ (النجم: ٤٣) ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا﴾ (النجم: ٤٤) ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ (النجم: ٤٨) جاء بضمير الفصل في هذه المواضع لأن بعض الناس يدعون ذلك لأنفسهم، كما قال النمرود أنا أحيي وأميت، فكان لا بد من التأكيد أن هذه الأمور لله وحده لا غيره فهو الذي يضحك ويبكي، -وقد كنى بالضحك عن السرور والبكاء عن الحزن-، وهو الذي يحيي ويميت وهو المغني المُقْنِي حقيقة، ومن ادعى ذلك أحد لنفسه فلا حقيقة له، وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ (النجم: ٤٩) فلأنها عُبدت من دون الله نصّ وأكد على أنه تعالى ربها وخالقها، وقد كان بعض العرب يعظمون هذا النجم ويعتقدون تأثيره في العالم، وأما قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (النجم: ٤٥) ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النُّشْأَةَ الْآخِرَى﴾ ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى، وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾ (النجم: ٥١، ٥٢)، لم يأت بضمير الفصل للتوكيد لأنه لا حاجة له في هذه المواضع؛ لأنه لا يمكن أن يدعي ذلك أحد. ^(٤١) ويمكن توضيح ما طرأ على أصل التراكيب بالرسم الآتي:

وأنه أضحك وأبكى ← زيادة
وأنه هو أضحك وأبكى.
وأنه أمات وأحيا ← زيادة
وأنه هو أمات وأحيا.
وأنه أغنى وأقنى ← زيادة
وأنه هو أغنى وأقنى.
وأنه ربّ الشعري ← زيادة
وأنه هو ربّ الشعري.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلَّمْتُم مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾، (يوسف: ٨٩)، ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا

(٤١) انظر: الأندلسي، أبوحيان، تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٨، ص ١٦٥، ١٦٦.

أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ (يوسف: ٩٠)

حين واجه يوسف عليه السلام إخوته بما يعرفه عنهم بعد أن أصبح عزيز مصر أدركوا هويته، فقالوا: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾، (يوسف: ٩٠) وقد صورت الآية الكريمة اضطرابهم النفسي وصدمتهم بين التصديق المؤكّد والاستفهام المنكر، واجتمع في الآية مع همزة الاستفهام عدد من المؤكّدات، هي «إنّ» و«لام الابتداء» و«ضمير الفصل» الذي قام بدور التأكيد في هذا السياق -الذي يصور حيرتهم وترددهم بين الإنكار والتصديق- بجانب المؤكّدين الآخرين، وكان جواب يوسف عليه السلام مجموعة من الجمل الخبرية البسيطة هي «أنا يوسفُ، وهذا أخي» (يوسف: ٩٠) ثم بيان لفضل الله عليه وعلى أخيه وإبطال الله تعالى مكائدهم، مع قاعدة عامة تصلح لكل زمان ومكان ﴿قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٤٢) (يوسف: ٩٠)، ونلاحظ تنوع القراءات القرآنية في الآية: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ﴾ (يوسف: ٩٠) فقد قرأ ابن كثير بكسر الألف على الإخبار (إنك)، وقرأ الباقون بهمزتين على الاستفهام. ^(٤٣) ويمكن تمثيل أصل الكلام وما طرأ عليه من تغيير، على قراءة ابن كثير، بالشكل الآتي:

إنك يوسف ← زيادة
إنك لأنت يوسف.

وأما قراءة الباقين على الاستفهام فيمكن أن نتصور الزيادة على مرحلتين، الأولى زيادة ضمير الفصل، ثم زيادة همزة الاستفهام، ويمكن تمثيلها بالشكل الآتي:

إنك لأنت يوسف ← زيادة
أأنك لأنت يوسف.

(٤٢) انظر: العموش، خلود، ضمير الفصل في العربية ودوره في أداء المعنى، سورة يوسف نموذجاً، ص ٢٢، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مجلد ٦، العدد ٢، ٢٠١٠م.

(٤٣) انظر: أبو زهرة، عبد الرحمن، حجة القراءات، مرجع سابق، ١٩٩٧م، ص ٣٦٢.

ثالثاً: الحصر والتخصيص

ذكر الزمخشري من أغراض ضمير الفصل الاختصاص، نحو قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ٥) فالضمير هنا له ثلاث فوائد، هي: الفصل بين الخبر والصفة، وتوكيد المعنى، وإيجاب أن المسند خاص بالمسند إليه دون غيره،^(٤٤) وذكر ابن هشام أن من فوائده الاختصاص، وكثير من أهل البيان يقتصر على هذه الوظيفة.^(٤٥)

فالتركيب طراً عليه تحويل بالزيادة، وأصل الكلام:

وأولئك المفلحون ← زيادة
وأولئك هم المفلحون.

ومن دلالاته على القصر قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ (آل عمران: ١٠) فوجود ضمير الفصل أفاد القصر؛ وإذا حُذِفَ الضمير: (وأولئك وقود النار) تحوّل الكلام إلى مجرد الإخبار، وكان القصر محتملاً.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (السجدة: ٢٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرَ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ (فاطر: ١٠).^(٤٦)

ويمكن توضيح ذلك بالرسم الآتي:

وأولئك وقود النار ← زيادة
وأولئك هم وقود النار.
إن ربك يفصل بينهم ← زيادة
إن ربك هو يفصل بينهم.
ومكر أولئك يبور ← زيادة
ومكر أولئك هو يبور.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ اتِّتَابُ الرَّحِيمِ﴾ (التوبة: ١٠٤) أفاد ضمير الفصل معنى التخصيص فقبول التوبة وأخذ الصدقات إنما هو لله وحده سبحانه وتعالى لا لغيره، وأخذ الصدقات معناه قبولها.^(٤٧)

ألم يعلموا أن الله يقبل التوبة ← زيادة
ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة.

وضمير الفصل يُؤتى به للفصل في الأمر عند الشك، فيرفع الإبهام ويزيل اللبس؛ لأنه يدل على أن ما بعده خبر لما قبله لما أصله مبتدأ أو ما أصله المبتدأ، وليس نعناً أو بدلاً أو غيرهما من التوابع التي تُكَمَّلُ المعنى، وهو بذلك يفيد معنى الحصر والتخصيص.^(٤٨) ومن الأفعال التي تتلوها أسماء بمنزلة المبتدأ: (حسبت، وخلصت وظننت وأصبحت وأمسييت) فهذه الأسماء احتياجهما إلى ما بعدها كاحتياجهما إليه في حال الابتداء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾ (سبأ: ٦)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ﴾ (آل عمران: ١٨٠) كأنه قال ولا يحسبن الذين يبخلون بالبخل هو خيراً لهم وحذف لأنه معلوم عند المخاطب من السياق، ومثل ذلك قول العرب (من كذب كان شراً له) والمعنى كان الكذب شراً له؛ إلا أنه استغني عنه لعلم المخاطب به، لقوله كذب في أول الكلام.^(٤٩)

(٤٧) انظر: الأندلسي، أبو حيان تفسير البحر المحيط، مرجع سابق، ج ٥، ص ١٠٠.

(٤٨) انظر: حسن، عباس، النحو الوافي، (مصر: دار المعارف)، (د.ت)، ج ١، ص ٢٢٠.

(٤٩) انظر: سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، ج ٢، مرجع سابق، ص ٢٨٩-٢٩١.

(٤٤) انظر الزمخشري، أبو القاسم محمود، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (بيروت: دار المعرفة)، (د.ت)، ج ١، ص ٢٥.

(٤٥) انظر: ابن هشام، أبو عبد الله محمد، مغني اللبيب مرجع سابق، ج ٢، ص ٥٧١.

(٤٦) انظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٧، ٤٨.

رابعاً: القصر على سبيل المبالغة

قد يستعمل ضمير الفصل للمبالغة في القصر، مثل قولنا: «زيدٌ هو الشاعر»، و«عمروٌ هو الجواد» فتأتي بضمير الفصل للمبالغة أن الجود أو الشعر لم يوجد إلا فيه، فأنت لا تعتد بما كان من غيره لقصوره أن يبلغ الكمال.^(٥٠) وقوله تعالى: «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» (المائدة: ٤٤)، «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (المائدة: ٤٥)، «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (المائدة: ٤٧) فهذا قصر على سبيل المبالغة، ولا يمكن أن يكون قصراً حقيقياً؛ لأنه على معنى أنهم أولى من يُسمى بالكفر أو الظلم أو الفسوق، ومعلوم أن هناك كافرين وظالمين وفاسقين آخرين غيرهم.^(٥١) ويمكن توضيح أصل التركيب وما طرأ عليه بالرسم الآتي:

فأولئك الكافرون ← زيادة
فأولئك هم الظالمون.

خامساً: التهكم والسخرية

قد يفيد ضمير الفصل معنى السخرية والتهكم، نحو قوله تعالى على لسان قوم شعيب عليه السلام: «قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ» (هود: ٨٧)، فقد أفاد ضمير الفصل معنى التهكم والسخرية، وكذلك سياق الآيات لأن قوم شعيب رفضوا الانصياع لدعوته.^(٥٢) جاء في البحر المحيط: ظاهر الكلام الإخبار بهذين الوصفين فيحتمل أن يريدوا ذلك على سبيل الحقيقة على معنى إنك من المتصفين بهذين الوصفين فكيف وقعت في مخالفة دين آبائنا؟ ومثلك من يمنعه حلمه ورشده عن ذلك، ويحتمل أنهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء

(٥٠) انظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص ١٧٩.

(٥١) انظر: السامرائي، فاضل، معاني النحو، مرجع سابق، ج ١، ص ٥٢، ٥٣.

(٥٢) انظر: بركات حسين، ضمير الفصل مفهوم المصطلح ووظائفه التركيبية والدلالية، ص ٢٧٣، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٣١، ٢٠١٨م.

والسخرية والتهكم.^(٥٣) ويمكن تمثيل أصل الكلام وما طرأ عليه بالشكل الآتي:

إنك الحليم الرشيد ← زيادة
إنك لأنك الحليم الرشيد.

وكذلك في قوله تعالى: «ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» (الدخان: ٤٩) فالآية تكشف أن أبا جهل ليس عزيزاً كريماً لأنه لم يستطع دفع القتل عن نفسه في غزوة بدر، فالغرض هو التهكم والسخرية وقد دعم هذا المعنى وأكده ضمير الفصل، جاء في البحر المحيط لما نزلت (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ) (الدخان: ٤٤)، قال أبو جهل: أتهددني يا محمد وأنا أعز من مشي بين جبليها. فنزلت «ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ، ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» (الدخان: ٤٨، ٤٩) على سبيل التقرير والتهكم والاستهزاء لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة ضمير الضمير وشروطه، وأبعاده الدلالية، واستعرضت خلافاً النحاة حول اسميته وحرفيته، ومحلّه من الإعراب، واهتمت الدراسة بتحليل التراكيب التي ورد فيها لإبراز وظيفته التركيبية، والدلالية بالاستفادة من نظرية النحو التوليدي التحويلي، والنظر إلى التراكيب التي اشتملت على ضمير الفصل باعتبارها تراكيب محوِّلة طرأت عليها قاعدة تحويلية هي الزيادة. وخلص البحث إلى أن ضمير الفصل وسيلة مهمة من وسائل الربط في الجملة الاسمية؛ إذ يقوم بوظيفة أمن اللبس بين الخبر والنعت، كما يؤدي وظائف تركيبية ودلالية، أبرزها: التوكيد، والاختصاص، والقصر على سبيل المبالغة، والتهكم والسخرية. ويوصي البحث بالتوسع في دراسة ضمير الفصل عبر دراسات تحليلية لسور وأجزاء من القرآن الكريم تستعرض الأغراض والأبعاد الدلالية التي يضيفها استخدام ضمير الفصل في التراكيب باختلاف القراءات القرآنية مما يبرز جمال الآيات وتنوع المعاني.

(٥٣) انظر: الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج ٥، ص ٢٥٤.

قائمة مصادر البحث ومراجعته

- ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق: محمد عطا، وطارق السيد، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية) ١٩٩١م.
- ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، (بيروت: عالم الكتب)، (د.ت).
- أبو زرعة، عبد الرحمن، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ١٩٩٧م.
- الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية) ١٩٩٨م.
- الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط تحقيق: عادل عبد الجواد، وعلي معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢٠٠١م.
- بركات حسين، ضمير الفصل مفهوم المصطلح ووظائفه التركيبية والدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، عدد ٣١، ٢٠١٨م.
- البهنساوي، حسام، أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، (القاهرة: مكتبة زهراء الشرق)،
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، (القاهرة: مكتبة الخانجي) ١٩٩٢م.
- حسن، عباس، النحو الوافي، (مصر: دار المعارف)، (د.ت).
- الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، (دمشق، دار سعد الدين)، ٢٠٠٢م.
- الخولي، محمد، معجم علم اللغة النظري، (بيروت: مكتبة لبنان)، ١٩٩١م.
- الداني، أبو عمرو، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: أوتو يرتزل، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٢٠١٧م.
- الراجحي: عبده، النحو العربي والدرس الحديث، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية)، ١٩٨٨م.
- الرضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير المصري، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ١٩٩٦م).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (بيروت: دار المعرفة)، (د.ت).
- السامرائي إبراهيم، النحو العربي في مواجهة العصر (بيروت: دار الجيل)، ١٩٩٥م.
- السامرائي، فاضل، معاني النحو، (عمان: دار الفكر)، ٢٠١١م.
- سيبويه، عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: عالم الكتب)، ١٩٨٣م.
- السيوطي، عبد الرحمن، الإقتان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ٢٠٠٣م.
- السيوطي، عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، (القاهرة: عالم الكتب)، ٢٠٠١م.
- العكبري، أبو البقاء، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية) ١٩٧٩م.
- العموش، خلود، ضمير الفصل في العربية ودوره في أداء المعنى، سورة يوسف نموذجاً، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مجلد ٦، العدد ٣، ٢٠١٠م.
- الفهري، عبد القادر الفاسي، اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية (المغرب: دار توبقال للنشر)، ٢٠٠٠م.

رؤى مستقبلية طبية للتعامل مع جائحة كورونا وتحليل جيوطبي للمنحنى الوبائي لكوفيد ١٩

Future medical Visions for dealing with the Corona pandemic and a geomedical analysis of the epidemic curve of Covid 19



أ.د. ناصر الفضلي - الكويت

رئيس مركز لندن للبحوث



أ.د. حنان صبحي عبدالله عبيد - الأردن

مدير العلاقات الدولية الخارجية بمركز لندن للبحوث



د. محمد عبد العزيز - مصر

المدير العام لمركز لندن للبحوث

Abstract

This study aimed at Future medical Visions for dealing with the Corona pandemic and a geomedical analysis of the epidemic curve of Covid 19.

Corona Disease is an acute respiratory syndrome caused by various types of viruses such as: Corona E229 virus, OC43 Corona virus, SARS virus 2003, Corona virus NL63 2004, HKU1 virus 2005, Corona virus that called Middle East Respiratory Syndrome (MERS) in 2012, and new corona virus nCoV-19.

This virus was discovered for the first time in the sixties, it is one of the common diseases between humans and animals. Some

of its types are transmitted from certain treasured animals, such as birds and some types of mammals, as it is transmitted between humans from the infected person to the healthy person.

The disease first appeared in the Chinese city of Wuhan in late December 2002. It was believed that the virus had initially transmitted from animals to humans and soon exceeded geographical boundaries to spread in almost all countries of the world.

The epidemiological importance of the disease is evident by its rapid spread and its ability to develop new strains that are not treatable, and the risk of complications resulting from both leads to A high death rate among those with it if they are not treated on time, especially the elderly and those with chronic diseases, and these are the most groups vulnerable to the risk of disease due to weakened immunity.

Cold, humid climatic conditions help increase the activity of viruses that cause disease. Congested environments create opportunities for transmission between people. Transfer and travel is one of the most important means of spreading infection from one place to another.

Regarding the epidemiological situation of the Covid 19 pandemic compared to SARS and Middle East respiratory syndrome, it is spreading very quickly. While the outbreak of Middle East respiratory syndrome took about two and a half years to infect 1000 people, and SARS took about four months, the new Corona virus reached this number within 48 days only.

However, current data indicate that this disease is less deadly than the previous two diseases, even though the current disease outbreak has led to the death of large numbers of people worldwide. One of the results of the study is to suggest strategies to limit the spread.

Keyword: Epidemical curve, Epidemic, Outbreak, Pandemic

ملخص

تبيّن من خلال هذه الدراسة «رؤى مستقبلية طبية للتعامل مع جائحة كورونا وتحليل جيوطبي للمنحنى الوبائي لكوفيد ١٩» أنّ مرض كورونا Disease Corona هو عبارة عن متلازمة تنفسية حادة تسببها فصائل متعددة من الفيروسات مثل فيروس كورونا E229 وفيروس كورونا OC43 وفيروس سارس سنة ٢٠٠٢ وفيروس كورونا NL63 سنة ٢٠٠٤ وفيروس كورونا HKU1 سنة ٢٠٠٥ وفيروس كورونا المسمى بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية MERS سنة ٢٠١٢ وفيروس كورونا المستجد nCoV-19. اكتشف هذا الفيروس لأول مرة في الستينيات، ويعد من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان، فبعض أنواعه تنتقل من حيوانات معينة خازنة لمسببه، كالتطير وبعض أنواع الثدييات، كما ينتقل بين البشر من الشخص المصاب إلى الشخص السليم.

ظهر المرض لأول مرة في مدينة ووهان الصينية في أواخر شهر ديسمبر في مدينة ووهان عام ٢٠٠٢، حيث اعتقد أن الفيروس قد انتقل في البداية من الحيوانات إلى البشر وسرعان ما تجاوز الحدود الجغرافية لينتشر في جميع دول العالم تقريباً.

تتجلى الأهمية الوبائية للمرض بسرعة انتشاره وقابليته على تطوير سلالات جديدة غير قابلة للعلاج، فضلاً عن خطورة المضاعفات الناجمة عنهما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين المصابين به إذا لم تتم معالجتهم في وقت مناسب، وبشكل خاص كبار السن والمصابون بأمراض مزمنة، وهؤلاء جميعاً أكثر الفئات تعرضاً لمخاطر المرض بسبب ضعف المناعة.

تساعد ظروف المناخ الباردة الرطبة على زيادة نشاط الفيروسات المسببة للمرض وتهيئ الأجواء المكتظة الفرص لانتقال العدوى بين الأشخاص، كما يعد الانتقال والسفر من أهم وسائل انتشار العدوى من مكان إلى آخر.

وفيما يخص الوضع الوبائي لجائحة كوفيد ١٩ فإنه مقارنة بسارس ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، فقد تفشى بسرعة كبيرة بينما استغرق تفشي متلازمة الشرق الأوسط التنفسية نحو عامين ونصف العام لإصابة ١٠٠٠ شخص، واستغرق سارس أربعة أشهر تقريباً، بينما وصل فيروس كورونا المستجد إلى هذا الرقم في غضون ٤٨ يوماً فقط، ومع ذلك تشير البيانات الحالية إلى أن هذا المرض أقل فتكاً من المرضين السابقين على الرغم من أن تفشي المرض الحالي قد أدى إلى وفاة أعداد كبيرة من السكان على مستوى العالم. ومن نتائج الدراسة اقتراح استراتيجيات للحد من انتشاره.

الكلمات المفتاحية : المنحنى الوبائي، الوباء، الفاشية، الوباء العالمي أو الجائحة.

سنجيب عن بعض الاسئلة معا لنصل إلى كيفية التعامل الصحيح طبيا مع وباء كوفيد ١٩ :

أولاً : لماذا قلنا جيو طبي؟

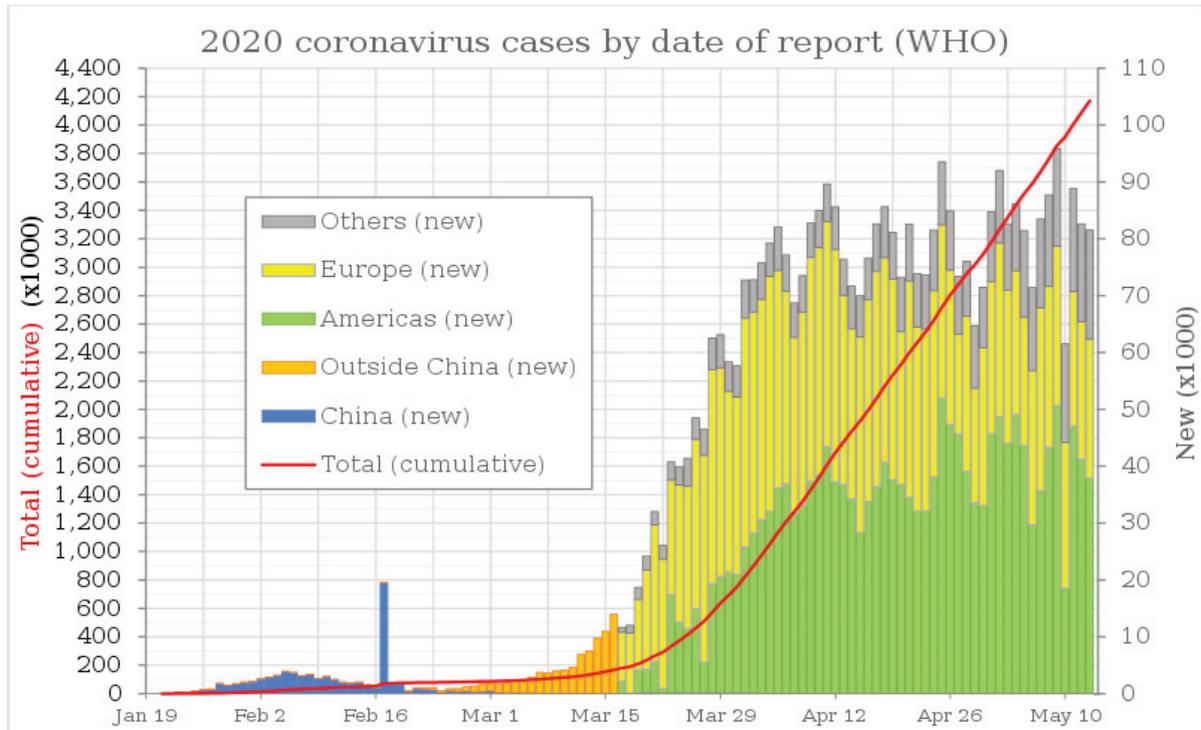
الطبيب المتمكن لا يعطي أيّ علاج للمريض قبل التأكد من :

- التاريخ المرضي للشخص المريض.
- البيئة الجغرافية التي يعيش فيها.

من أجل أن يعطي العلاج نتائج إيجابية لأن كل جسم يعد حالة خاصة..

ثانياً: ماذا يقصد بالمنحنى الوبائي EPIDEMIC CURVE؟

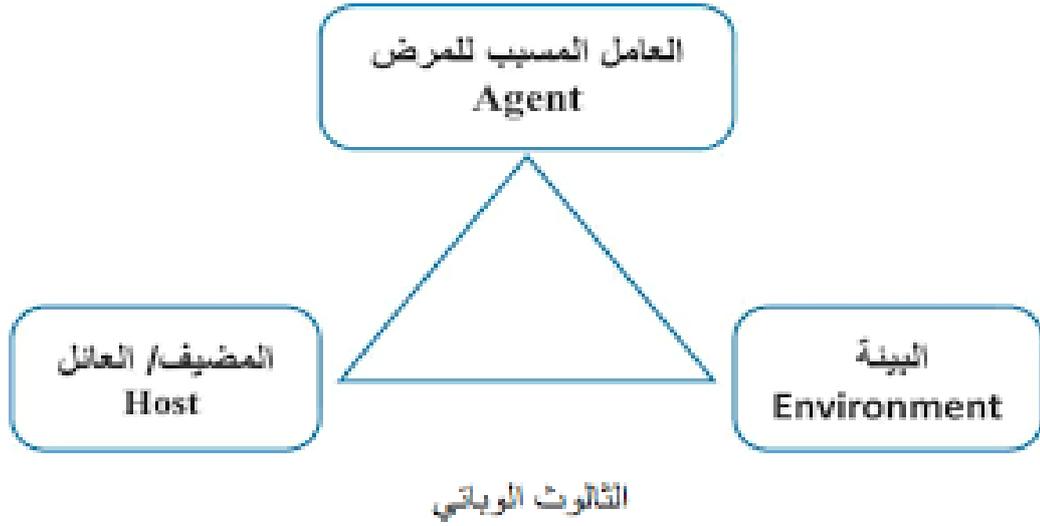
هو شكل بياني يظهر سيرورة المرض الذي يتحول الى وباء عبر الزمن.



ثالثاً: ما الوباء Epidemic؟ وما الفرق بين الوباء والجائحة؟

يعرف الوباء بأنه انتشار لمرض معد في مجتمع أو إقليم ما على نطاق واسع أكثر من المعتاد، أو على نحو غير متوقع بالنظر إلى المكان والزمان المفترضين.

الوباء العالمي أو الجائحة Pandemic عندما يكون المرض محصوراً في مجموعة صغيرة من السكان على مساحة محدودة حينئذ يسمى بالتفشي الوبائي.



تتجلى الأهمية الوبائية للمرض في سرعة انتشاره وقابليته على تطوير سلالات جديدة، فضلا عن خطورة المضاعفات الناجمة عنهما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الوفيات بين المصابين به إذا لم تتم معالجتهم في وقت مناسب.

وفيما يخص الوضع الوبائي لجائحة كوفيد ١٩ فإنه مقارنة بسارس ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية، انتشر بسرعة كبيرة.

وتعد الأوبئة ظاهرة قديمة لازمت الإنسان منذ نشأته وكانت من أكبر التحديات التي تواجهه وقد نظر الإنسان في الأزمنة الغابرة إلى الوباء على أنه قوة قاهرة من قوى الطبيعة ووقف عاجزا أمامها في معظم الأحيان.

ارتبط الظهور التاريخي للأوبئة بعوامل البيئة الجغرافية وهذه العوامل تتضمن طيفا واسعا من المتغيرات الطبيعية والاجتماعية والتي تعمل باتجاهات مختلفة، فهي قد تسبب المرض أو تحتضن عوامله أو تنقله من مكان إلى آخر ، ويعني ذلك أيضا أن الأوبئة التي كانت تظهر على مدار التاريخ البشري تعكس الأحداث البيئية المحتمل حدوثها في تلك الأوقات وتوثق جوانب مهمة من حياة المجتمعات البشرية في عصور مختلفة.

العوامل (الباثولوجية) المسببة للإصابة بوباء كورونا

إنّ مرض كورونا Disease Corona هو عبارة عن جائحة، بل وباء عالمي ويتمثل كونه متلازمة تنفسية حادة تسببه فصائل متعددة من الفيروسات مثل فيروس كورونا E229 وفيروس كورونا OC43 وفيروس سارس سنة ٢٠٠٢ وفيروس كورونا NL63 سنة ٢٠٠٤ وفيروس كورونا HKU1 سنة ٢٠٠٥ وفيروس كورونا المسمى بمتلازمة الشرق الأوسط التنفسية MERS سنة ٢٠١٢ وفيروس كورونا المستجد nCoV-19، اكتشف هذا الفيروس لأول مرة في الستينيات، ويعد من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان، فبعض أنواعه تنتقل من حيوانات معينة خازنة لمسببه كالطيور وبعض أنواع الثدييات كما ينتقل بين البشر من الشخص المصاب إلى الشخص السليم.

ظهر المرض لأول مرة في مدينة ووهان الصينية في أواخر شهر ديسمبر في مدينة ووهان عام ٢٠٠٢، حيث اعتقد أن الفيروس قد انتقل في البداية من الحيوانات إلى البشر وسرعان ما تجاوز الحدود الجغرافية لينتشر في جميع دول العالم تقريبا.

العامل الأول: اكتساب المناعة الطبيعية

إن درجة المناعة الطبيعية ضد الفيروس في المجتمعات من المنظور الطبي أن وجود مناعة عامة في معظم المجتمعات بنسبة ٦٠٪ أو أكثر تستطيع إضعاف الفيروس والحد من انتشاره.

ومثال على ذلك أعلنت دولة السويد أن الحالات الحرجة عندها بالنسبة لعدد الإصابات ٠,٠٣ ٪ وتمثل أقل نسبة بأوروبا، والسويد رفضت إجبار المواطنين على المكوث في المنازل وسمحت بممارسة معظم النشاطات في المجتمع بشرط الالتزام بالتباعد الاجتماعي أثناء الجائحة حتى أن اقتصادها زاد نموه في عام ٢٠٢٠.

العامل الثاني: الأمصال واللقاحات

إن وجود مصل ولقاح فعال للحالات الأكثر عرضة للإصابة بالفيروس قد تساعد العديد على مواجهة المرض شرط أن يكون المصل واللقاح خضع لتجربة واختبارات عديدة على عينات تجريبية من فئران التجارب أو الأرانب، وأثبتت فعاليته، وهذه الأمور من الصعب وجودها قبل عام أو أكثر من الآن لا سيما أن التغيرات الجينية للفيروس قد تعيق عملية إنتاج المصل واللقاح بكفاءة.

العامل الثالث: التعرض للضوء والشمس والحرارة

قامت مؤسسة الأمن القومي الأمريكي بعدة تجارب بحثية أثبتت الكفاءة الرهيبية لضوء الشمس والحرارة في تدمير الفيروس وزيادة خروج الناس والمشي في الهواء الطلق شرط الالتزام بالتباعد الاجتماعي.

وعلى الرغم من محاولات الكوادر الطبية والإعلامية وسعيهم الحثيث في مواجهة الأوبئة والحد منها باستخدام أساليب مختلفة لمحاربتها والقضاء عليها إلا أنها بقيت ولفترات طويلة تقوّض الحضارات والأمم وتكتسح البشر، وبمرور الأزمنة ومع تطور أساليب الوقاية والعلاج والتوعية إعلامياً تم الحد من ضراوة بعض من تلك الأوبئة حتى تقلصت مساحات انتشارها الجغرافي و تراجع أهميتها الوبائية و انحصرت في بؤر محدودة جداً كما هو الحال بالنسبة لمرض الطاعون، كما تم القضاء على بعض منها نهائياً كمرض الجدري، ولكن ثمة أوبئة مازالت تهدد بني البشر بفعل قابلية عواملها المرضية على مقاومة الأدوية كالكوليرا والانفلونزا، وظهرت أوبئة جديدة لم تكن موجودة في السابق كمتلازمة الالتهاب الرئوي اللانمطي الحاد (سارس) و ايبولا وأخيراً كورونا المستجد.

يستنتج مما سبق أن وباء كورونا هو عبارة عن جائحة عالمية انتشرت في معظم دول العالم وأقاليمه وهو من الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان، يصيب المرض كلا الجنسين وتتركز الإصابات على الفئات العمرية الكبيرة وأن أغلب الوفيات الناجمة عن الإصابة به تحدث بين الأشخاص المسنين المصابين بأمراض مزمنة، واتضح أن المرض تصاعد بوتيرة متسارعة من ظهوره في نهاية عام ٢٠١٩ / ٢٠٢٠، إن المنحنى الوبائي لجائحة كورونا هو من نوع المنحنى المتفجر حيث يظهر الخط الصاعد للحالات بشكل عمودي ولكنه لم يكتمل بسبب عدم توقف تسجيل الحالات بالوباء، وقد يظهر شكل المنحنى الوبائي لكورونا كوفيد ١٩ بشكل أوضح فيما لو تمت دراسة هذه الجائحة على مستوى الدول كل على حدة.

هناك أربعة عوامل تحدد اتجاه الوباء، ومن الضرورة الملحة أن تستوفي حقها:

العامل الرابع : فيتامين D.. وفيتامين C والتغذية السليمة

أظهرت التجارب والدراسات البحثية الحديثة التي تم إجراؤها على عينات تجريبية وعينات ضابطة في ٢٠ دولة أن معدلات الإصابة والوفاء كانت أكثر في المجتمعات التي تعاني من نقص فيتامين D وفيتامين C لذا من أهم التوصيات كان تناول الأغذية التي تشمل هذه الفيتامينات بالإضافة إلى المكملات الغذائية الموجودة في الصيدليات من فيتامين D/C.

العامل الخامس: الطاقة الإيجابية والرضى بما كتب الله

قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ٥١) صدق الله العظيم.

مع الأخذ بالاحتياطات والأسباب اقتداءً برسول الله عليه الصلاة والسلام: "اعقلها وتوكل" .. التي تمثل دعوة للأخذ بكل الأسباب الميسرة والمشروعة عند التخطيط لعمل ما، ثم بعد ذلك تتوكل على الله وتوكل أمرك لله سبحانه وتعالى، فستجد التوفيق والنجاح والصحة والعافية أمامك وحليفك بإذن الله. فهكذا كان النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. ومن الأخذ بالأسباب والتي تمثل إرشادات طبية صحية للوقاية من فايروس كورونا المستجد:

١. زيادة اللقاءات العلمية التي تتناول الأوبئة المعدية عموماً ومرض كورونا المستجد كوفيد ١٩ خصوصاً.

٢. إنشاء قاعدة بيانات وطنية في كل دولة، وأخرى عالمية لجميع المصابين بالمرض سواء المتعافين أو الذين قضوا نحبتهم.

٣. متابعة الحالات المتعافية لمدة لا تقل عن سنة والتحقق من الآثار أو التغيرات العضوية أو النفسية أو الاجتماعية التي تحدث لديهم نتيجة إصابتهم بالمرض.

٤. وضع خطط أزمات متكاملة طبياً وأمنياً واقتصادياً واجتماعياً ودينياً وإعلامياً، لمواجهة أية وباء محتمل مستقبلاً.

٥. نشر ثقافة النظافة الشخصية، واستثمار العبادات والممارسات الدينية والصحية، كالوضوء والاعتسال والنظافة الشخصية والعامة وإبراز دورها في الوقاية من الأوبئة والحد من انتشارها.

٦. زيادة الاهتمام بالأبحاث الوبائية.

٧. ضرورة التعاون والتكاتف بين المنظمات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني، وفيما بين الدول والمنظمات الدولية لمواجهة الأوبئة.

٨. ضرورة عمل حملات توعية حول التغذية السليمة المتوازنة التي تقوي مناعة الجسم ضد الأمراض والأوبئة.

٩. إيلاء الأشخاص ذوي المناعة المنخفضة مثل كبار السن والأطفال ومرضى السرطان الاهتمام المناسب، وقاية لهم، وحتى لا يكونوا سبباً في نقل الأمراض المعدية.

١٠. تعزيز الوعي بإجراءات العزل الطبي الفردي والجماعي في حال الإصابة بالمرض، واتباع الإرشادات الطبية والأمنية المقررة:

- غسل اليدين بالماء والصابون لمدة ٢٠ ثانية والتشيف بمنشفة ورقية المعيار الذهبي
- عدم لمس الأسطح.

- زيادة اللقاءات العلمية التي تتناول الأوبئة المعدية عموماً ومرض كورونا المستجد كوفيد ١٩ خصوصاً.

- إنشاء قاعدة بيانات عالمية لجميع المصابين بالمرض سواء المتعافين أو الذين قضوا نحبتهم.
- متابعة الحالات المتعافية لمدة لا تقل عن سنة والتحقق من الآثار أو التغيرات العضوية أو النفسية أو الاجتماعية التي تحدث لديهم نتيجة إصابتهم بالمرض.
- خلع الأحذية خارج المنزل.. ووضع الملابس جانبا.
- عدم لمس الأنف والضم والعينين.
- غسل الخضار والفواكه بالماء والخل.
- التخلص من الأكياس البلاستيكية مباشرة.
- تعزيز جهاز المناعة بتناول VC وهو موجود في الحمضيات والبروكلي وتعزيز ذلك بضرورة تناول أقراص VC 1000 قرص يوم بعد يوم.
- تعزيز الوقاية بتناول VD من خلال التعرض لأشعة الشمس في فترة العاشرة صباحا.
- تناول Omega 3 الموجود في السمك وحب دوار الشمس.
- تعزيز جهاز المناعة بعدم الغضب أو الخوف والتوكل على الله تعالى.

References

1. Obaid, H, (2016). Total Quality Management And Strategies In Health, Asrclondon Bhouth Magazine (10) Pp: 141-160.
2. Obaid, H, (2020) Strategic planning for medical education and its impact on medical health care, Asrclondon Bhouth Magazine (37) Pp: 74-69.
3. Almusawi. M. (2014). The efficiency of health services in the district of Almdaynah; Misan journal of Academic Marrie, TJ, Forgie.S “Healthcare (2009) associated atypical pneumonia”. Seminars in Respiratory and Critical Care Medicine. 30 (1): 67–85.
4. Mead.M & M.Emch ,Medical geography, third edition, the Guilford press U K,2006.
5. Weiss SR, - Navas-Martin S (December 2005). “Corona virus emerging pathogen severe acute respiratory syndrome coronavirus”. Microbiology and Molecular Biology Reviews. 69 (4): 635–664.
6. Baric R, Enjoints L, Gorbalenya AE, Holmes KV, Perlman S- Poon L PJ -Talbot PJ, Woo PC, Ziebuhr J (2011). «Family Coronaviridae». In AMQ King, E Lefkowitz, MJ Adams, EB Carstens. Ninth Report of the International Committee on Taxonomy of Viruses. Elsevier, Oxford.pp:806-828.
7. Fehr AR, - Perlman S (2015). «Coronaviruses: an overview of their replication and pathogenesis». Coronaviruses. Methods in Molecular Biology.
8. Vijaykrishna D, Smith GJ, Zhang JX, Peiris JS, Chen H, - Guan Y (April 2007). “Evolutionary insights into the ecology of coronaviruses”. Journal of Virology. 81 (8).

تحديات الصحافة الإلكترونية في ظل منافسة المواقع الاجتماعية (رؤية تحليلية)



أ.م. الطاهر باشا

أستاذ مساعد في الاتصال، بقسم العلاقات العامة في كلية الإمارات للتكنولوجيا



أ. د. عبد الملك ردمان الدناني - اليمن

أستاذ الاتصال بقسم العلاقات العامة في كلية الإمارات للتكنولوجيا

وكلية الإعلام بجامعة صنعاء

ملخص

تقييم تجربة الصحافة الإلكترونية العربية يمكن أن يكون من خلال الواقع الذي تعيشه، وظروف الاستخدام المحيطة بالمواطن العربي على المستويين الرسمي والشخصي، من حيث السبل الملائمة المواكبة تطور وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات، فضلاً عن البنية التشريعية والتنظيمية واللوائح المنظمة لمواكبة التطور الحاصل في هذا المجال. وفهم تحديات تطور الصحافة الإلكترونية في ظل منافسة المواقع الاجتماعية برؤية علمية من خلال البيئة المحيطة بها، والآليات التي تعمل فيها، فضلاً عن التطور المصاحب لعملها، ومضامين المعرفة العلمية والممارسة المهنية الملتزمة، التي تعدّ جوهر القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية في أي نشاط إعلامي، لأن نتائج بعض الممارسات والأنشطة الصحفية المتطرفة يمكن أن تصل إلى مرحلة تجريم من يقوم بها.

يسعى هذا البحث إلى تقديم رؤية علمية من خلال المتابعة المستمرة للصحافة الإلكترونية العربية والمواقع الاجتماعية، والكشف عن العلاقة القائمة بين تحديات الصحافة الإلكترونية ومدى مواكبة الصحافة الإلكترونية للتطورات الحاصلة في تقنيات المعلومات، في ظل منافسة المواقع الاجتماعية وانعكاساتها على الممارسة الإعلامية بكافة مكوناتها وتأثيراتها، وأولويات الجمهور العربي في متابعتها، والمحتوى الإعلامي الذي تنشره.

الكلمات المفتاحية: شبكة الإنترنت، الصحافة الإلكترونية، مواقع التواصل الاجتماعي، الإعلام

الرقمي، تقنيات المعلومات، التطور التقني، النشر الإلكتروني، وسائل الإعلام، الوسائط المتعددة.

Abstract

The evaluation of the Arab electronic journalism experience can be through the reality in which it is living, and the conditions of use surrounding the Arab citizen on both the official and personal levels, in terms of the appropriate ways to accompany the development of means of communication and information technologies, as well as the legislative and organizational structure and the regulations governing the development in this field. Also understanding the challenges of the development of electronic journalism in light of the competition of social sites with a scientific vision through the surrounding environment, the mechanisms in which it operates, as well as the development accompanying its work, the contents of scientific knowledge and committed professional practice, which is the essence of values, customs and social traditions in any media activity, because the results Some extremist journalistic practices and activities can reach the stage of incriminating their perpetrators.

This research seeks to present a scientific vision through continuous monitoring of the Arab electronic journalism and social sites, revealing the existing relationship between the challenges of electronic journalism and the extent to which the electronic press keeps pace with developments in information technology, in light of the competition of social sites and their implications for media practice with all its components and effects, and the priorities of the public Al Arabi in its follow-up, and the media content it publishes.

Key words: The Internet, electronic journalism, social media, digital media, information technology, technological development, electronic publishing, media, and multimedia.

المبحث الأول / الإطار المنهجي للبحث

مقدمة

شكل ظهور الصحافة الإلكترونية تطوراً إعلامياً ارتبط بتطور وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات، وأصبح المجال الإعلامي أكثر انفتاحاً وسعةً، بفضل هذا التطور الذي وفرته شبكة المعلومات الدولية - الإنترنت Internet، حيث انتشرت على مجال واسع وتخطت الحدود الجغرافية للدول. وصاحبه زيادة عددية في مواقع الصحافة الإلكترونية، وتنوع في استخداماتها بمجالات الاتصال والتواصل، وفي تفعيل نشاط الاتصال الجماهيري والشخصي، ونقل الأخبار والمعلومات والأفكار التي تتبناها الجهات الرسمية والأهلية، وعلى الرغم من هذا الانفتاح والتطور تواجه الصحافة الإلكترونية العربية تحديات متعددة.

وتشخيص تحديات تطور الصحافة الإلكترونية العربية يتطلب رسداً منطقياً وموضوعياً لواقعها، ومن ثم رؤية للتحديات على ضوء ذلك من خلال متغيرين أساسيين هما: بنية تقنيات المعلومات المتوفرة للفرد في المجتمع العربي، ومساحة الحرية المتاحة للتعبير عن آرائه من دون قيود مفروضة عليه أو ضوابط أو شروط تحد من نشاطه وتفاعله بشفافية، لأن المعلومة أصبحت تنتشر بسرعة فائقة، وتصل إلى كافة دول العام، وتتأقلمها وسائل الإعلام العربية والأجنبية، على المستويين المحلي والدولي بفضل النشر الإلكتروني للصحافة الإلكترونية، والتطورات المتسارعة خلال مدة زمنية قصيرة من حدوثها.

أولاً: أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهميته من أهمية الصحافة الإلكترونية وتطورها من خلال ظهورها في المواقع الاجتماعية، وفي كونه يركز على تحديات الصحافة الإلكترونية وعلاقتها بالمواقع الاجتماعية، من خلال

عرض العديد من الدراسات السابقة التي تناولتها في العديد من الأقطار العربية، وطبيعة القضايا والموضوعات التي عالجتها، وتطرق لها، فضلاً عن التحدي والتطور وتأثير مواقع الصحافة الإلكترونية على الجمهور العربي، وسهولة تصفحها ومتابعتها، ومظاهرها من خلال المواقع الاجتماعية.

ثانياً: مشكلة البحث

تشير بعض الكتابات إلى هيمنة الصحافة الإلكترونية على الواقع الإعلامي العربي، وتتمحور مشكلة هذا البحث حول مظاهر انتشارها والتحديات التي تواجهها. وتركز على مدخل انتشار المستحدثات Diffusion Innovation، والذي يفترض وجود علاقة بين خصائص الأفراد المرتبطة بتبني المستحدثات التقنية وسرعة تبنيهم لهذه المستحدثات، وذلك بالتطبيق على الصحافة الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي. ويمكن صياغة المشكلة البحثية في محددات تطور الصحافة الإلكترونية العربية والتحديات التي تواجهها في ظل منافسة المواقع الاجتماعية لها للحد من الإقبال عليها.

ثالثاً: تساؤلات البحث

- يسعى هذا البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:
- ١- ما التحديات التي تواجه الصحافة الإلكترونية العربية؟
 - ٢- إلى أي مدى ساهمت المواقع الاجتماعية في انتشار الصحافة الإلكترونية؟
 - ٣- ما القضايا والمواضيع التي تناولها الصحافة الإلكترونية والمواقع الاجتماعية؟
 - ٤- إلى أي مدى ساهمت الدراسات العلمية في الكشف عن واقع الصحافة الإلكترونية؟

رابعاً: الفروض

يمكن صياغة فروض الدراسة على النحو الآتي:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطور الصحافة الإلكترونية والموقع الاجتماعية.
- ساهمت الدراسات العلمية في الكشف عن واقع الصحافة الإلكترونية العربية وتحدياتها.

خامساً: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على التحديات التي تواجه الصحافة الإلكترونية، ومدى مواكبتها للتطورات التقنية وإمكانية تجاوزها، من خلال التطور التقني الحاصل في مواقع التواصل الاجتماعي، بحكم أنها وسيط اتصالي حديث ومتطور، يمكن استغلال إمكانياتها وخدماتها المتعددة لتقديم المعلومات الحديثة والمفيدة والترويج للأنشطة والفعاليات، وكذلك الحصول من هذه المواقع على مواد إعلامية مختلفة.

سادساً: منهج البحث

يقدم هذا البحث رؤية تحليلية لمظاهر التحديات التي تواجه الصحافة الإلكترونية، من خلال تحليل وتفسير وتسجيل الظاهرة في وضعها الراهن، بالاعتماد على البيانات والمعلومات اللازمة عنها، وعن عناصرها من خلال دراسة الحقائق والمعلومات المتوفرة عن الظاهرة بالتحليل والتفسير، والإجراءات المنظمة التي تحدد نوع البيانات ومصادرها وأساليب الحصول عليها، فضلاً عن الكشف على مضامين المواقع الاجتماعية، والموضوعات البحثية المثارة فيها، بهدف تحقيق إضافة نوعية للتراث العلمي في مجال الصحافة الإلكترونية.

سابعاً: مصطلحات البحث

الصحافة الإلكترونية: تعرف بأنها جزء من مفهوم أوسع وأشمل، وهو النشر الإلكتروني، الذي لا يعني فقط مجرد استخدام أنظمة النشر المكتبي الإلكتروني وأنظمتها Plate-to-Computer المتكاملة؛ إذ يمتد حقل النشر من خلال شبكة الإنترنت Online Publishing، أو توزيع المعلومات والأخبار من خلال وصلات اتصال عن بُعد، أو من خلال الوسائط المتعددة Multimedia، وغيرها من النظم الاتصالية التي تعتمد على شبكة الحاسبات، وتعتمد نظم النشر الإلكتروني عموماً التقنية الرقمية التي توفر القدرة على نقل ومعالجة النصوص والصوت والصورة معاً، بمعدلات عالية من السرعة والمرونة والكفاءة^٤.

مواقع التواصل الاجتماعي: مواقع إلكترونية تنتشر على شبكة الإنترنت، يتم من خلالها نشر الأخبار والمعلومات، والتواصل المباشر وإرسال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين ومعرفة أخبارهم^٥. وتسمح لمستخدميها بتبادل الأخبار والمعلومات والاتصال والتواصل فيما بينهم، لاسيما الذين تجمعهم نفس الاهتمامات والأنشطة أو لمن يهتمون باكتشاف ميول وأنشطة الآخرين^٦.

يقصد بالتقنيات في متن البحث: «التكنولوجيا» Technology: التي تقدم المعرفة العلمية للإنسان، في مجالات الإعلام، والمعلومات Information، والاتصال Communication، وتشمل الإلكترونيات الميكروية Micro-Electronics، التي خلقت تغييرات جذرية في عملها^٧. وتقنيات الاتصال: Communication Technology: الوسائل المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها، أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات^٨.

المبحث الثاني/ الإطار النظري للبحث

أولاً: تحديات الصحافة الإلكترونية العربية

كان الاتصال وما يزال عنصراً مهماً في حياة الفرد والمجتمع، وزادت أهميته وفعاليته مع سرعة التطور التقني الحاصل في وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات. حيث صاحبها متغيرات واسعة في أساليب إنتاج وتوزيع وتلقي المعلومات، من خلال التقنيات والوسائط الإعلامية المتعددة Multimedia، من حيث نقلها وتخزينها وتوزيعها، وأدى ذلك إلى بروز خصائص ووظائف متعددة، من أهمها التفاعلية والمضامين المتعددة ورجع الصدى، وهذه الخصائص والمزايا وفرتها شبكة الإنترنت، فاكسبت الشبكة شهرة عالمية، وسعة انتشار في مدة زمنية أقل بكثير من المدة التي رافقت انتشار الوسائل الأخرى، فالإذاعة ظلت ٢٨ عاماً لكي تصل إلى ما يقارب ٥٠ مليون مستمع حول العالم، واستغرق التلفزيون ١٣ عاماً لكي يصل إلى العدد نفسه، في حين أن الإنترنت وصلت إلى هذا العدد في غضون أربعة أعوام^{١١}، وهذا ما جعل المجتمع المعاصر يتسم بتطورات تقنية متسارعة أدت إلى زيادة فعالية انتشار المعلومات على مستوى الدول والأفراد، والاتصال إحدى منافذها، جعلها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتطورات العصر، حيث إننا نعيش عصراً معلوماتياً اتصالياً بالدرجة الأولى، هو عصر تدفق المعلومات الذي واكبته متغيرات في أنماط الاتصال، ومصادره، وقنواته، ويعني ذلك أننا نعيش عصراً تزايدت فيه المعلومات بدرجة أصبح من الصعب بمكان، وجود وسائل يتم من خلالها حفظ هذه المعلومات وتخزينها، من أجل استرجاعها عند الضرورة.

وشهد الإعلام العربي على مستوى وسائل الاتصال وتقنيات المعلومات تحولات وتطورات متسارعة، كان من أبرز ملامحها تطور شبكة الانترنت

كوسيلة اتصال تفاعلية أتاحت الفرصة أمام الأفراد والدول للوصول إلى المعلومات بكم هائل وبسرعة فائقة، أو إرسالها ونشرها على نطاق واسع لم يسبق له مثيل في التاريخ. ونظراً للفرص المتنوعة والمتعددة الأبعاد التي أتاحتها شبكة الإنترنت للاتصال وصارت استخداماتها مختلفة في المجال الإعلامي، وتمثل أحد أبرز تطبيقاتها المعاصرة. وتسابقت وسائل الإعلام والأفراد والفئات الاجتماعية المختلفة في استغلال إمكانية هذه الوسيلة الاتصالية الهامة في نشر وتبادل المعلومات بأشكالها المتعددة - Multim - dia، مما أدى إلى ظهور وسائط إعلامية متطورة، أبرزها الصحافة الإلكترونية أو صحافة الانترنت On line journalism أو على الخط، وانتشار المواقع الاجتماعية¹¹.

ومثلما كان الحديث في بداية عصر البث الفضائي يتركز على المخاوف والقلق، وبدرجة أكبر كان مصدر تشویش وعدم استقرار في الوعي تجاه خطورة القنوات الفضائية الوافدة إلى الوطن العربي، جاءت شبكة الإنترنت لطرح تلك الهواجس نفسها في بداية الأمر، ومثلما اختلفت الأقطار العربية في التعامل تجاه البث الفضائي الأجنبي الواصل إلى الوطن العربي، جاءت المواقف متباينة حول بداية الارتباط بالإنترنت. وكأي تقنية حديثة وضرورية كان استخدام الإنترنت محدود في بداية الأمر، والارتباط به يتم وفق أسلوبيين، الاتصال المباشر أو تحديد جهة مركزية واحدة تشرف على تنظيم الاتصال. وتحدث الناس عن مساوئها، وغلاء الاشتراك فيها وارتبطت بعض الجهات الحكومية والأهلية من وزارات ومنظمات خدمية، وفي بعض الدول العربية لم يسمح لعموم المواطنين الاشتراك مباشرة بخدمة الإنترنت إلا في نهاية عام ١٩٩٩، حيث كانت مشاركة بالإنترنت، وتتعامل معها وفق أسلوبها الخاص، وترتبط بالخدمة من خلال جهات رسمية، مثل الوزارات والمؤسسات والجامعات، نظراً

لظروفها، كما يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار الهيمنة السياسية والاقتصادية، وبالتالي المعلوماتية، التي تمارس على الوطن العربي، مثل العراق وليبيا والسودان، والظروف الأخرى التي فرضت عليهم خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين^{١١}. وفي بداية الأمر تم الارتباط بالإنترنت وفق أسلوبيين، مباشرة أو من خلال جهة مركزية واحدة تشرف على تنظيم الاتصال، مثل الوزارات والمراكز العلمية للمعلومات، وأتاحت خدمة المعلومات الفورية Nice on Line، لجمهور المستفيدين، وافتتاح خدمة معلومات مؤجرة للمشاركين^{١٢}.

وعلى الرغم مما تشهده دول العالم من تطورات علمية وتقنية متسارعة، وصراع دولي متعاضم حول السيطرة والاستحواذ عليها واحتكار تصنيعها واستغلالها لخدمة مجتمعات محددة، نجد أن الخطط والسياسات العلمية والتقنية في الدول العربية تفتقر إلى وضوح الهدف وبعد النظر وعمق الفكرة، لأنها في معظمها ارتجالية آنية غير مدروسة. لذا يتبين تدني استفادة الأقطار العربية من توظيف إمكانيات الإنترنت والارتباط معها، من خلال تدني حصة الأقطار العربية من أجهزة الحاسوب وحجم الاستيراد، مقارنة مع عدد السكان والزيادة التي يسجلها الوطن العربي، والتي تصل إلى حوالي ٢, ٣٪ المتوسط العام، مقابل أقل من اثنين في المئة في الدول المجاورة للوطن العربي، مثل تركيا وإيران، وفي أقل من ٥, ١٪ في أوروبا الغربية. وهناك تحديات متعددة وقفت منذ البداية أمام تطور وانتشار الصحافة الإلكترونية العربية، من أهمها^{١٣}:

تحدي تقني Technology: هناك ضعف في تصنيع التقنيات الحديثة المستخدمة في الصحافة الإلكترونية، واستيراد أجهزة الحواسيب: حيث لا تزال الدول العربية، ضعيفة في مجال استغلال وتوظيف إمكانية الإنترنت، مقارنة بدول أوروبا، وبعض دول آسيا التي قطعت شوطاً كبيراً في هذا

المجال الاستراتيجي المهم، ويعود ذلك إلى عدة عوامل، من أهمها^{١٥}:

١- قصور التخطيط الحكومي الشامل والمبرمج، لتوظيف واستثمار إمكانيات تقنيات المعلومات الحديثة.

٢- ضعف في بعض شبكات الاتصالات، التي تربط الأقطار العربية ببعضها البعض وبالعالم الخارجي.

٣- قلة الاهتمام بقاعدة المعلومات والبيانات، وبرامج السرعة المطلوبة في البحث والتعامل مع المعلومة.

٤- محدودية خطوط الهواتف السريعة والفعالة في بعض الأقطار العربية، التي يمكن أن تتحمل الضغط الكبير من المعلومات. لأن عملية الاستخدام تحتاج إلى شبكة اتصالات متطورة، تتيح للمشاركين فرصة الاستفادة من كافة خدماتها، سواء من خلال الخطوط المؤجرة أو الأقمار الاصطناعية، التي تعد ضرورية لعملية الربط بمزودي الخدمة^{١٦}.

غياب شفافية تبادل المعلومات، تحد من التفاعل مع الصحافة الإلكترونية، ويبرز ذلك من خلال^{١٧}:

١- تخوف الحكومات العربية من عواقب حرية تبادل المعلومات، مما حدى ببعضها إلى فرض رقابة على الإنترنت، بهدف حماية أمنها، وأمن مجتمعها من قرصنة المعلومات، وأنشطة التجسس المعادية.

٢- عدم وجود جهات مستقلة للإشراف الإداري، تضمن وصول خدمة الصحافة الإلكترونية بشكل مناسب.

٣- محدودية استثمار القطاع العام والخاص في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات بشكل عام.

إنسان مؤهل قادر على التعامل معها، ويضفي قيمة من المعطيات التي تحيط به، بما فيها منتجات في تطور المعلومات والاتصال وتوظيفها التوظيف الأمثل، وتسخيرها للارتقاء بواقعه ورسم معالم مستقبله^{٢٠}.

٧- هناك تحديات تواجه المستخدمين باستمرار عند تصفحهم للمواقع الإلكترونية، «في بعض الدول العربية»، منها بطء سرعة الإنترنت، والانقطاعات المتكررة للتيار الكهربائي في تلك الدول.

ثانياً: مظاهر الصحافة الإلكترونية وأبعادها

استفادت الصحافة الإلكترونية من التطور التقني الذي وفرته شبكة الإنترنت في مضمونها وزيادة عدد قرائها على مستوى دول العالم، من خلال تغيير أساليب التوزيع باستخدام الشبكة وبمشاركة جهاز الحاسوب وهذا الأسلوب يتميز بالسرعة العالية، والانتشار الواسع، فمثلاً كانت الصحف تطبع وتوزع ورقياً، في المكتبات والأكشاك المحلية، ولكن بعد إشراكها بشبكة الإنترنت، أصبحت تصل إلى ملايين القراء العرب، في كافة دول العالم. كما حدثت تطورات في عملية النشر الإلكتروني، وأصبحت المطبوعات تنقل إلكترونياً بالبريد الإلكتروني E-mail من حاسوب إلى آخر وبسرعة فائقة، كما أن الأعمال الفنية طوعت التقنيات الحديثة لعملها، فالأشكال يمكن أن ترسم إلكترونياً من جهة المحرر أو الكاتب ويرسلها بالبريد الإلكتروني للنشر. والصحافة الإلكترونية شاملة خفيفة الوزن، ويتصفحها المستخدم للصحافة الإلكترونية من خلال لوحات المفاتيح في جهاز الحاسوب أو بأوامر صوتية، للبحث عن المواضيع التي يرغب في متابعتها^{٢١}.

عائق اللغة المستخدمة في الإنترنت، وبرامج تخزين وأرشفة باللغة العربية: ويكفي الإشارة إلى أن ٨٨٪، من معطيات الإنترنت تبت باللغة الإنكليزية، مقابل ٩٪ بالألمانية و٢٪ بالفرنسية و١٪ يوزع على بقية اللغات الأخرى، منها لغتنا العربية^{١٨}.

تحدي الانتشار والتصفح: مهما انتشرت تقنيات المعلومات الحديثة في الوطن العربي، فنجاح ذلك يختلف من دولة إلى أخرى، من ناحية توسع المهام والحذر الشديد في الاستخدام، وهناك أسباب تحد من انتشارها، منها^{١٩}:

- ١- تهميش التخطيط لتقنيات المعلومات الحديثة، حيث صار جزءاً من التخطيط العام للتنمية.
- ٢- تجاهل قيمة المعلومات كمصادر مهمة للدخل القومي الدولي بحد ذاتها.
- ٣- تحديات تنظيمية لتوظيف المعلومات، ويغلب عليها عدم استخدام تقنيات حديثة مستورة للمعلومات.
- ٤- تفاوت البنى الأساسية للاتصال في الدول العربية، مما يحد من استفادة أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع من خدمات الاتصال بتقنيات المعلومات.
- ٥- ارتفاع كلفة الاشتراك واستخدام الخدمة «في بعض الدول العربية»، يشكل عائقاً في زيادة الاستخدام، لاسيما في الأقطار الواقعة خارج دول الخليج العربي.
- ٦- ارتفاع نسبة الأمية في استخدام تقنيات المعلومات الحديثة في العديد من أقطار الوطن العربي. وبالنسبة لارتفاع نسبة الأمية في استخدام التقنيات الحديثة، تعد تقنية الحاسوب والبرمجيات التابعة له من العلوم الحديثة في الوطن العربي، وتعود إلى عقد الثمانينيات من القرن العشرين، والتطورات التقنية تحتاج إلى

وتتنوع أشكال تواجد الصحافة الإلكترونية العربية على شبكة الإنترنت، ومجالات المشاركة فيها، ومنها^{٢٢}:

الصحف الإلكترونية الكاملة: On-line newspaper، وهي صحف قائمة بذاتها وإن كانت تحمل اسم الصحيفة الورقية "الصحيفة الأم".

النسخ الإلكترونية من الصحف الورقية: وهي مواقع الصحف الورقية النصية على شبكة الإنترنت، والتي تقتصر خدماتها على تقديم مضمون أو جزء من مضمون الصحيفة الورقية، وخدمة تقديم الإعلانات لها، والربط بالمواقع الأخرى. والإصدارات الإلكترونية على شبكة الإنترنت، تنقسم بحسب مدى التزامها بسمات الصحافة الإلكترونية إلى:

الصحف الإلكترونية: وتصدر عن مؤسسات صحفية لها إصدار مطبوع، ومع ذلك لا يشترك الإصدار الإلكتروني مع الإصدار المطبوع إلا في الاسم والانتماء للمؤسسة الصحفية فقط، والصحف التي تصدر بشكل إلكتروني مستقل، من دون الارتباط بإصدار مطبوع، بحيث تؤسس الصحيفة على أنها إلكترونية.

النسخ الإلكترونية من الإصدارات المطبوعة: تصدرها مؤسسات صحفية لها إصدار مطبوع، وهي بمثابة إعادة نشر ما سبق نشره في الإصدارات المطبوعة.

وللشبكات أشكالاً متعددة: من حيث مجالات المشاركة، منها، المواقع الإخبارية التي تقدم مختارات من المحتوى الإخباري المرتبط بالوسيلة مثل ما تنشره الصحيفة الأم، أو منتجاً مخصصاً للنشر على الشبكة، ومواقع التعليق على الأخبار والآراء، مثل مواقع المناقشة والمشاركة^{٢٣}.

مواقع التواصل الاجتماعي: ظهرت مع الجيل الثاني للويب، ويطلق على التطبيقات التفاعلية التي تعمل من خلال الإنترنت، مثل مواقع الأخبار الإلكترونية Online News، وتطبيقات الإرسال الإذاعي والبث التلفزيوني، مثل البودكاست Podcast، واليوتيوب YouTube، والمنديات، ومجموعات النقاش، واستخدام محركات البحث، والفيس بوك Facebook، وتويتر Twitter، فضلاً عن المواقع الإلكترونية الجماعية. وتتميز هذه المواقع بأنها تجمع بين خاصيتي الاتصال الشخصي والجماهيري، Personal Media، وتتيح لمستخدميها القدرة على السيطرة والتحكم في شكل ونوعية ومحتوى وتوقيت الاتصال الذي يرغب المشاركة بها^{٢٤}.

ومن خلال التطور الحاصل في الصحافة الإلكترونية، أصبح الاتصال يشبه الاتصال الواجهي في بعض صفاته، من حيث^{٢٥}:

- ١- الالتقاء وجهاً لوجه.
- ٢- التفاعل بتركيز أكبر.
- ٣- التواصل بحواس المستخدم.
- ٤- رجوع الصدى الفوري.

إن التقنيات الحديثة ساهمت في تطوير مستويات الاتصال، ووفرت أشكالاً حديثة له، منها الاتصال بالجماهير، بحث تؤدي في المحصلة إلى تعظيم قدر الاستفادة من توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في الاتصال وفي نقل المعلومات. وتتمثل هذه المستويات في الآتي^{٢٦}:

- ١- الاتصال بالحاسب الآلي وبرامجه.
- ٢- الاتصال بقواعد البيانات.
- ٣- الاتصال المباشر من خلال المواقع.
- ٤- الاتصال بمواقع الوسائل الإعلامية.

المبحث الثالث/ دراسات علمية تكشف عن واقع الصحافة الإلكترونية العربية

أولاً: محتوى الصحافة الإلكترونية والمواقع الاجتماعية

تشير الدراسات العلمية السابقة أن مواقع التواصل الاجتماعي احتلت ترتيباً متقدماً، في الاعتماد عليها من جهة الجمهور المستخدم، كمصدر للحصول على المعلومات المتصلة بالعديد من القضايا المجتمعية العامة، حيث إنها تقدمت على وسائل الإعلام التقليدية كالصحف والإذاعات والتلفزيون، بما يعكس أهمية مصادر المعلومات التي تروج لها مواقع التواصل الاجتماعي في متابعة الأحداث والقضايا الاجتماعية لدى الجمهور المستخدم لها نظراً لما تتميز به من سرعة انتشارها ومواكبتها للأخبار ومن خلال التحديث المستمر والسريع لما تنشره^{٢٧}. ووفقاً لتقرير اقتصاد المعرفة العربي يقدر عدد مستخدمي الإنترنت في الوطن العربي نحو ٢٢٦ مليون مستخدم مع حلول عام ٢٠١٨^{٢٨}. ويعكس هذا العدد الكبير للمستخدمين حالة التطور المستمر الحاصل في الاستخدام العالمي للإنترنت، لاسيما إذا ما تم مقارنة هذا الرقم بعدد المستخدمين العرب في منتصف عقد التسعينيات من القرن العشرين، حيث كان بداية ارتباط الدول العربية بالإنترنت والسماح للمواطنين في الاشتراك بالخدمة بنحو ٧٠٠ ألف مشترك في نهاية عام ١٩٩٨^{٢٩}.

وفيما يتصل بطبيعة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، تشير التقارير السنوية إلى أن مستخدمي موقع الفيسبوك بلغوا نحو ١,٤ بليون مستخدم و٤٧٪ من مستخدميها لديهم تواجد على المواقع الاجتماعية^{٣٠}، وفي ظل التنامي المتسارع والمستمر في عدد المستخدمين للمواقع تعددت أهدافها وتبوعت استخداماتها، أظهر الإصدار السابع من سلسلة تقرير الإعلام الاجتماعي العربي استمرار نمو هذه المواقع يرافقه زيادة ملحوظة

في الأثر على الواقع الثقافي والاجتماعي والعلاقة بين المجتمعات والحكومات في دول الوطن العربي، حيث بلغ عدد مستخدمي موقع الفيسبوك في الوطن العربي ٢٤٥ مليون مستخدم^{٣١}. وتعد مواقع التواصل الاجتماعي من أبرز الوسائط الاتصالية التي تجمع بين هذه الخصائص، بعد أن انتشرت بشكل واسع على الإنترنت، وتضاعف عدد مستخدميها في دول العالم، فموقع واحد مثل الفيسبوك Facebook، الذي يستخدمه أكثر من بليون مستخدم حول العالم، وفق إحصائية حديثة نشرت في عام ٢٠١٦^{٣٢}.

وتشهد مواقع التواصل الاجتماعي توسعاً وتزايداً في أعداد المستخدمين لها، وهذا ما تؤكدته الدراسات العلمية والبيانات الإحصائية الصادرة عن المواقع المتخصصة والمهتمة برصد ومتابعة وسائل التواصل الاجتماعي. حيث تظهر الإحصاءات والبيانات الرقمية في التقرير الصادر عن اقتصاد المعرفة العربي عام ٢٠١٧، وموقع We are social، زيادة في أعداد المستخدمين للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي مقارنة بالأعوام السابقة^{٣٣}. وفي التقرير الصادر عن قمة رواد التواصل الاجتماعي العربي TNS حول استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الوطن العربي؛ فإن الفيسبوك والواتساب أكثر وسيلتين مستخدمتين في التواصل الاجتماعي في الدول العربية، حيث كان الفيسبوك وسيلة التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً في عشرة دول عربية هي: "الإمارات العربية المتحدة، قطر، عمان، الأردن، فلسطين، العراق، اليمن، ليبيا، مصر، والمغرب"، وكان واتس أب وسيلة التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً في الدول العربية الأخرى، هي: "السعودية، الكويت، البحرين، سوريا، لبنان، السودان، الجزائر، مصر، والمغرب"، فالفيسبوك كان وسيلة التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً في الدول العربية بنسبة ٨٧٪، ويليه الواتساب بنسبة ٨٤٪.

وتشهد الأقطار العربية نمواً متزايداً في عدد مستخدمي الإنترنت، إذ سجلت معدلات الاستخدام ارتفاعاً ملحوظاً، وصل إلى ٥٥٪ عام ٢٠١٨، مقارنةً بنسبة الاستخدام خلال الأعوام الماضية، ومتفوقة بنسبة ٧٪ تقريباً على معدل النمو العالمي. وأصبح استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من أهم استخدامات الإنترنت، إذ تجاوز إعداد المستخدمين من الجنسيات العربية عام ٢٠١٨، ١٣٠ مليون مستخدم في الدول العربية. وهذه النتيجة تعكس التوسع الذي تشهده تقنيات المعلومات في ظل تطور الإنترنت، وكما يشير الجدول الآتي^{٢٤}:

٧٥٪ من مستخدمي الإنترنت يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي يومياً خلال			
اسم الموقع	شعار الموقع	تاريخ ظهور الموقع	مستخدمي الموقع
لينكدان Linked in		٢٠٠٢م	١٦,٦ مليون.
الفيسبوك Face book		٢٠٠٤	٢٤٥ مليون.
يوتيوب You tube		٢٠٠٥	٣٠ مليون.
تويتر Twitter		٢٠٠٦	١٦,٣ مليون
الواتساب Whatsapp		٢٠٠٩	٣٢٠ مليون
الانستجرام Instagram		٢٠١٠	٧,١ مليون
سناپ شات Snap Shat		٢٠١١	٣٠١ مليون
تيلجرام Tele gram		٢٠١٤	٢٠٠ مليون

ويعدّ موقع الفيسبوك فضاءً للتواصل الاجتماعي والتبادل الثقافي والنقاش السياسي، لتشكيل خارطة العلاقات البشرية على الإنترنت^{٢٥}. وتشير الإحصائيات إلى أن ٨٠٪ من مستخدمي الفيسبوك هم من فئة الشباب، فالمواقع توفر خيارات متعددة، يرى فيها الشباب فضاءً افتراضياً لا يعترف بالحواجز، وربما يكون ذلك أهم سبب يدفعهم للإقبال على استخدامه، وجاء سكان دول الخليج العربي في مقدمة الدول العربية الأكثر استخداماً للإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال المواقع التي شملها التقرير^{٢٦}.

ثانياً: نتائج الدراسات العلمية للصحافة الإلكترونية والمواقع الاجتماعية

هناك العديد من الدراسات التي تناولت الصحافة الإلكترونية وتأثيرها على الجماهير العربية، وسعة انتشارها، وبعض هذه الدراسات ركزت على إنقراطية الصحافة الإلكترونية، وطبقت على عينات من شرائح المجتمعات العربية، وفي أوقات مختلفة، وتناولت أفكاراً بحثية متنوعة، وسوف نعرض نماذج من هذه الدراسات^{٢٧}:

دراسة (سعد، هادي أحمد ٢٠١٨)^{٢٨}: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى اعتماد الجمهور على المواقع الإلكترونية للصحف البحرينية كمصدر للمعلومات، ودوافع استخدامه للصحافة الإلكترونية، وأكثر الموضوعات التي يتابعها. وطبقت الدراسة الميدانية على عينة عشوائية من الشباب البحريني، ونفذت على ثلاثة مواقع إلكترونية لصحف يومية بحرينية، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها: أن ٢٨٪ من الشباب البحريني يعتمدون على المواقع الإلكترونية للصحف اليومية مصدراً دائماً للمعلومات، وأن ٥٤٪ من شباب المملكة لا يعتمدون على الصحافة الورقية في الحصول على المعلومات.

وهدف دراسة (الصفدي، فلاح، ٢٠١٥)^{٢٩}: إلى التعرف على مدى استخدام القائم بالاتصال في الصحافة الفلسطينية لشبكات التواصل الاجتماعي، وفهم دوافع هذا الاستخدام والتعرف على أنماطه، والإشباع

والدعاية في الإعلام الرسمي، وهو من مجالات دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر في الترتيب الأول، بمتوسط حسابي بلغ ٧٥،٢٪.

وهدفت دراسة (المطيري، حسن، ٢٠١٢)^{٤٢}: إلى الكشف عن طبيعة الاستخدامات السياسية لموقع تويتر وأغراضها ومضامينها المختلفة من جهة الشباب الكويتي. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: أن الاستخدامات السياسية لموقع تويتر جاءت في المرتبة الأولى، من أجل المساهمة في كشف الحقائق السياسية ونشرها على الملأ، ثم الاستخدام من أجل «الاطلاع على آخر الأخبار المحلية».

وتطرقت دراسة (الذاري، الحسن علي محمد، ٢٠١١)^{٤٣}: إلى معرفة طبيعة استخدامات الشباب اليمني للصحف الإلكترونية على الإنترنت من خلال التعرف على الآليات والمحددات التي تحدد دوافع استخدامهم للصحف الإلكترونية، ومدى الإشباع الذي يحققه هذا الاستخدام. وتوصلت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها: يحرص ٦٦٪ من الشباب اليمني على متابعة الصحف الإلكترونية. وأن أبرز الصعوبات التي تواجه الشباب اليمني عند استخدامهم للصحف الإلكترونية هي: انقطاع التيار الكهربائي، بطء في تحميل بعض مواقع الصحف الإلكترونية، وضعف جودة وكفاءة الاتصال بالإنترنت.

وركزت دراسة (زودة، مبارك، ٢٠١١)^{٤٤}: على دور وسائل الإعلام الاجتماعي في تشكيل الرأي العام التونسي، والدور الذي لعبته هذه الوسائل في التعبئة الافتراضية للرأي العام التونسي وصناعة الثورة التونسية، ومعرفة عادات وأنماط مستخدمي المواقع الاجتماعية، وأثار استخدامها. ومن أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة: أن الفيسبوك هو الأكثر استخداماً لدى المبحوثين بنسبة ٧٩،٦٨٪، في

المتحققة، وأهم استخدامات القائم بالاتصال لهذه الشبكات، واستخدمت هذه الدراسة منهج المسح الإعلامي، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: أن معظم المبحوثين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة ٩٨،٧٪ بينما ١،٢٪ لا يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي.

وتناولت دراسة (السويد، محمد، ٢٠١٥)^{٤٥}: طبيعة استخدامات الكتّاب الصحفيين السعوديين لتويتر، وأهم الانعكاسات الناجمة عنها على أدائهم المهني في كتابة المقالات الصحفية، وسعت إلى قياس آراء العينة المتاحة قوامها ٢١٧ مفردة من كتّاب الصحف الورقية والإلكترونية. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها: أن استخدام الكتّاب السعوديين لتويتر يوصف بالمتكثف، فأكثر من نصفهم يستخدمونه يومياً، وحوالي ٧٩٪ منهم يوصف معدل استخدامهم اليومي بالمرتفع. وتصدرت دوافع التعبير عن الرأي وحرية أهم دوافع استخدام الكتّاب لتويتر، كما نال دافعا سهولة الاستخدام وسهولة النشر والوصول ترتيباً متقدماً.

وركزت دراسة (إسماعيل، سهيل، ٢٠١٤)^{٤٦}: على استخدامات الصحفيين الأردنيين للفيس بوك والأنشطة التي يقومون بها على الموقع والإشباع المتحققة، ومدى علاقتها بعملهم الصحفي، من حيث بناء جمهور من القراء والبحث عن قصص صحفية، واستخدمت الدراسة منهج المسح. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: أن الصحفيين عينة الدراسة يقومون بأنشطة متصلة بعملهم الصحفي على الفيسبوك، ولكن تنقصهم المعرفة والمهارات اللازمة لاستخدامه الاستخدام الأمثل في عملهم.

وركزت دراسة (الرعود، عبد الله، ٢٠١٢)^{٤٧}: على دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها: جاء مجال مقاومة الرقابة والحجب

حين كان التصفح اليومي لمواقع الإعلام الاجتماعي هي الصفة الأكثر استخداماً لدى المبحوثين بنسبة ٨٧،٧١٪.

وسعت دراسة (علاونة، حاتم، ٢٠١١)^{٤٦}: التعرف على طبيعة الدور الذي تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري المطالب بالإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي من خلال النقايبين الأردنيين. ومن أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة: أن مواقع التواصل الاجتماعي قامت بدور متوسط في تحفيزها للنقايبين للمشاركة في الحراك الجماهيري، كما أن ١٩،٩٪ من النقايبين يشاركون في الحراك الجماهيري من خلال مواقع التواصل الاجتماعي بصفة دائمة. وجاءت المطالبة بإصلاحات دستورية في مقدمة موضوعات الحراك التي يشارك بها النقايبون من خلال هذه المواقع، بما نسبته ١٤،٤٪.

وهدفت دراسة (نريمان، مريم، ٢٠١١)^{٤٧}: إلى التعرف على تأثير مواقع الشبكات الاجتماعية في العلاقات الاجتماعية من مستخدمي فيسبوك بالجزائر. وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، من أهمها: على الرغم من الآثار السلبية لمواقع التواصل الاجتماعي على منظومة العلاقات الاجتماعية إلا أن هذه المواقع حافظت على العلاقات الاجتماعية القديمة وقامت بتوسيعها. وأن من أهم دوافع استخدام مواقع التواصل الاجتماعي التواصل مع الأهل والأصدقاء إلى جهة التثقيف بنسبة ١٤،٧٥٪، ثم زيادة المعلومات والمعارف يليه الترفيه والتسلية، يليه المستوى الثقافي والمعرفي، ثم الاهتمام المشترك.

وسعت دراسة (العاظمي، نصر الدين، ٢٠١١)^{٤٨}: إلى الكشف عن التوافق والاختلاف في استخدام الإنترنت انطلاقاً من افتراض أن امتلاك الأداة التقنية لا يؤدي بالضرورة إلى توحيد استخدام

هذه الأداة وتنميته، ومعرفة أشكال الاتصال الجديدة للشباب من خلال استخدامهم للإنترنت. ومن أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة: أن استخدام الشباب في الإمارات للإنترنت أدى إلى تعزيز العلاقات الاجتماعية. وأن الفيسبوك يأتي على قائمة الشبكات الاجتماعية الأكثر زيارة، وتزيد نسبة الشباب المشترك في الفيسبوك عن يوتيوب: ٤٧٪ مقابل ٣٨٪، والنسبة الأعلى من الشباب تسعى إلى تكوين مجموعة من الأصدقاء، يليها إنشاء صفحاتهم لتعريف أنفسهم للآخرين.

وهدفت دراسة (الجبوري، سحر، ٢٠١٠)^{٤٩}: إلى توضيح مفهوم الإعلام البديل وتحديد خصائصه وأشكاله وموطن القوة فيه. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة: أن الإعلام البديل استطاع أن يكتسب أهمية وسط الكم الهائل من تدفق وتبادل المعلومات وساهم إلى حد كبير في انتشار الحريات في العالم الإسلامي والعربي وزاد من عملية المشاركة وبناء الرأي العام. وإن مواقع التواصل الاجتماعي أسهمت في إحداث نقلة نوعية في الإعلام والاتصال.

وتناولت دراسة (الغريب، سعيد، ٢٠٠١): ماهية الصحافة الإلكترونية ومزاياها العديدة، وإلى أي مدى تشكل هذه المزايا تهديداً لمستقبل الصحف الورقية التقليدية، ومناقشة وضع الصحف الإلكترونية المصرية، ومدى استخدامها للإمكانيات التقنية لشبكة العرب، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة: أن الصحف المصرية الإلكترونية لم تحقق بعد الاستفادة المرجوة من وراء التواجد على الإنترنت، ويتضح ذلك في محدودية الاستفادة من تقنية النص الفائق والوسائط المتعددة، وإمكانية التحديث السريع للمواقع الإلكترونية لهذه الصحف.

وركزت دراسة (عبد الغني، فوزي، ٢٠٠٠)^{٥٠}: على رصد وتحليل وتقويم بنية الصحف العربية الإلكترونية من خلال التعرف على الأساليب التقنية

٥- تناولت مجال استفادة الإعلاميين في مجال الصحافة الإلكترونية من مواقع التواصل الاجتماعي.

٦- تطرقت بعض الدراسات إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من جهة أفراد المجتمع، مما يدفع للبحث حول دور مواقع التواصل الاجتماعي في المجال الصحفي، واستخدامها في المجال الإعلامي.

٧- تناولت الدراسات السابقة علاقة الجمهور بمواقع التواصل الاجتماعي من خلال مداخل نظرية مختلفة، إلا أن استخدام المواقع من جهة الإعلاميين لا تزال بحاجة إلى جهود علمية وتأهيل وتدريب.

٨- هناك من يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي للتواصل مع الآخرين، وإرسال الرسائل والمواد الإعلامية واستقبالها، مثل المحتويات الترفيهية، ونقل الأخبار^{٥١}.

٩- هناك دراسات سابقة تناولت الجانب الفني، وقارنت بين تصفح ومتابعة مواقع الصحافة الإلكترونية في إطار الروابط التشعبية لمواقع الصحافة في العديد من الدول العربية.

١٠- نفذت الدراسات السابقة في ظل تطور مستمر لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والحاجة لمعرفة توظيفها في الاتصال، ويظهر ذلك التطور من خلال المقارنة بين نتائج الدراسات الأحدث والأقدم فكلما كانت الدراسة أحدث لمسنا تطوراً وتقدماً واضحاً في التقنيات والوسائل والاستخدام والاعتماد على المواقع الاجتماعية.

١١- أقتصر تنفيذ الدراسات العلمية السابقة على مجالات ومحاوَر محددة حول واقع الصحافة الإلكترونية والمواقع الاجتماعية، ومدى تأثيرها على جماهيرها.

المستخدمة في العناصر البنائية لتلك الصحف، ومدى استخدام برامج الإنترنت الحديثة من خلال الدراسة التحليلية لمواقع صحف «الأهرام، الأنوار اللبنانية والشرق الأوسط السعودية». وتوصلت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج، منها: أن الصحف الإلكترونية العربية تستخدم نوعين من العناصر البنائية، هما العناصر التقليدية والعناصر الإلكترونية. وأن الصحف عينة الدراسة أغفلت الاعتماد على عناصر الوسائط المتعددة والرسم الثلاثية الأبعاد والخدمات التفاعلية، وأنها تفتقر إلى التصميم الجيد.

ثالثاً: تحليل محتوى الدراسات العلمية لواقع الصحافة الإلكترونية والمواقع الاجتماعية:

بعد عرض نماذج من الدراسات العلمية السابقة التي تناولت الصحافة الإلكترونية العربية، يتضح الآتي:

١- تنوع مجتمعات الدراسات السابقة في التنفيذ ما بين البحرين، وفلسطين، والسعودية، والأردن، والكويت، واليمن، وتونس، والجزائر، والإمارات، والمغرب، ومصر، ولكن مؤشرات نتائجها تكاد أن تكون متقاربة.

٢- اعتمدت بعض الدراسات في تنفيذها على القائمين بالاتصال، ومنها ما اعتمد على الصحفيين العاملين في المواقع الإلكترونية، ومنها تلك التي تناولت السياسات التحريرية للصحافة الإلكترونية.

٣- ركزت بعض الدراسات على شرائح مختلفة من المجتمع، ومنهم الشباب الجامعي واستخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، والصحافة الإلكترونية والاشباعات المتحققة.

٤- اهتمت بعض الدراسات بمحور الإنتاج التقني والوسائط التفاعلية والروابط التشعبية لمواقع الصحافة الإلكترونية، ودور مواقع التواصل الاجتماعي في الترويج للصحافة الإلكترونية.

ومن خلال نتائج الدراسات العلمية السابقة، يتضح الآتي:

- تحتل متابعة ما ينشر فيها من أخبار ومعلومات في المرتبة الأولى، من حيث التصفح والمتابعة، وهذا يؤكد ويعزز طبيعة نشاط مواقع الصحافة الإلكترونية في المجال الإخباري. وجاءت الأخبار المحلية في المرتبة الأولى من بين المواضيع التي تحرص عينة الدراسة على قراءتها ومتابعتها في الصحافة الإلكترونية، وتأتي قراءة المقالات الصحفية في المرتبة الثانية من عينة الدراسة، واحتلت المقابلات والتحقيقات الصحفية المرتبة الثالثة من حيث المتابعة والتصفح^{٥٢}.

- هناك ضعف في إفادة الصحف الإلكترونية من العناصر البنائية التي تقدمها الإنترنت، فلم تستخدم بعض المواقع الإلكترونية الوسائط المتعددة في توسيط مساحة الصحيفة، لاسيما فيما يتصل بالنصوص المتحركة، وجاء النص الفائق في الترتيب الأول في أفضلية القراءة عن النص السردي بنسبة ٩٨,٩٩٪، كأحد أهم التقنيات المستخدمة في الصحف الإلكترونية^{٥٣}.

- أن معظم كُتاب الصحافة الإلكترونية ليسوا بمستوى كُتاب الصحافة الورقية، من حيث الشهرة الواسعة والمكانة البارزة في أوساط أفراد المجتمع، وهذا يتطلب استقطاب كُتاب الصحافة الورقية بالتحول للكتابة في الصحافة الإلكترونية، لاسيما وأن هناك من أبدوا استعدادهم لترك الكتابة للصحافة المطبوعة والتحوّل إلى الوسائل الإعلامية الأخرى الأكثر منافسة، ومنها مواقع الصحافة الإلكترونية^{٥٤}.

- لم تعد الصحافة الإلكترونية مجرد مواقع

نشر الأخبار بالنص والصورة الفوتوغرافية الجامدة المصاحبة للخبر، بل أصبحت تنشر الأخبار والمعلومات ومواد التسلية والترفيه بأشكال وأساليب متنوعة، من خلال الوسائط الإعلامية المتعددة الملتيميديا، أي بالنص والصورة والصوت والفيديو. وهذا التطور جعلها تواجه تحديات عالمية ضخمة ومؤثرة لكي تواكب التطورات العالمية في مجال الصحافة الإلكترونية.

- يحرص أفراد المجتمع على تصفح مواقع الصحافة الإلكترونية بشكل منتظم، ويمكن أن يعود سبب الاهتمام بتحديث نشر الأخبار والمعلومات في المواقع أولاً بأول، وكذلك تفرد مواقع الصحافة الإلكترونية بنشر أخبار ومعلومات حصرية.

- جاء تركيز الصحافة الإلكترونية على الاختصار في نشر الأخبار والمعلومات في سلم الأولويات، فضلاً عن تحديثها للأخبار والمعلومات أولاً بأول. وهذا ما يؤكد على حقيقة أن الصحافة الإلكترونية تقوم بتحديث الأخبار والمعلومات على مدى أربع وعشرين ساعة^{٥٥}، كما تقدم مواقع الصحافة الإلكترونية خدمة تحسين الاتصال التنظيمي في المنظمة من باب مسؤولية إدارية، والاهتمام بتأهيل العنصر البشري، وهو الأهم لحصول الاستخدام الأمثل للتقنيات الحديثة والمتطورة^{٥٦}.

- هناك دراسات علمية سابقة تؤكد أن المواقع الإلكترونية تروج لأخبار ومعلومات مضللة كاذبة أو مذبذبة تحمل مضامين التحريض والكراهية والطائفية، وتعزيز توجهات محددة تخدم التحيزات السياسية والفكرية التي تخدم مصالح وأهداف ضيقة، من خلال ما يسمى «بصحافة

يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بشكل يومي، وهذا التوجه يعني أن المواقع الاجتماعية فرضت نفسها بقوة لمنافسة الصحافة الإلكترونية بكافة أشكالها، وجاء موقع الفيسبوك في مقدمة المواقع الاجتماعية من حيث كثرة المتابعة والنشر، ليشكل فضاءً افتراضي لنشر الآراء والأفكار والنقاش في القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية.

استنتاجات الدراسة وتوصياتها

بناءً على ما جاء في النتائج التي توصلت إليها العديد من الدراسات السابقة والحقائق العلمية الملموسة على الصعيدين النظري والتحليلي التي وردت في ثنايا البحث، لا بد من التأكيد على أن الصحافة الإلكترونية العربية فرضت نفسها بقوة على صعيد الواقع الإعلامي من حيث سعة الانتشار وكثرة المتابعة، ولكنها تواجه العديد من التحديات، يمكن أن تكون شبيهة أو قريبة من التحديات نفسها التي واجهتها وسائل الإعلام التقليدية في الوطن العربي خلال العقود الماضية، فضلاً عن منافسة مواقع التواصل الاجتماعي في مجال النشر السريع للأخبار والأحداث التي تحصل على مدار الساعة، ومن أهم تحديات الصحافة الإلكترونية:

1- أخلاقيات الممارسات المهنية: هناك تدخل «مباشر وغير مباشر» في تهميش الأخلاقيات المهنية للصحافة الإلكترونية، ودورها الإنساني الجاد، وذلك من خلال إنشاء مواقع إلكترونية أو دعم أشخاص موالين للسلطات الحكومية الرسمية لممارسة مهنة الصحافة الإلكترونية،

المواطن»، فضلاً عن التطاول على الأديان والمذاهب والرموز الوطنية في دول العالم، تحت مبرر حرية التعبير عن الرأي، ومثل هذا النشر يمكن ان يشكل تحدى آخر في المضمون يضاف إلى التحديات التقنية المتعددة.^{٥٧}

- لا تزال قوانين النشر الإلكتروني غير مكتملة وغير واضحة المعالم، وحضورها خجولاً للغاية، بل ويتم تطبيق قوانين الإعلام التقليدي في بعض البلدان العربية على الصحافة الإلكترونية، مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة عليها. وهذا الواقع المليء بالتحوّلات يفرض على الصحافة الإلكترونية وضع قواعد أخلاقية صارمة للعاملين فيها، وإقرار مُدونات سلوك تشمل الأطراف المُشاركين في إنتاج مضمونها. ويفضل أن تكون تلك السلوكيات طوعية وناجئة عن قناعة وليس بضغط رقابي وسلطة القانون.

- تسهم المواقع الاجتماعية بالتفاعلية بشكل واضح في التأثير على توجيهات الرأي العام في المجتمع، وتؤثر المواقع الاجتماعية التفاعلية في زيادة الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع، وتعزز من المسؤولية الاجتماعية لديهم، مما انعكس إيجابياً على مستوى المشاركة السياسية^{٥٨}.

- يحتل موقع اليوتيوب المركز الأول في استخدام الإعلاميين السعوديين لمواقع التواصل الاجتماعي، ثم الفيسبوك ثم تويتر^{٥٩}، بينما في اليمن جاء الفيسبوك في المرتبة الأولى في استخدامات الصحفيين اليمنيين لشبكات التواصل الاجتماعي، تلاه اليوتيوب، ثم تويتر.

- كشفت نتائج العديد من الدراسات العلمية السابقة أن ٧٥٪ من مستخدمي شبكة الإنترنت

وهؤلاء الدخلاء على مهنة الصحافة لا يحترمون الأخلاقيات المهنية، ولا أديبتها، ومهمتها الرئيسية الترويج لأخبار ومعلومات تشوش على الرأي العام. فضلاً عن تجميد فاعلية التجمعات النقابية ومنظمات المجتمع المدني الناشطة والمناصرة لممارسة حرية الصحافة الإلكترونية، لاسيما الكيانات النقابية سواء من خلال إفساد دورها بالتجاذبات الحزبية أو محاولة شل حركتها بأسلوب أو بآخر، وتوجيه مسار حركتها بما يناقض دورها بما فيه الاختراق والسيطرة الأمنية عليها.

٢- الحجب والتشويش: يعدّ التجسس الإلكتروني تحدياً تقنياً حديثاً لإعاقة نمو الصحافة الإلكترونية وتقنياتها التفاعلية، وتبرز هذه الظاهرة من خلال حجب متعمد لتصفح بعض المواقع الإلكترونية من قبل الجهات الرسمية التي تقوم بتزويد منافذ الصحافة الإلكترونية بالخدمة والتحكم بالإنترنت، وتزويد خدمتها بسبب احتكار الحكومات ومنظماتها لهذه الخدمات في معظم الدول العربية. فضلاً عن تعطيل نشاط مواقع الصحافة الإلكترونية بشكل متعمد من جهة قراصنة المعلومات Hiker، أو التشويش عليها.

٣- التشريعات القانونية: لا تزال العديد من الدول العربية مستمرة في تطبيق التشريعات القانونية السالبة لممارسة حرية الصحافة الإلكترونية، حيث ترفض بعض الأنظمة العربية إحداث تطوير حقيقي فيها، وفي بعض الدول الأخرى جرى تحسين طفيف على التشريعات القانونية المعمول

بها قبل ظهور الصحافة الإلكترونية، وفرض قيود جديدة عليها من خلال إضافة بنود وفقرات قانونية تشير لمفهوم الصحافة الإلكترونية. وفي بعض الدول العربية يتطلب الأمر تقديم طلب رسمي لمن يرغب بمزاولة مهنة إدارة صحافة إلكترونية، وهذا يعني تشديد القبضة على حرية الكلمة والرأي، وأسندت هذه المهمة في بعض الدول العربية للجهات الحكومية الرسمية التي تقوم بتزويد خدمة الإنترنت، وذلك بهدف فرض شروط وقيود جديدة على ممارسة مهنة الصحافة الإلكترونية. كما تبرز هيمنة السلطات السياسية في بعض الدول العربية من خلال السلطات القضائية، عند تحويل أي قضية نشر إلكتروني إلى القضاء، وهذه السيطرة السياسية على سلطة القضاء واستغلالها في استمرار المحاكمات لما تسميه السلطات السياسية وتفسره بتجاوز الصحافة الحرة للخطوط الحمراء والزرقاء والخضراء وربما كافة ألوان الحياة الأخرى.

٤- حرية التعبير عن الرأي: تحتل حرية التعبير عن الرأي مساحة واسعة ومرتبطة متقدمة في مواقع الصحافة الإلكترونية، مما يدفع بأفراد المجتمع لتصفحها ومتابعتها، ولهذا يمكن أن تكون الصحافة الإلكترونية قد قلصت من دور الرقيب الحكومي على الصحافة الإلكترونية، ومع ذلك تعرضت بعض المواقع الإلكترونية لعقوبة توقيف الخدمة أو الاختراق المتعمد من قبل مزودي الخدمة في الجهات الحكومية بالعديد من الدول العربية، ومنها دول ما يسمى بالربيع العربي، حيث تم حجب واختراق العديد من

التوصيات

ينبغي أن تأخذ الصحافة الإلكترونية بالمعايير التقنية والفنية، لتجاوز التحديات التي تواجهها، منها:

١- أن تتجه إلى التميز والإبداع في نشر الأخبار الحصرية، والبحث عن تفاصيل ما وراء الخبر، من خلال التحليل الدقيق والعميق والموضوعي للقضايا المطروحة على الساحة، والانفتاح على كافة الأطراف والتوجهات السياسية والفكرية في نشر الخبر والمعلومة، وعدم التقيد بسياسة التحرير المحصورة في اتجاهها السياسي والفكري المحدد.

٢- التوسع في متابعة القضايا التي تمس حياة المواطن العربي اليومية وطرحها بأسلوب مهني وموضوعي واقتراح الحلول والمعالجات السليمة لها، انطلاقاً من دور الصحفي قائد في المجتمع.

٣- استخدام أساليب فنية متطورة في تحرير أخبار الصحافة الإلكترونية، ويعد أسلوب الصحافة الاستقصائية أحد الضمانات التي يمكن أن تعزز ثقة الجمهور بها.

٤- الابتعاد عن تناول التحيزات السياسية والفكرية التي تخدم مصالح وأهداف ضيقة، وعدم إثارة القضايا التي تعزز مفهوم الكراهية والمناطقية والطائفية.

٥- تطويع الصحافة الإلكترونية في إبراز العلاقات الدولية، وتحقيق وظائفها؛ والمشكلات التي تواجهها، لا سيما وأن التقنيات الحديثة تقوم بإدارة وانجاز أعمال العلاقات الدولية بصورة سريعة وسهلة. تحت مفهوم ما يسمى بالقوة الناعمة.

المواقع العربية، تحت مبرر الإساءة إلى رموز النظم السياسية في تلك الدول، والترويج لقضايا تتصل بأمن الدول وسيادتها من خلال الدعاية والشائعات ونشر معلومات سرية غير مصرح بها. وهذا ما يؤكد حقيقة أن مساحة حرية التعبير عن الرأي تبرز بشكل واضح في مواقع الصحافة الإلكترونية^٦.

٥- هيمنة الخطاب السياسي: يبرز هذا التحدي من خلال هيمنة الخطاب السياسي للسلطات الحكومية أو جماعات الضغط كالمعارضات العربية على الخطاب المهني لوظيفة الصحافة الإلكترونية، لا سيما فيما يتصل بنقل الأخبار والوقائع بصورة دقيقة وسليمة وصحيحة ومحيدة وخالية من عنصر التلوين، فضلاً عن حجب متعمد لانسياب المعلومات، وهذا يعني منع وصولها إلى الصحفيين المحايدين المنتسبين للصحافة الإلكترونية المستقلة، وبالتالي إلى الجمهور والمبررات جاهزة، لا سيما لائحة المحظورات العربية من وجهة نظر السلطات الحكومية.

٦- ظروف العمل غير الآمنة: يواجه الصحفيون العاملون في الصحافة الإلكترونية تهديدات وضغوط من بعض الجهات، وهذا يعني العمل في ظل بيئة غير آمنة سلاماً وحرباً، إذ من الواضح وجود أزمات وصراعات داخلية في العديد من الدول العربية، حيث تكون الصحافة الإلكترونية في قلب الصراع في سبيل ذلك تواجه ضغوطاً في أداء رسالتها دون انحياز أو تأطير.

المصادر والمراجع

- ١- عبد الحميد، محمد، دراسات الجمهور في بحوث الإعلام، (عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٧)، ط٢، ص٩٣.
- ٢- الدناني، عبد الملك، هاشم، سامية، مناهج بحوث الاتصال الحديثة، (مكتبة الفلاح للطباعة والنشر، دبي، ٢٠١٦)، ص٧٦.
- ٣- أمين، رضا عبد الواحد، الصحافة الإلكترونية، (دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧)، ص٩٥.
- ٤- الفيصل، عبد الأمير، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، (دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥)، ص٩٧.
- ٥- زودة، مبارك، دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام: الثورة التونسية أنموذجاً (رسالة ماجستير)، باتنة: جامعة الحاج لخضر، ٢٠١٢، ص١١٢.
- ٦- أبو زيد، طاهر حسن، دور المواقع الاجتماعية التفاعلية في توجيه الرأي العام الفلسطيني وأثرها على المشاركة السياسية: دراسة ميدانية، مرجع سابق، ص٢٦.
- ٧- حلباوي، يوسف، التقانة في الوطن العربي: مفهوماً وتحدياتها، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٢)، ص٣٦-٣٧.
- ٨- علم الدين، محمود، تكنولوجيا الاتصال في الوطن العربي، الكويت: عالم الفكر، مج٢، ع١٦-٢، الكويت، ١٩٩٤.
- ٩- الدناني، عبد الملك، تطور تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، (المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٥)، ص٦.
- ١٠- الدخول للموقع في ٢٠١٨/٩/١٠: <http://www.jeffbullas.com/2015/04/08/33-social-media-facts-and-statistics-you-should-know-in-2015/#:~:GIDfYyGfhhb4RdEb.99>
- ١١- للبان، درويش، الصحافة الإلكترونية: دراسات تفاعلية وتصميم المواقع، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة: ٢٠٠٥)، ص٤١.
- ١٢- قنديلجي، عامر، شبكة المعلومات المحوسبة، مصدر سابق، ص٣٦.
- ١٣- عفيفي، محمود، "الإنترنت الشبكة البيئية العالمية للمعلومات"، مجلة المكتبات العربية، (العدد ٢، أبريل ١٩٩٧)، ص١٣٤.
- ١٤- الدناني، عبد الملك، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، (دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة)، ص١٥٥-١٦٠.
- ١٥- الأسم، علي، عوامل نجاح شبكة إنترنت عربية، مصدر سابق، فبراير، ٢٠١٢، ص٩٢.
- ١٦- "الشبكات والتشبيك"، مجلة النشر إلكتروني، (العدد ٣، فبراير ١٩٩٧)، ص١٦.
- ١٧- الإبراهيمي، حسين، "صعوبة التعامل العربي مع الإنترنت"، مجلة النشر الإلكتروني، (العدد ٥، أبريل- نيسان ١٩٩٧)، ص٣٠.
- ١٨- بو طالب، عبد الهادي، العولمة والهوية، (سلسلة مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، المغرب، ١٩٩٧)، ص١٢٥.
- ١٩- الفاسي، احمد، السياسات الوطنية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات في الوطن العربي، ورقة قدمت إلى اجتماع مسئولين وخبراء المعلومات في الدول العربية، (عمان، ديسمبر ١٩٩٦)، ص٨.
- ٢٠- يونس، عبد الرزاق، تكنولوجيا المعلومات وأثرها في التعاون العربي، ورقة قدمت إلى اجتماع مسئولين وخبراء المعلومات في الدول العربية، (عمان، ديسمبر ١٩٩٦)، ص٣.
- ٢١- جيتس، بيل، "وآخرون"، المعلوماتية بعد الإنترنت طريق المستقبل، ترجمة: عبد السلام رضوان، (سلسلة عالم المعرفة، ع٢٣١، الكويت، مارس ١٩٩٨)، ص١٨٦.
- ٢٢- تريان، ماجد، الإنترنت والصحافة الإلكترونية رؤية مستقبلية، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠٨)، ص١١٧-١١٩.
- ٢٣- عبد الحميد، محمد، الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت، (عالم المعرفة، القاهرة، ٢٠١٧)، ط٢، ص١٥١-١٥٣.
- ٢٤- عبد الحميد، محمد، المرجع السابق، ص٢٠٦.
- 25 Owen Hargie, Dennis Turish: Key Issues In Organizational Communication, (Kentucky: Taylor and Francis, September, 2012).
- ٢٦- عبد الحميد، محمد، الاتصال والإعلام على شبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص٤٩.
- ٢٧- شاهين، هبه، المسؤولية الاجتماعية والأمنية لوسائل الإعلام في تناول قضايا الإرهاب: دراسة تطبيقية على الجمهورية والصفوة الإعلامية والأمن، ورقة قدمت إلى مؤتمر دور الإعلام في التصدي لظاهرة الإرهاب، (الرياض، ٢٠١٤)، ص١٤.
- ٢٨- اقتصاد المعرفة، التقرير السابع للإعلام الاجتماعي، تقرير، دبي، ٢٠١٧.
- ٢٩- الدناني، عبد الملك، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، مرجع سابق، ص١٥٤.
- 30- Bullas, J.: 33 Social Media Facts and Statistics You Should Know in 2015, من 10/9/2018، الدخول للموقع في 10/9/2018، <http://www.jeff-bullas.com/2015/04/08/33-social-media-facts-and-statistics-you-should-know-in-2015/#:~:GIDfYyGfhhb4RdEb.99>
- ٢١- الإعلام الاجتماعي العربي، كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية، تقرير، دبي، فبراير ٢٠١٧.
- 32- <http://www.socialbakers.com//> At 3-1-2016. ٢٠١٧/٥/١ تاريخ الدخول للموقع.

- ٢٣- وسائل التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب، ٢٠١٥.
- ٢٤- اقتصاد المعرفة، مرجع سابق.
- ٢٥- مصطفى، صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، (دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٨)، ص ٢١٨.
- ٢٦ الزياتي عبد الكريم، استعمالات وتمثيلات الشباب الليبي لوسائل الإعلام الجديد: الفيسبوك نموذجاً، ورقة قدمت لملتقى الصحافة الإلكترونية: مستقبل وسائل الإعلام في العصر الرقمي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، (القاهرة، ٢٠١١)، ص ٢.
- ٢٧- لم يستطع الباحث عرض كافة الدراسات العلمية السابقة، بسبب الالتزام بمحددات المشاركة.
- ٢٨- سعد، هادي أحمد، اعتماد الجمهور على المواقع الإلكترونية للصحف البحرينية مصدراً للمعلومات: دراسة تحليلية ميدانية، (رسالة ماجستير)، جامعة البحرين، ٢٠١٨.
- ٢٩- الصفدي، فلاح، استخدامات القائم بالاتصال في الصحافة الفلسطينية لشبكات التواصل الاجتماعي والإشباع المتحققة: دراسة ميدانية في محافظات غزة، (رسالة ماجستير)، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٥.
- ٤٠- السويد، محمد، استخدامات الكتّاب الصحفيين لتويتر وتأثيرها على أداءهم المهني: دراسة ميدانية على عينة من كتاب الصحف السعودية، المجلة العربية للإعلام والاتصال، (العدد ١٤، ٢٠١٥)، ص ١٣٥-٢٢٢.
- ٤١- إسماعيل، سهى، استخدامات الصحفيين الأردنيين لفيسبوك والإشباع المتحققة: دراسة مسحية على عينة من الصحفيين الأردنيين، (رسالة ماجستير)، جامعة اليرموك، ٢٠١٤.
- ٤٢- الرعود، عبد الله، دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، (رسالة ماجستير)، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢.
- ٤٣ المطيري، حسن، الاستخدامات السياسية لموقع التواصل الاجتماعي "تويتر" من جهة الشباب الكويتي، (رسالة ماجستير)، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٣.
- ٤٤ الذاري، الحسن علي، استخدامات الشباب اليمني للصحف الإلكترونية والإشباع المتحققة: دراسة ميدانية، (رسالة ماجستير)، جامعة طنطا، ٢٠١١.
- ٤٥ زودة، مبارك، دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام: الثورة التونسية نموذجاً، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر، ٢٠١٢.
- ٤٦- العلاونة، حاتم، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري: دراسة ميدانية، ورقة عمل قدمت للمؤتمر العلمي السابع عشر بعنوان: ثقافة التغيير، عمان: جامعة فيلادلفيا، تشرين الثاني ٢٠١٢.
- ٤٧- نومار، مريم، استخدام الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية: دراسة على عينة من مستخدمي الفيسبوك في الجزائر، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر، ٢٠١٢.
- ٤٨ العاضي، نصر الدين، الشباب في دولة الإمارات والشبكات الافتراضية مقارنة للتمثيلات والاستخدامات: دراسة مسحية، مجلة أفكار وآفاق، (العدد ٢، ٢٠١١)، ص ٦٥.
- ٤٩ الجبوري، سحر، الإعلام البديل: الواقع والآفاق: دراسة نظرية في نماذج وأشكال الإعلام البديل، مجلة الباحث الإعلامي، (العدد ١٥، ٢٠١٠).
- ٥٠ عبد الغني، فوزي، العناصر البنائية في الصحف العربية الإلكترونية: دراسة تحليلية لصحف الأهرام والأنوار والشرق الأوسط، المجلة العلمية، جامعة الزقازيق، (العدد ٢٨، ٢٠٠٠).
- ٥١- الراشد، مها، استخدامات النساء البحرينيات للتطبيق الاجتماعي "واتس أب"، ورقة قدمت إلى مؤتمر الدولي للإعلام والاتصال: الإعلام والاتصال في العصر التفاعلي الرقمي، (جامعة أبو ظبي، مارس ٢٠١٨).
- ٥٢- الدناني، عبد الملك، "مقروئية الصحف الورقية في ظل منافسة الصحافة الإلكترونية: دراسة ميدانية للصحف اليومية اليمنية"، مجلة الباحث الإعلامي، (العدد ٣٢، ٢٠١٦)، ص ١٦٥-١٩٢.
- ٥٣ كمال، كريمة، إنقراض الصحف الإلكترونية العربية: دراسة تطبيقية، (رسالة ماجستير)، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٦.
- ٥٤- الشهابي، غسان، مستقبل الصحافة المطبوعة اليومية في البحرين في ظل منافسة الإعلام الإلكتروني: دراسة ميدانية، (رسالة ماجستير)، جامعة البحرين، ٢٠١٨.
- ٥٥- الدناني، مقروئية الصحف الورقية في ظل منافسة الصحافة الإلكترونية، مرجع سابق، ص ١٦٦.
- ٥٦- جبر، منى، استخدام شبكة المعلومات في تطوير الاتصال التنظيمي، (رسالة ماجستير)، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠٠٤.

- ٥٧- يوسف، عثمان، فاعلية مواقع الإنترنت في العلاقات العامة، (أطروحة دكتوراه)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٤.
- ٥٨- أبو زيد، طاهر، دور المواقع الاجتماعية التفاعلية في توجيه الرأي العام الفلسطيني وأثرها على المشاركة السياسية: دراسة ميدانية، (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر، ٢٠١٢.
- ٥٩- المسيند، أحمد، استخدامات الإعلاميين السعوديين لوسائل الإعلام الجديد والإشباع المتحققة: الشبكات الاجتماعية أنموذجاً: دراسة مسحية على عينة من الإعلاميين في مدينة الرياض، (رسالة ماجستير)، جامعة الملك سعود، ٢٠١٢.
- ٦٠- الدناني، مقروئية الصحف الورقية في ظل منافسة الصحافة الإلكترونية، مرجع سابق، ص ١٦٥.

المعالجة الإعلامية لقضايا الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية (دراسة تحليلية)



أ.م. شريف عطية محمد بدران

أستاذ الإعلام المشارك بالجامعة الخليجية - مملكة البحرين



أ.م. عبد الله عبد الرحيم محمد محمود معوض

أستاذ الإعلام المساعد بالجامعة الخليجية - مملكة البحرين

الملخص

لقد أجمعت الخلاف الديني بين المذاهب والعقائد صراعاً سياسياً وعسكرياً في بعض الأحيان، فالدين يُعد أحد أهم أركان المعادلة الثقافية كونه مرجعية تحيلنا إلى عداوات تاريخية بين أديان ومذاهب ومعتقدات متعددة، فمثلاً بينما أطلق العرب المسلمون على الحملات الغربية على بلاد الشرق «الحروب الصليبية» أطلق الغرب عليها اسم «الحرب المقدسة»، لذا فإننا أمام عداة تاريخي، أجمعت نيرانه الألاعيب السياسية، وأشعل فتيله الخطاب الإعلامي المحمل بالأيديولوجيات العدائية من خلال الموروث الثقافي التاريخي السياسي الأيديولوجي الذي أفضى إلى دوامات من الاتهامات المتبادلة بين الطرفين خلفت على أثرها قضية الإرهاب.

وتعتمد الدراسة بشكل أساسي على التأويل كمدخل نظري يتسق مع طبيعة النهج الكيفي الذي تنتهجه الدراسة، وهي في مجملها تتدرج ضمن الدراسات الوصفية التشخيصية التي تهدف إلى وصف بني الخطابات الإعلامية المتعلقة بقضية الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية، لذا فإن الدراسة تُعتمد على منهج المسح لتكوين قاعدة أساسية من البيانات والمعلومات المطلوبة للإمام الكامل بجوانب الدراسة، من خلال رصد التقاطع الثقافي وآليات مواجهة الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية ومن ثم تحليلها باستخدام أداة تحليل الخطاب النقدي المتصل بكل من القارئ والكاتب، وتحددت عينة الدراسة في ثلاث مواقع إخبارية متنوعة المصدر (العربية - CNN - BBC) اختيرت بناءً على موقع اليكسا العالمي كأكثر المواقع التليفزيونية الإخبارية متابعة، ومثلت تنوعاً في الأيديولوجية المرتبطة بتناولها لقضايا الإرهاب.

وقد خلُصت الدراسة وفقاً للمنظومة الرباعية المتصلة بالإرهاب (التاريخي - الثقافي - الأيديولوجي - السياسي) إلى تباين المواقع الإخبارية الثلاثة في أولوياتها، فقد أظهر موقع «العربية نت» من العداة التاريخي بين الشرق والغرب، ودعم بعض التيارات والأفكار التي أصبحت فيما بعد تمثل معاناة للعالم أجمع. أما «CNN» فقد تجاهلت وقللت من أهمية العوامل الأيديولوجية والتاريخية والدينية كعوامل فاعلة محفزة للإرهاب، ورأت أن

العامل السياسي أتي في المقام الأول من خلال ربط الإرهاب بالحرية العامة والحرية السياسية وخصوصاً في المنطقة العربية في إشارة منها إلى التضييق على الحرية وغياب الديمقراطية وانتشار الفكر الديكتاتوري والقمع والفساد مما أفضى إلى ظهور الإرهاب والجماعات الإرهابية، وهي أيولوجية دأبت "CNN" للترويج لها ورسم صورة ذهنية مغايرة للواقع. أما BBC فقد تحيزت ضد العرب والمسلمين في تناولها لمواقع الأحداث الإرهابية التي وقعت في ألمانيا وفرنسا وأمريكا وصبت اهتمامها حول ما يحدث في الغرب في تجاهل تام للآخر. الكلمات المفتاحية: الخطاب الإعلامي، التقاطع الثقافي، نظرية التأويل.

Abstract

The religious dispute between doctrines and beliefs has fueled a political and military conflict sometimes. Religion is one of the essential pillars of the cultural equation as it is a reference that refers us to historical hostilities between religions, sects, and beliefs. For example, while the Muslim Arabs called the Western war on the Middle East Countries, "the Crusades," the West launched the name of "holy war". So we face a historical hostility, whose fire has fueled political games and ignited the media discourse laden with hostile ideologies through the historical, political, and ideological cultural heritage that has led to swirls of mutual accusations between the two parties that left the issue of terrorism in the world.

The study is based on interpretation as a theoretical input consistent with the nature of the qualitative approach. It is part of the descriptive studies that aim to describe the media discourses related to terrorism in television news sites. Hence, the study depends on the survey to form an essential base of the data and information required for full familiarity with the study's aspects by monitoring the cultural intersection and the mechanisms of countering terrorism in television news sites. It is then analyzing them using a critical discourse analysis tool related to both the reader and the writer. The study sample was determined in three different news sites (BBC-CNN- Arabic). It was chosen based on Alexa's global website and represented diversity in ideology with the terrorism issues.

According to the quadripartite system related to terrorism (historical-cultural-ideological-political), the study concluded that the three news sites differed in their priorities. Al-Arabiya Net showed the historical hostility between East and West. As for CNN, it ignored and underestimated the importance of ideological, historical, and religious factors as significant factors motivating terrorism, and saw

فالثقافة على وجه العموم يُمكن تعريفها بأنها الموروث من العادات والتقاليد والقيم والدين واللغة والفنون والموسيقى والرياضة والتعليم (H. Schein, 2011). وكون الدين أحد أهم أركان المعادلة فإن الرجوع الي المعيار الديني كحكم يُعيد الي الأذهان العداة التاريخي بين الشرق والغرب.

ويتمثل محور هذه المعادلة في الحروب التي وقعت بين الشرق والغرب والتي أُطلق عليها المسلمون الحروب الصليبية بينما سماها الغرب الحرب المقدسة (عاجل جاسم الحيدري وصالح حسن العمر، ٢٠١١)؛ هذه الرواسب التاريخية أفضت إلي عداة أيديولوجي بين الطرفين غزاه الاحتلال الغربي لبقاع عربيية عديدة من المحيط إلي الخليج في حقب تاريخية متلاحقة؛ مما زاد من وتيرة العداة مروراً بالدفاع الدائم من قبل الغرب عن إسرائيل الذي فتح باب الصراع والاختلاف والتأويل أمام مقولة أن «المقاومة الفلسطينية جهاد وواجب ديني ووطني أم إرهاب واعتداء».

نحن هنا أمام عداة لعب فيه التاريخ الدور الرئيس وأيدته السياسات المتبعة؛ فهذا العداة الرباعي ذو الأضلاع الأربعة (التاريخي - الثقافي - الأيديولوجي - السياسي) أفضي بنا إلي دوامات من الخطابات والاتهامات المتبادلة بين الطرفين محورها الأساسي الخطاب الإعلامي، فالخطاب الإعلامي دائماً ليس هدفه الإعلام فقط، لكنه يلعب أدواراً أخرى متعددة ذات أهمية قوية ومؤثرة؛ فالتوجيه الأيديولوجي الذي يقدمه الكاتب المحمل برباعية العداة السالف ذكرها؛ يضع في خطابه بشكل إقناعي وفقاً لما نما وتربي عليه من أفكار وثقافة، كذا القارئ العربي والغربي لديهما أيضاً قناعات رباعية تجعلهم يستقبلون الخطاب الإعلامي إزاء قضية الإرهاب بشكل مختلف ومغاير، وبالتالي تتباين تعليقاتهم وآرائهم بناءً على القناعات الرباعية.

that the political factor came primarily through linking terrorism with public freedoms and political freedoms, especially in the Arab region. The BBC has been biased against Arabs and Muslims in its handling of the sites of terrorist events in Germany, France, and America and has focused its attention on what is happening in the West in complete disregard for the other.

Keywords: Media discourse, cultural intersection, the theory of interpretation.

مقدمة

إن الحديث عن الإرهاب وآليات المواجهة يدفعنا بدايةً إلي تحديد مفهوم الإرهاب الذي لم تتفق عليه المنظمات الدولية نتيجة أيديولوجيات المنظمات المختلفة؛ لذا فإن الحديث عن الخطاب الرسمي للإرهاب والخاص بتعريفات المنظمات الدولية له والمرجعيات القانونية ليس هدفاً للدراسة ولكن هدفها الخطاب غير الرسمي الذي ينتجه القراء والكتاب والذي تلعب فيه الثقافة والأيدولوجيات التاريخية دور المحرك والفاعل من خلال الخطابات غير الرسمية، وهنا يمكن لنا وضع مفهوماً للإرهاب «وهو أي عمل يقوم على العنف بشكل مقصود ويهدف إلي ترويع وتخويف الناس لتحقيق أهداف محرمة وغير مشروعة ولا تجيزها الأديان السماوية والقوانين الوضعية» (William & Jr, 2003)

ومن ثم يلعب التقاطع الثقافي دوراً رئيساً في آليات تعامل الدول مع قضية الإرهاب، وأصبح لهذا النوع من الدراسات والذي يهتم بدراسة التقاطع الثقافي أهمية كبيرة ويزداد بشكل ملحوظ خصوصاً في البيئة الإعلامية (Pang & Wang, 2020)،

والدراسة في طياتها تعقد المقارنة والتحليل بين فئات الكتاب وأيدولوجيات المواقع التلفزيونية الإخبارية والتي مثلت نموذج فكري، للصراع وفق التأويل الثقافي المبني على الركائز الأربع، وطرحته في وسائلها الإعلامية لتكون محرك فكري وأيدولوجي لمُتلقي الرسالة، وتكون بدورها رأي عام متسق مع هذه الأيدولوجية.

إشكالية الدراسة

إن ظاهرتي الحياد والموضوعية يتأثران بالتقاطعات الثقافية، فكل موقع تلفزيوني إخباري في تناوله وتعاطيه مع ظاهرة الإرهاب يكون محملاً بالرباعية الثقافية -«السياسة، الأيدولوجيا، الدين، والتاريخ»- والتي تدافع عنها المؤسسات الإعلامية بشكل واضح وإن حادت عن هذا الخط فإنها تُتهم باتهامات متعددة، كما أن توقعات وتعليقات قرائها تتأثر بتلك الرباعية الثقافية، لذا فإن إشكالية الدراسة تركز على تأثيرات هذه الرباعية الثقافية على كل من كتاب وقراء المواقع الإخبارية التلفزيونية من ناحية وآليات مواجهتها للإرهاب الذي تتأثر به الثقافات المتقاطعة المتصارعة.

أهمية الدراسة

تنبثق أهمية الدراسة من أهمية موضوع الصراع الأيدولوجي بين أصحاب الثقافات والمعتقدات المتصارعة بين الحين والآخر؛ أثر بعض الأحداث والشواهد والتي يُختلف تسميتها بين البرهة والأخرى وبين المؤثر والمتأثر منها، إلا أنها في كل الأحوال صورة من صور الإرهاب التي تمارس من فصيل ضد آخر، من هنا تبرز أهمية الدراسة في البحث عن المكون الثقافي الرباعي الذي يُوَجِّح القضايا الإرهابية عبر المواقع التلفزيونية الإخبارية من آن لآخر.

تساؤلات الدراسة

- 1- كيف تناولت المواقع التلفزيونية الإخبارية وتعاطت مع قضية الإرهاب في ضوء الرباعية الثقافية (التاريخ- الدين- السياسة- الأيدولوجيا)؟
- 2- كيف وظفت المواقع التلفزيونية الإخبارية إمكانياتها لمواجهة الإرهاب؟
- 3- ما مدى إتاحة المواقع التلفزيونية الإخبارية للتفاعل بين الكاتب والقارئ إزاء قضية الإرهاب؟ وكيف أثرت آراء القراء وتعليقاتهم على وجهة نظر الكاتب؟

أهداف الدراسة

- 1- الكشف عن طرق وأساليب تناول المواقع التلفزيونية الإخبارية لقضية الإرهاب في ضوء الرباعية الثقافية (التاريخ- الدين- السياسة- الأيدولوجيا).
- 2- الكشف عن طرق توظيف المواقع التلفزيونية الإخبارية لإمكانياتها البشرية والمادية لمواجهة الإرهاب.
- 3- التعرف على مدى إتاحة المواقع التلفزيونية الإخبارية للتفاعل بين الكاتب والقارئ إزاء قضية الإرهاب وتأثير آراء القراء وتعليقاتهم على وجهة نظر الكاتب؟

مفاهيم الدراسة

تعتمد الدراسات البحثية إلى وضع التعريف الإجرائي والاصطلاحي لبعض المفاهيم والتي تؤثر في فهم مُتلقي الدراسة، وعلى ذلك فقد عمد الباحثان إلى وضع التعريفات الإجرائية لبعض المصطلحات على النحو التالي:

الخطاب الإعلامي: هو نشاط إعلامي تمارسه المواقع التلفزيونية الإخبارية لنقل رسائل إلى الجمهور ويكون لها تحيزاتها سواءً كانت معلنة أو غير معلنة، وبذلك تفرض إيدولوجية المؤسسة

والإسلام، وردود فعل الخوف، والمواقف تجاه
للمسلمين (von Sikorski, Schmuck, Mat-
(thes & Binder, 2017).

هدفت الدراسة للتعرف على مضامين بعض
التقارير الإخبارية الصحفية التي تناولت الصراع
بين المسلمين وغير المسلمين، مع التركيز على
التصورات السلبية عن المسلمين والتي قد تؤدي
بدورها إلى تعزيز التنافر الثقافي بين أصحاب
العقائد، واعتمدت الدراسة المنهج التجريبي والتي
أخضع خلالها ١٠٣ مفردة للدراسة بتقسيمهم في
ثلاث مجموعة، المجموعة الأولى (٣٥ مفردة)
تعرضت لمضامين إخبارية توجج مفاهيم الإرهاب،
والمجموعة الثانية (٢٤ مفردة) تعرضت لمضامين
إخبارية لا تعزز من قيم الكراهية والمعادية،
والمجموعة الأخيرة الضابطة (٣٦ مفردة) تعرضت
لمضامين إخبارية محايدة، ، وأكدت الدراسة في
نتائجها على ضرورة الفصل بين مفاهيم الإسلام
والإرهاب الإسلامي، مع تجنب التعميمات غير
المرغوب فيها والتي تؤدي إلى مواقف معادية تجاه
المسلمين.

3- K. Hazel Kwon, Monica Chadha, and
Kirstin Pellizzaro (2017)

أخبار الإرهاب في وسائل الإعلام الاجتماعية:
النهج النظري على المستوى التفسيري لتأطير
الإرهاب عبر الشبكات في تويتر (Kwon, Chadha
& Pellizzaro, 2017)

بَحَثُ الدرسَة في تأطير أخبار الإرهاب
بموقع تويتر من خلال التمييز بين ثلاث تأثيرات
(التقارب الجغرافي والاجتماعي والزمني) على
الأطر المؤسسية والإعلامية للجمهور، واستناداً إلى
نظرية التفسير، وقد استنتجت الدراسة أثناء تحليل
تغريدات حول تفجير بوسطن ماراثون وهجوم مطار

سيطرتها على محتوى الخطاب في محاولة منها
لتوجيه الرأي العام للمتلقي، كما أن الكاتب والقارئ
لديهما أيضاً قناعات رباعية (تاريخية- ثقافية-
أيديولوجية- سياسية) تجعلهما يرسلون ويستقبلون
الرسائل إزاء أي قضية بشكل مختلف ومغاير.

التأويل الثقافي: هو جهد عقلي يرتبط بمجمل
قناعات الكتاب وأيديولوجيات المواقع التليفزيونية
الإخبارية، والتي مثلت نموذج فكري طرحته في
وسائلها الإعلامية لتكون محرك فكري وأيولوجي
لمتلقي الرسالة، وتكون بدورها رأي عام متسق مع
هذه الأيديولوجية، ومن ثم تصبح العلاقة بين القراءة
والتأويل جدلية تقوم على التفاعل المتبادل بين النص
والقارئ وفق قناعاته الرباعية إزاء قضية الإرهاب.

الدراسات السابقة

١- 2018 (Abigail Adams) **التعاطف الانتقائي؟
استكشاف تحيز وسائل الإعلام الغربية في تغطية
الإرهاب** (Adams, 2018).

هدفت هذه الدراسة على إيجاد العلاقة
الثنائية بين وسائل الإعلام وبين الجمهور المتلقي
وأن المضامين التي تقدمها وسائل الإعلام الغربية
هي التي تؤدي بدورها إما للتعاطف الانتقائي
أو للتنافر الانتقائي، وتم بناء هذه الحجة من
فرضيتين: الأولى، أن التغطية الإخبارية الإعلامية
غير متوازنة بشكل منهجي، وثانياً، أن عمق التغطية
على بلد ما يعكس قيمته المتصورة لدى الجمهور
المتلقي للوسيلة، وتوصلت الدراسة إلى التأكيد على
أن الصراعات الفكرية والإيدولوجية هي التي ترسمها
وسائل الإعلام الغربية في خطابها مع الجمهور، وهي
وحدها القادرة على إحداث حالة التعاطف الانتقائي.

2- Christian von Sikorski, Desirée Schmuck,
Jörg Matthes, and Alice Binder (2017)

”المسلمون ليسوا إرهابيين“: تغطية الدولة
الإسلامية، والتمييز الصحفي بين الإرهاب

CNN وBBC وNBC وPJT. في سياق رُهاب الإسلام، واستخدمت الدراسة تحليل الخطاب النقدي لفهم سلسلة التقارير وتعليقات المستخدمين على الهجمات النرويجية.

وأشارت الدراسة إلى أنه من المهم الجمع بين النهجين النظريين لأن الإسلام وفوبيا، كما ناقشها ألين (٢٠١٠)، ترتفع في أوروبا، ورد الفعل السريع لوسائل الإعلام في إصاق سبب الهجمات الإرهابية إلى المسلمين دون تدقيق يظهر مدى أهمية وضع الدراسة داخل نموذج الإسلام وفوبيا، بينما يُساعد تحليل الخطاب النقدي على فهم الموضوعات المعادية للإسلام والتي ظهرت في كتابة القصص، وكيف يمكن للتعليقات التي ينشئها المستخدم أن تساهم في فهمنا لظهور الإسلام وفوبيا في الغرب.

وقد وجدت الدراسة ثلاثة مواضيع رئيسية هيمنت على المناقشات بين المستخدمين على موقع يوتيوب: (التعصب/ العنف/ الهجرة المرتبطة بالمسلمين لأوروبا)، ونظريات المؤامرة ووجهات النظر المضادة أو البديلة من الآراء التي أعرب عنها بعض المستخدمين. واختتمت الدراسة نتائجها بالاتفاق مع موقف (Freedman 2012) بأن هناك حاجة لمعالجة طريقة القصص الخبرية عن المسلمين والتي تتناولها وسائل الإعلام الغربية، وحذر من عواقب وخيمة على المجتمعات الغربية قبل الإسلامية في ظل تنامي كراهية ومعاداة الإسلام.

6- Shoshana Shiloh، Gulbanu Guvenc، Dilek Onkal (2007)

التمثيلات المعرفية والعاطفية للهجمات الإرهابية: استكشاف التقاطع الثقافي (Shiloh، 2007) (Güvenç & Önkak).

بروكسل أن أطر المؤسسات والجمهور تظهر تشابهاً ولكنها لا تتلاقى دائماً على تويتر، وتُعزى أوجه التشابه بين الجمهور والأطر المؤسسية إلى ميل إنساني عالمي إلى التصنيف الاجتماعي، والمتأصل في أذهان ليس فقط المواطنين العاديين ولكن أيضاً الصحفيين. ومع ذلك، كانت تأثيرات التقارب أكثر بروزاً على إطارات الجمهور من الإطارات المؤسسية.

4- María José Canel, Mario García Gurrionero (2016)

تأطير وتحليل التغطية الإعلامية للقضايا الإرهابية عقب أحداث تفجير مطار مدريد (Canel & García Gurrionero, 2016).

جمعت الدراسة بين كل من نظرية تأطير Entman (ونموذج التنشيط المتتالي الخاص به لتحليل الخطاب المؤطر) مع نهج درامية البلاغة في الخطاب، لمحاولة إيجاد فهم لظاهرة التفاعل بين كلمات السياسيين وردود فعل وسائل الإعلام على تلك الكلمات، وأظهرت النتائج إلى أن تقدير النهج الدرامي للخطاب يعزز فهمنا لدوافع الأشخاص لاعتماد أو رفض الأطر المختلفة التي يستخدمها القادة (السياسيون ووسائل الإعلام) أثناء سعيهم لتأطير القضايا وفق أهداف محددة، مع التأكيد على الدوافع كمتغير رئيسي لتأطير الخطاب، وكذلك على أهمية إيجاد العلاقات بين الرموز والأفعال.

5- Muhammad Jameel Yusha'u (2015)

التطرف أو الإرهاب: نشر كراهية الإسلام على موقع يوتيوب عقب الهجمات النرويجية (Yusha'u، 2015).

هدفت الدراسة للتعرف على دور وسائل الإعلام في نشر ثقافة كراهية الإسلام عبر منصات اليوتيوب التابعة لأربع مؤسسات إعلامية، وهي

تقدمها كل شبكة إخبارية، وقد توصلت الدراسة إلى أن العدد الهائل من القصص التي تم إذاعتها عبر قناة العربية وشبكات أمريكية أخرى باستثناء قناة فوكس نيوز FNC متوازنة، بعد ما كشفت البيانات تحيز قوي معين لدعم المجهود الحربي الذي تقوده الولايات المتحدة، واختلافات هامة في كيفية تغطية الشبكات الإخبارية المختلفة للحرب، وقد توصلت الدراسة إلى أدلة علي أنه يمكن تعريف معيار موضوعية الأخبار علي أنه جزء كبير منه يتمثل في الثقافة والأيديولوجية أكثر من الأحداث ذاتها.

8- Robert M. McCann, James M. Honeycutt (2006)

بعنوان "تحليل التقاطع بين الثقافات للتصورات المتداخلة". (McCann & Honeycutt, 2006)

بحثت الدراسة في التصورات المتداخلة بين الشباب في الولايات المتحدة وتاييلاند واليابان، من خلال التقاطع بين ثقافات شباب تلك الدول، وتوصلت الدراسة إلى أن المجموعة اليابانية لديها أكبر قدر من التنوع بين الشركاء، في حين أن المشاركين الأمريكيون تميزوا بأقصى درجات ضبط النفس في حياتهم كما أظهروا قدرا كبيرا من التردد، أما فيما يخص وظائف التقاطع بين الثقافات فقد أظهر اليابانيون والتايلانديون إبقائهم علي فكرة الصراع في حياتهم أكثر من الأمريكيين، بينما تميز التايلانديون في وظيفة الاستفادة من التدريب وفهم الذات، أما اليابانيون فقد تميزوا في استخدام وظيفة الجرأة، والتي تركز على الهروب من المعايير الاجتماعية عن طريق الفرد.

التعليق على الدراسات السابقة

قامت هذه الدراسة بتطبيق استبانة لقياس التمثيل المعرفي والوجداني لمخاطر الإرهاب واختبارها في تركيا وإسرائيل، وقد أجريت الدراسة علي عينة قوامها ٢٥٠ مفردة من طلاب الجامعات في البلدين، وشرحت الدراسة خطر الإرهاب من خلال أربعة عوامل متعادلة لكي يدرك كل فرد في العينة تلك المخاطر وتتمثل العوامل في (التكاليف- الضعف والتأثر- الثقة- السيطرة)، وقد توصلت الدراسة إلى أنه يمكن جمع العوامل بشكل موثوق باستثناء عامل السيطرة، ودعمت النتائج صحة الاستبيان الذي تم تطبيقه علي المبحوثين من خلال إظهار الترابطات المتوقعة بين الإدراك والعواطف، وكذلك أشارت النتائج إلى الفروق والاختلافات الثقافية بين الجنسين.

7- Sean Aday, Steven Livingston, Maeve Hebert (2005)

تجسيد الحقيقة: تحليل موضوعية التقاطع الثقافي والتغطية التلفزيونية لحرب العراق (Aday, Livingston & Hebert, 2005).

قدمت الدراسة تحليلاً للتقاطعات الثقافية في التغطية التلفزيونية لحرب العراق عام ٢٠٠٣م، كما سعت إلى تقييم وفهم الأبعاد الموضوعية في تقديم الأخبار في وقت الحرب، وشملت الدراسة ١٨٢٠ قصة خبرية موزعة علي خمسة مواقع أمريكية وهي (ABC, CBS, NBC, CNN, Fox News) وهي قناة فضائية عربية واحدة ([Channel] FNC)، وقناة فضائية عربية واحدة هي قناة العربية الإخبارية، وقد قامت الدراسة بتقييم التحيز علي مستويين أولهما أسلوب القصص الفردية، وثانيهما الصورة العامة للحرب التي

قد أستفاد الباحثان من الدراسات السابقة في مختلف الجوانب المنهجية والنظرية والمعرفية، فقد صببت الدراسات السابقة اهتمامها وتركيزها على وجهة النظر الغربية دون الالتفات لوجهة النظر العربية والإسلامية ومجريات الأمور في منطقة الشرق الأوسط، كما في دراسات Adams, 2015, Muhammad, 2017, Sikorski, 2018، وجميعها ركز على تبني الإعلام الغربي للعداء مع الإسلام وكرهية المسلمين، وعلى العكس فقد جاءت هذه الدراسة لتعرض وجهتي النظر والمقارنة بينهما إزاء قضية الإرهاب وآليات التعامل مع تلك الظاهرة، فيما ركزت باقي الدراسات السابقة على المداخل النظرية الفلسفية فيما وراء العلاقة التي تربط الإعلام بالإرهاب والتفسيرات المتأصلة في ثقافة وتاريخ الشعوب والحضارات، وذلك بتحليل بعض الوسائل الإعلامية والتماثلات المنطقية في القضايا الخلافية بين الثقافات والمعتقدات المتناحرة، لتكون هذه الدراسة - بذلك - استكمالاً لما سبق من أدبيات علمية مستعرضة وجهة النظر العربية التي لم تتطرق إليها الدراسات السابقة.

نظرية الدراسة (التأويل)

تدرج تلك النظرية ضمن أحد المداخل النظرية العامة والرئيسية في العلوم الاجتماعية والإنسانية وهو مدخل التأويل، حيث تعتمد الدراسة على نظرية التأويل الثقافي بوصفها متوافقة ومتسقة مع هدف وفكرة الدراسة لرصد التقاطعات الثقافية في الخطابات الإعلامية المتعلقة بقضية الإرهاب؛ كما أنها تعد من نظريات ما بعد الحداثة التي تقوم على تفكيك الخطاب في محاولة للاقتراب من الحقيقة من خلال تناول الرباعية الثقافية التي تحوي الصراع التاريخي الأيديولوجي السياسي الديني مما

يفرض علينا توجهاً نظرياً يجمع هذه الرباعية، ومن ثم فإننا نطرح العديد من التأويلات والاختلافات التي تحيلنا الي ما يقدمه الكاتب ويستهلكه القارئ ويعيد إنتاجه وفقاً لثقافته وأيديولوجيته التي تلعب فيها مدارس ما بعد الحداثة الدور الفاعل والتي تعلي من رؤية القارئ بوصفه منتجاً لنص موازي لنص الكاتب يحمل في طياته تقاطعات ثقافية (أمبرتو ايكوت: سعيد بنكراد ٢٠٠٤)، ويتفق ذلك المدخل مع تحليل الخطاب، الذي ينتمي إلى النهج الكيفي، الذي يرفض المقولات العلمية القاطعة، وهو ما يتفق مع التأويل الذي يقضي بطرح أكبر عدد من التأويلات للاقتراب من الحقيقة.

ويعد التأويل مصطلح قديم بدأ استخدامه في الدراسات اللاهوتية بلفظ آخر يحمل نفس المعنى هو الهرمنيوطيقا Hermeneutics، في القرن السابع عشر عام (١٦٥٤م) علي يد اللاهوتي «يوهان كونراد دانهاور» Dannhauer Conrad Johann، ويفترض المدخل بشكل عام وفقاً لنيته «عدم وجود حقائق وإنما تأويلات فقط»، وهو ما يتفق مع مقولة أرسطو أن «في كل كلام تأويل»، E.Palmer, (1969 R.)، وقد مر التأويل بثلاث مراحل مثلت كل مرحلة منهم نظرية من نظريات المدخل التأويلي، فكانت المرحلة الأولى تؤكد علي دور الكاتب أو المؤلف حيث ربطت تأويل النصوص بقصد الكاتب، وسميت تلك المرحلة بالكلاسيكية «ما قبل البنيوية» (وردة قنديل، ٢٠١٠)، بينما جاءت المرحلة الثانية لتعلن موت المؤلف، وتربط عملية التأويل بالنص فقط من خلال العلاقات بين الأنساق الصغرى وبعضها، وكذلك علاقاتها بالنسق الكلي، وسميت تلك المرحلة بالبنيوية (نهلة الأحمد، ٢٠١٠)، ثم جاءت المرحلة الثالثة لتؤكد علي التفاعل والتجاوب بين النص والقارئ (محمد محمدي، ٢٠١٣)، فالنص يُنتج

ويُؤيد باستمرار ولا يتوقف بموت كاتبه، وسميت تلك المرحلة بالتفكيكية (عبدالرحيم الكردى، ٢٠٠٨).

ويقوم التأويل على عدة فرضيات أساسية بالإضافة إلى الفرضية العامة المذكورة سلفاً على النحو التالي:

١- إن التأويل هو بمثابة محاولة للفهم، ولا يقف عند حدود تعيين الأشياء في دلالاتها المنطوية على ذاتها، إنما لها معاني إضافية لها القدرة على التدليل والإحالة إلى قيم دلالية ممكنة ومنتجة لسياقاتها الخاصة (عبد الرحمن الجبوري، ٢٠١٢).

٢- إن نموذج المعرفة القائم على التأويل يتأسس على معرفة نسبية قابلة للتطور والتعديل والحذف والإضافة، فهي معرفة ليست لها قدسية لكنها قابلة دائماً للتأويل وإعادة التأويل (مجدي سعد، ٢٠١٠).

٣- تقوم عملية تأويل النص على عدة تحويلات دلالية، وتعني أن المؤلف يقوم بإنتاج النص بقصدية محددة وهدف معين وفقاً للبنية المختزنة في ذاكرته، ثم يتلقى القارئ النص بفهم وقصد مختلفين وفقاً للبنية المختزنة في ذاكرته أيضاً، ومن ثم يعيد المتلقي إنتاج النص وفقاً لميوله ومعارفه وآراءه وأهدافه الخاصة (فان دايك، ت: سعيد حسن، ٢٠٠١).

تنبثق أهمية المدخل التأويلي بالنسبة للدراسة من التناغم بين التأويل وتحليل الخطاب، حيث يتيح التأويل طرح أكبر عدد من التأويلات، ويتيح تحليل الخطاب - وفقاً لنورمان فيركلاو Fairclough - ثلاث مستويات لتحليل الخطاب تحليل النص Text Analysis، الممارسة الخطابية Discursive، الممارسة الاجتماعية Social practice (حلمي محاسب، ٢٠٠٧).

نوع الدراسة

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية التشخيصية التي تهدف إلى وصف بني الخطابات الإعلامية المتعلقة بقضية الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية، وتفتيتها من خلال التفاصيل المكونة للخطاب بهدف رصد ووصف الظواهر والأحداث وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها ووصف الظروف الخاصة بها المتصلة بالإرهاب والتقاطع الثقافي، كما لا يقف هذا النوع من الدراسات عند حد الوصف، ولكنها تنظر إلى الأسباب والمسببات متمشية مع النهج الكيفي.

منهج الدراسة

تعتمد الدراسة بشكل أساسي على المنهج المسحي، والذي يُعد من أبرز المناهج المستخدمة في مجال الدراسات الإعلامية خاصة البحوث الوصفية، فهو جهد علمي منظم يهدف للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة موضوع الدراسة، لتكوين قاعدة أساسية من البيانات والمعلومات المطلوبة للإلمام الكامل بجوانب الموقف حيث ينصرف إلى رصد التقاطع الثقافي وآليات مواجهة الإرهاب في المواقع التلفزيونية الإخبارية، وكذلك تعتمد الدراسة على الأسلوب المقارن للمقارنة بين رؤي المواقع ورؤي القراء للكشف عن توافق أو اختلاف الآليات بين الإثنين بالاعتماد على أداة تحليل الخطاب النقدي بشقيه المؤسسي (القنوات) والشعبي (القراء).

أداة الدراسة

تستخدم الدراسة أداة تحليل الخطاب النقدي Critical Discourse Analysis التي وضعها نورمان فيروكلاو Norman Fairclough في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي لتحليل الحدث الإعلامي ورصد العلاقة بين واقع الحدث الإعلامي الذي يتضمن الخطابات الإعلامية من ناحية وظروف إنتاج تلك الخطابات من ناحية أخرى،

وقد حدد فيركلاو ثلاث معاني للخطاب، الأول: المعاني والدلائل والمقترحات الضمنية، الثاني: قواعد التفاعل مع النص وأشكاله، الثالث: التنظير للسلطة بوصفها جزء من الأيديولوجية الخطابية، والقوي التي تشكل أنظمة الخطاب، من أجل هيمنة الممارسات الخطابية (M. Cramer, 2009).

وفي إطار ما سبق فقد وضع فيركلاو ثلاث مستويات لتحليل الخطاب هي (علمى محاسب، ٢٠١١):

١- تحليل النص Text Analysis: يشمل تحليل النص أربعة عناصر هي: الكلمات، والقواعد النحوية، والتماسك (الترابط بين الجمل والفقرات)، وبنية النص.

٢- الممارسة الخطابية Discursive practice، تشمل عملية إنتاج النص، وتوزيعه، واستهلاكه.

٣- الممارسة الاجتماعية: تشمل على الأيديولوجية، والسيطرة، والتغيرات الخطابية داخل وعبر ترتيب الخطاب.

عينة الدراسة

يتناول البعد الموضوعي تحليل الخطاب الإعلامي في المواقع التلفزيونية الإخبارية التي تتناول قضايا الإرهاب التي يمر بها العالم ويعيشها بشكل يومي تقريباً وخصوصاً في منطقتنا العربية، كما تم تحديد المواقع عينة الدراسة كالتالي:

١- موقع CNN الذي يعد قريباً من دائرة صنع القرار بالولايات المتحدة الأمريكية ويعكس الرؤية الأمريكية للإرهاب.

٢- موقع BBC لأنه يعبر عن الرؤية البريطانية الرسمية للإرهاب والتي تتكشف من خلال أيديولوجيتها تجاه هذه الظاهرة.

٣- موقع العربية نت الذي يصدر من دولة المملكة العربية السعودية ويقدم وجهة النظر العربية بالنسبة للإرهاب وهو يتمتع بنسبة مشاهدة كثيفة بالنسبة للقراء العرب.

وقد اختيرت المواقع الثلاثة عينة الدراسة بناءً على مؤشرات موقع أليكسا العالمي لترتيب المواقع فجاء الترتيب العالمي لموقع CNN رقم ٩١، بينما جاء موقع BBC رقم ١٢١، وجاء موقع العربية نت رقم ١١٠١.

وقد استخدمت الدراسة كلمات مفتاحية داخل محرك البحث الخاص بالمواقع الثلاث، وتمثل الكلمات المفتاحية في الآتي: (الإرهاب)، (مواجهة الإرهاب)، (الإرهاب والغرب)، (الإرهاب والإسلام) ونظراً لكثرة الموضوعات المتعلقة بالإرهاب التي تظهر في نتائج البحث فقد تم تحديد أحدث ١٥ موضوع لكل موقع من مواقع عينة الدراسة لتحليلها نظراً لحدوثها وكونها الأكثر قراءة، كما أن الجهد العلمي ليس منصباً على فكر الكاتب بل أيضاً على تعليقات القراء وما تحمله من خطابات إعلامية وفق التقاطع الثقافي.

نتائج الدراسة

الصراع التاريخي الأيديولوجي السياسي الديني

تشابهت المواقع الإخبارية التلفزيونية الثلاث في ظروف وملابسات إنتاج الخطابات الإعلامية بينما اختلفت في طرق تناولها وتصديها لظاهرة الإرهاب وخصوصاً من خلال مواد الرأي في الأحداث التي وقعت في الشرق الأوسط والمنطقة العربية إبان الصراعات السياسية المرتبطة بالثورات

والصراعات المسلحة بين الدول، حيث بدأت تظهر عدة جماعات ومنظمات مختلفة منها ما هو قائم علي أساس وطني لا يحمل في فكره شر، ومنها ما هو مدسوس ضمن مؤامرة كبري تحاك لتلك المنطقة التي تنعم بخيرات الله، فمنذ تصاعد الأحداث الأخيرة ظهرت مسميات كثيرة وسادت الأطماع السياسية وأصبحت المسيطرة على المشهد، مما أدى إلي ما هو عليه حال تلك البلاد الآن.

وقد وفرت تلك الحالة بيئة خصبة لظهور جماعات إرهابية مثل داعش وأنصار بيت المقدس وغيرها، والتي باتت تهدد جميع البلدان المستقرة وغير المستقرة في المنطقة، بل وامتدت إلي ما هو أبعد من ذلك بكثير فقد طالت يد الإرهاب الدول الغربية بشكل يستدعي التوقف والتفكير واتخاذ قرارات صارمة وحازمة للتصدي لمثل هذه الظاهرة، بيد أن هنا تكمن المشكلة: فالغرب دائماً ما يلقي بالاتهامات ويلصق الإرهاب بالإسلام والمسلمين والعرب ويتم التعامل مع العرب في بلاد الغرب علي هذا الأساس، بينما يأخذ العرب دائماً موقف المدافع عن نفسه ضد تلك الاتهامات ومحاولة إثبات العكس، وهناك من يرد علي تلك الاتهامات بما يفعله الغربيون المحتلون في العراق وسوريا وأفغانستان وفلسطين ومؤخراً في ليبيا وفي أفريقيا وما فعلوه قبل ذلك منذ عقود من قتل وتشريد واستعباد الناس، بل اتجه البعض لاتهام الغرب بدعم الإرهاب والجماعات الإرهابية حتى قوت شوكة هذه الجماعات وانقلب السحر علي الساحر مدلين علي ذلك بما حدث مؤخراً في فرنسا وألمانيا، أو كما فعلته أمريكا من دعم مسلح لتنظيم القاعدة ولحركة طالبان حتى تواجه أطماع الدب الروسي.

وفي كل الأحوال فإن كل أعمال العنف ضد أي إنسان مرفوضة شكلاً وموضوعاً في الدين الإسلامي

ومن ثم فإن الإسلام برئ من كل تلك التهم المنسوبة إليه ويرى بعض المحللين والمفكرين المعتدلين أن مثل هذه التهم ما هي إلا مبرر للتدخل والتواجد في بلاد العرب، ومن هنا تباينت المواقع التلفزيونية الإخبارية في تناول الموضوعات المتعلقة بالإرهاب وفقاً لثقافة المجتمع التي تنتمي إليه وأيديولوجيتها والخط السياسي المتبع فيها وهو ما سيتضح من الإجابة على تساؤلات الدراسة كما يلي:

أولاً: تعاطي المواقع التلفزيونية الإخبارية مع قضية الإرهاب في ضوء الرباعية الثقافية (التاريخ- الدين- السياسة- الأيديولوجية).

يتبين من خلال دراسة موقع العربية نت كيف تعاطي الموقع مع قضية الإرهاب في ضوء الرباعية الثقافية التي حددها الباحثان، فقد بدأ سيطرة الاتجاه الديني والأيديولوجي والتاريخي بشكل قوي وكبير وواضح في انحياز تلك المؤسسة لقوميتها العربية وهويتها الدينية وحضارتها التاريخية ثم أتى الاتجاه السياسي بشكل ضعيف وهو ما اتضح من الخطابات التي قدمها الموقع، فقد تكرر بشكل متزايد مصطلح الإصلاح الديني والاستدلال بالآيات القرآنية؛ فمثلاً أبرز الموقع أن «الإصلاح الديني هو جزء أساسي من عملية التنمية والنهوض بالمجتمعات، شأنه شأن السياسة والاقتصاد، فالانحراف عن الخط السليم في أي منهم في أي مكان، يسهم في بروز أفكار منحرفة أو متطرفة تكون بذرة للإرهاب.

ويمكن القول بأن القائمين على الموقع أرادوا أن يدفعوا عن الإسلام تهمة الإرهاب والتأكيد على التفرقة بينه وبين التيارات المتأسلمة، كما أرادوا أن يرجعوا سبب ظهور تلك الظاهرة إلى شكل الديمقراطية المصدرة للمنطقة من الغرب، وأشار

الموقع أن من يدعم الإرهاب ومن يقوم بالإرهاب لا علاقة له بأي دين أو شريعة وأن أكثر من يعاني من تلك المشكلة هم المسلمون والعرب أنفسهم.

كما عرض الموقع لمدي التجاهل الغربي لتصاعد حدة الإرهاب في أفريقيا بينما يبدون اهتماماً مبالغاً فيه بما يحدث في الغرب، الأمر الذي يعطي للإرهاب حرية الحركة في تلك القارة دونما أن يجد من يشير إليه حتى بكلمات في إعلام الغرب المؤثر الذي أقام حروباً وغير أنظمة وتلاعب بالدول الصغيرة والضعيفة، وأبرز الموقع مدي معاناة العرب والمسلمين من ذلك الابتلاء المسمى بالإرهاب الأمر الذي شكل دافعاً قوياً لإقامة تحالف عربي إسلامي، بيد أن موقع العربية نت عرض رأياً آخر من وجهة نظر أمريكية إذ رأي بعض الكتاب والمفكرين أن الإرهاب ليس أكبر تهديد يواجه الناس في الدول المتقدمة إذ يقتل الإرهابيون عدد أقل من ضحايا حوادث السير أو التدخين، وهو ما يدل بشكل جليّ علي أن الغرب لا يعاني مما يعاني منه العرب، ومن ثم يطرح هنا التساؤل نفسه من يدعم الإرهاب؟.

وقد تشابهت ظروف وطريقة تناول موقع CNN بالعربية مع موقع العربية نت في نقاط واختلفت في نقاط أخرى حيث يتبين من خلال دراسة الموقع كيف تعاطي الموقع مع قضية الإرهاب في ضوء الرباعية الثقافية التي حددها الباحثان، فقد بدت سيطرة الاتجاه السياسي في التعاطي مع قضية الإرهاب بينما بدا الاتجاه الأيديولوجي والتاريخي والديني بشكل أقل في تناول القضية من خلالهم، وهو ما يدل علي أن تلك المؤسسة لا تعير للدين والتاريخ والأيديولوجية اهتماماً بقدر اهتمامها والتزامها بسياسة الدولة التي تنتمي إليها ورؤيتها تجاه الإرهاب، وهو أمر جلي من خلال الحديث

عن الإرهاب وربطه بالحرريات العامة والحرريات السياسية وخصوصاً في المنطقة العربية، فكثيراً ما تم ربط الإرهاب في المقالات والأخبار بالتضييق علي الحرريات وغياب الديمقراطية وانتشار الفكر الديكتاتوري والقمع والفساد وفرص ظهور الإرهاب والجماعات الإرهابية وخصوصاً في حالة الفوضى التي تعيشها المنطقة نتيجة قيام الثورات وسقوط العديد من الأنظمة السياسية، فيقول الكاتب فهمي هويدي «لأجل تفكيك الإرهاب والنجاح في التصدي له، لا بديل عن تجديد الخطابين السياسي والأمني وفتح الأبواب للاجتهاد فيهما» (هويدي، ٢٠١٥).

ووفقاً لرؤية الموقع فإن سوريا واليمن وليبيا تُقام من أجل تحسين أوضاعهم العديد من المؤتمرات والاتفاقات ولكن دون أي تطبيق علي أرض الواقع فالأوضاع تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، كما أن الموقع أفرد مساحة عريضة لتغطية الأخبار المتعلقة بتنظيم داعش الإرهابي ونشر جرائمه وبشاعته كإحدى طرق التصدي للإرهاب وهو ما ينم عن القلق الذي سببه هذا التنظيم للدولة التي تنتمي لها تلك المؤسسة وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما يؤكد الكاتب عمر السبائلي بالرغم أن مسار الأزمات في المنطقة كان قد فرض على الجميع أولوية مكافحة الإرهاب وضرورة التعامل مع الانتشار المرعب لتنظيم داعش، سواء في سوريا أو العراق أو حتى النتائج الكارثية التي وصلت شظاياها الى أوروبا (السبائلي ٢٠١٦).

كما عبرت بعض المقالات عن مدي معاناة الوطن العربي من الإرهاب الذي دمر البلاد وشرذ الناس ولم تغفل المقالات عن الصراع العربي الإسرائيلي كما هو وارد في مقال د. إكرام لمعي بعنوان «نبي جديد صنع في أمريكا (إكرام لمعي

٢٠١٥)» في دلالة على الأطماع المتزايدة في منطقة الشرق الأوسط، كما أشار الموقع إلى خطورة تلك التنظيمات المسلحة الإسلامية ونقل مدي تخوف الغرب منها وخصوصاً بعد أحداث باريس ونيس في فرنسا.

وينحي موقع BBC عربي منحي مختلف تماماً عن الموقعين السابقين، حيث يتبين من خلال دراسة الموقع كيف تعاطي الموقع مع قضية الإرهاب في ضوء الرباعية الثقافية التي حددها الباحثان، فقد بدت سيطرة الاتجاه الأيديولوجي والسياسي في التعاطي مع قضايا الإرهاب وبدا من خلال المواد الخبرية ومواد الرأي التي هي قليلة جداً في الموقع، التحيز الواضح ضد العرب والمسلمين، فقد تناول الموقع الأحداث الإرهابية التي وقعت في ألمانيا وفرنسا وأمريكا وصبت اهتمامها حول ما يحدث في الغرب في تجاهل تام وواضح لغيرهم ممن يتعرضون لأكثر من ذلك بكثير، فعندما يذكر العرب نجد أنهم ينقلون عن العرب أنهم إرهابيون وينتقدون أفعالهم وينسبون كل تلك الأعمال الإرهابية والإجرامية لهم ولا يعرضون أبداً لما يقومون هم به في بلاد العرب بل ويساندون من يقوم بإرهاب مواطني الدول العربية مثلما في سوريا، (BBC Arabic 2018)، لكن على النقيض فإنها تنشر خبر «إن الشرطة الفرنسية تريد إزالة الصور الإرهابية من الإنترنت لحماية خصوصية عائلات ضحايا الهجوم، وللحفاظ على شعورهم فيما يتعلق برؤية تلك المشاهد التي قضى فيها ذوبهم نحبهم وتقول إن إزالتها ستحول دون استخدامها من طرف الشبكات الجهادية لأغراض الدعاية لأنشطتها» (BBC Arabic 2018).

كما نقل الموقع BBC خبراً بعنوان «دعوات لمحاكمة مرتكبي ذبح الطفل الفلسطيني عبد الله بسوريا رقم قياسي في الأعمال «الإرهابية» في دول الاتحاد الأوروبي عام ٢٠١٥»، (BBC Arabic 2018) كل تلك الكلمات والجمل تعطي دلالة على سياسة الدولة التي تنتمي إليها تلك المؤسسة وهي بريطانيا والتي كانت سبباً في وجود الكيان الصهيوني في المنطقة العربية من خلال وعد بلفور، ومن ثم يري الباحثان أنه من الطبيعي أن يتعامل الموقع بأسلوب عنصري كاره للمسلمين والعرب.

ثانياً: توظيف المواقع التلفزيونية الإخبارية إمكاناتها لمواجهة الإرهاب

يجدر بنا هنا الإشارة إلى أن موقع العربية نت اعتمد على كتاب ومفكرين من جنسيات وديانات وثقافات مختلفة وهو ما يدل على تبني الموقع لسياسة موضوعية في عرض وجهات نظر مختلفة فقد تنوع الكتاب ما بين مصريين وأردنيين وفلسطينيين بينما غاب الكتاب الغربيين، كما أن الموقع أبرز تنوعاً في تناول قضية الإرهاب في جميع البلدان فقد عرض لأحداث فرنسا الأخيرة (حادثة نيس)، وألمانيا (حادثة الطعن وحادث إطلاق النار في المجمع التجاري)، وأحداث أفريقيا وسوريا واليمن وغيرها، كما أفرد الموقع مساحات كبيرة لتناول القضية والتعامل معها بطرق مختلفة من خلال المواد الخبرية ومواد الرأي والإعلانات، مما يدل على الدور المهني والإنساني الذي يقدمه الموقع إزاء تلك القضية.

بينما راعي موقع CNN بالعربية التنوع في وجهات النظر ولكنها اعتمدت على كتاب عرب من بلدان مختلفة مثل فهمي هويدي وهو مصري وعامر السبائلة وهو أردني، كما أن الموقع أفرد مساحات لا بأس بها لتناول قضية الإرهاب من خلال المواد

الخبرية ومواد الرأي بشكل قريب إلى حد ما من موقع العربية نت.

وعلى عكس الموقعين السابقين فإن موقع BBC عربي لم يتناول القضية بشكل واسع حيث لم يتعرض بشكل متوازن لقضايا الإرهاب حيث تعرض للمشكلات التي تقع في الغرب بشكل أكبر من مشكلات المنطقة العربية التي هي أضعاف مشكلات الغرب، كما يتيح الموقع مواد الرأي بشكل قليل جداً فمعظم المواد التي تتناول القضية مواد خبرية وهو ما يدل على تقديم رسائل موجهة من اتجاه واحد بأيدولوجية واحدة.

ثالثاً: التفاعل بين الكاتب والقارئ إزاء قضية الإرهاب ومدى تأثير آراء القراء وتعليقاتهم على وجهة نظر الكاتب

تميز موقع العربية نت بإتاحة الفرصة للقراء بالتعليق وعرض آرائهم فالأمر لم يكن مقتصرًا على التعليق على المقال أو الخبر إنما صار القراء يعلقون ويردون على تعليقات بعضهم البعض ومن ثم انتقلوا من التعليق على النص الي التعليق على نصوص جديدة تم إنتاجها من قبل القراء مما ولد أفكاراً جديدة تم تناولها والنقاش حولها، ومن الملاحظ أن غالبية القراء متوافقون في الآراء مع رؤية الموقع والكتاب.

كذلك أتاح موقع CNN بالعربية لتقنية التعليق والتفاعل بين الكاتب والقارئ وبين القراء وبعضهم في دلالة علي مساحة من الحرية وتبادل الآراء وتماشياً مع الحرية التي تشهدها أمريكا في بلدان العالم، ولكن الجدير بالذكر هنا أن أعداد المعلقين لا تتجاوز عدد أصابع اليد وفي بعض المقالات لا يوجد تعليقات وهو ما يحيل إلي تفسيرين أولهما عدم

اقتناع العرب الموجه اليهم الموقع بلغتهم بما تقدمه شبكة CNN الأمريكية، أو أنه قد يتم مسح بعض التعليقات التي لا تتوافق مع رؤيتهم؛ فغير واضح علي الإطلاق مدى اتفاق أو اختلاف الجمهور مع ما هو مقدم من مضامين، علي عكس شبكة العربية التي تزداد فيها التعليقات بشكل كبير.

أما موقع BBC عربي فإنه ينقل رؤية عنصرية من اتجاه واحد دون أي فرصة للجمهور للتفاعل والرد من خلال التعليق، والدليل على ذلك هو عدم ذكر الموقع لأسماء الكتاب والصحفيين كما أن الموقع يتبنى الفكر البنيوي في الكتابة الذي يقول النص ولا شيء سوي النص، حيث لا يتيح الموقع تقنية التعليق أو التفاعل مع الخبر أو المقال بينما يتيح فقط مشاركة الخبر كما هو الحال بالمواقع وشبكات التواصل الأخرى فهو يتيح التواصل في اتجاه واحد فقط من المؤلف إلي القارئ وهو ما يدل على سيطرة وقوة وديكتاتورية الموقع في عرض الرأي.

الخلاصة

خُصت الدراسة وفقاً للمنظومة الرباعية المتصلة بالإرهاب (التاريخي-الثقافي - الأيديولوجي - السياسي) إلى تباين المواقع الثلاثة في أولوياتها، فقد أظهر موقع العربية نت من العداة التاريخي بين الشرق والغرب، ودعم بعض التيارات والأفكار التي أصبحت فيما بعد تمثل معاناة للعالم أجمع، كما ولد ذلك بعض التيارات اليأسية والمحبطة ومنحرفة الفكر التي انتهج بعضها العنف طريقياً للمواجهة. أما CNN فقد تجاهلت وقللت من أهمية العوامل الأيديولوجية والتاريخية والدينية كعوامل فاعلة محفزة للإرهاب، ورأت أن العامل السياسي

في المقام الأول من خلال ربط الإرهاب بالحرريات العامة والحرريات السياسية وخصوصاً في المنطقة العربية في إشارة إلى التضييق على الحرريات وغياب الديمقراطية وانتشار الفكر الديكتاتوري والقمع والفساد مما أفضى إلى ظهور الإرهاب والجماعات الإرهابية. أما BBC فقد تحيزت ضد العرب والمسلمين في تناولها لمواقع الأحداث الإرهابية التي وقعت في ألمانيا وفرنسا وأمريكا وصبت اهتمامها حول ما يحدث في الغرب في تجاهل تام للآخر

المصادر والمراجع

- William, G., & Jr, C. (2003). *Terrorism: CONCEPTS, CAUSES, AND CONFLICT RESOLUTION* (1st ed., pp. 18-19). United States: Defense Threat Reduction Agency George Mason University. Institute for Conflict Analysis and Resolution.
- Pang, H., & Wang, J. (2020). Promoting or prohibiting: Understanding the influence of social media on international students' acculturation process, coping strategies, and psychological consequences. *Telematics and Informatics*, 54, 101454. doi: 10.1016/j.tele.2020.101454.
- H. Schein, E. (2011). What Is Culture? In M. Ellen Godwyn & J. Hoffer Gittel, *Sociology of Organizations: Structures and Relationships* (1st ed., p. 311). SAGE Publications.
- عباس عاجل جاسم الحيدري، سمير صالح حسن العمر (٢٠١١)، الحروب الصليبية تطور المصطلح والمفهوم، مجلة جامعة بابل، العدد ٤، المجلد ١٩، ص٦٨٦.
- (Adams, A. (2018). Selective sympathy? Exploring western media bias in the reporting of terrorism. *International Journal of Media & Cultural Politics*, 14(2), 255-263. doi: 10.1386/macp.14.2.255_7.
- (von Sikorski, C., Schmuck, D., Matthes, J., & Binder, A. (2017). "Muslims are not Terrorists": Islamic State Coverage, Journalistic Differentiation Between Terrorism and Islam, Fear Reactions, and Attitudes Toward Muslims. *Mass Communication and Society*, 20(6), 825-848. doi: 10.1080/15205436.2017.1342131
- (Kwon, K., Chadha, M., & Pellizzaro, K. (2017). Proximity and Terrorism News in Social Media: A Construal-Level Theoretical Approach to Networked Framing of Terrorism in Twitter. *Mass Communication and Society*, 20(6), 869-894. doi: 10.1080/15205436.2017.1369545
- (Canel, M., & García Gurrionero, M. (2016). Framing analysis, dramatism, and terrorism coverage: politician and press responses to the Madrid airport bombing. *Communication & Society*, 29(4), 133-149. doi: 10.15581/003.29.4.133-149
- (Yusha'u, M. (2015). Extremism or terrorism: Communicating Islamophobia on YouTube in the Norwegian attacks. *Journal of Arab & Muslim Media Research*, 8(2), 171-191. doi: 10.1386/jamr.8.2.171_1
- (Shiloh, S., Güvenç, G., & Önkal, D. (2007). Cognitive and Emotional Representations of Terror Attacks: A Cross-Cultural Exploration. *Risk Analysis*, 27(2), 397-409. <http://dx.doi.org/10.1111/j.1539-6924.2007.00892.x>
- (Aday, S., Livingston, S., & Hebert, M. (2005). Embedding the Truth: A Cross-Cultural Analysis of Objectivity and Television Coverage of the Iraq War. *The Harvard International Journal of Press/Politics*, 10(1), 3-21. <http://dx.doi.org/10.1177/1081180x05275727>
- (McCann, R. & Honeycutt, J. (2006). A Cross-Cultural Analysis of Imagined Interactions. *Human Communication Research*, 32(3), 274-301. <http://dx.doi.org/10.1111/j.1468-2958.2006.00276.x>

- أمبرتو ايكو (٢٠٠٤)، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، ت: سعيد بنكراد، ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ص ٨٥-١١٢.
- E.Palmer, R. (1969). hermeneutics. United States of America: Northwestern University Press Library of Congress. p34.
- وردة عبد العظيم عطالله فتدليل (٢٠١٠) البنيوية وما بعدها بين التأصيل الغربي والتحصيل العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ص ٨٩.
- نهلة فيصل الأحمد (٢٠١٠) التفاعل النصي: التناصية، النظرية والمنهج، القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ص-ص ٤٨-٥٣.
- محمد محمدي (٢٠١٢) القراءة التفكيكية، مجلة عود الند، لندن، العدد ٧٩، متاح عبر الإنترنت بتاريخ ٢٠١٤/٢/٢ على www.oudnad.net/spip.php?article644.
- عبد الرحيم الكردي (٢٠٠٨)، قراءة النص، (القاهرة: مكتبة الآداب)، ص ٤٦.
- عبد الرحمن محمد محمود الجبوري (٢٠١٢) التأويل المنهج والنظرية، متاح عبر الإنترنت بتاريخ ٢٠١٢/٢/٢٢ على <http://kenanaonline.com/users/aylaabd/posts/410562>
- مجدي عزالدين سعد، (٢٠١٠)، من نظرية المعرفة الي الهرمنيوطيقا، مجلة كلية الآداب، جامعة النيلين، السودان، العدد الثاني، ص ١٠٢.
- فان دايك (٢٠٠١) علم النص: متداخلات الاختصاص، ت: سعيد حسن بحيري، القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ص ٣٠٨-٣١٠.
- حلمي محسب (٢٠٠٧)، سيميائية خطاب صدام حسين منذ إلقاء القبض عليه وحتى إعدامه على موقع أبوت about، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد (٢٠)، ص ١٢٤.
- Janet M. Cramer (2009) Critical discourse analysis, In Stephen W. Littlejohn and Karen A. Foss (Eds) Encyclopedia of Communication theory, SAGE Publications, Inc pp220-223.
- حلمي محسب (٢٠١١)، تحليل خطاب مبارك الأخير خلال ثورة ٢٥ يناير: دراسة نقدية، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، العدد (٢٤)، ص ٣١٦-٣١٧.
- فهمي هويدي (٢٠١٨) رأي.. دعوة إلى تجديد الخطابين السياسي والأمني في مصر لمواجهة الإرهاب.
- CNN Arabic. Retrieved 3 August 2018, from <http://arabic.cnn.com/middleeast/2018/04/21/opinion-shorouk-egypt-terrorism>
- عمر السبيلية (٢٠١٨) رأي.. أوباما يقطع الطريق على المستثمرين في الحرب على الإرهاب: «ليست حرباً عالمية ثالثة».
- CNN Arabic. Retrieved 3 August 2018, from <http://arabic.cnn.com/world/2018/01/14/obama-stte-union-war-terrorism>
- إكرام لمعي (٢٠١٧) رأي.. «نبي جديد صنع في أمريكا»
- CNN Arabic. Retrieved 3 August 2018, from <http://arabic.cnn.com/world/2017/04/11/opinion-shorouk-us-new-prophet>
- BBC Arabic. (2018). BBC Arabic. Retrieved 3 August 2018, from http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2018/02/160220_syria_assad_ready_for_truce
- BBC Arabic. (2018). BBC Arabic. Retrieved 3 August 2018, from http://www.bbc.com/arabic/world-news/2018/07/160722_france_nice_attack_police_cctv
- BBC Arabic. (2018). BBC Arabic. Retrieved 3 August 2018, from http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2018/07/160721_syria_conflict_beheading_palestinian_boy_aleppo_reactions